المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الدراسات العليا
قسم اللغة العربية وآدابها
الدراسات اللغوية والنحوية

الألفاظ الدالة على العموم والخصوص في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للإمام النووي دراسة دلالية سياقية

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها تخصص الدراسات اللغوية والنحوية

إعداد الطالبة
خلود ناصر هادي عامري
الرقم الجامعي
(٢٠١٥١٣٢٢٨)

إشراف
الدكتور/ محمد عبدالرحمن أحمد محمد

(ربيع الآخر ١٤٤١هـ)
(ديسمبر ٢٠١٩م)

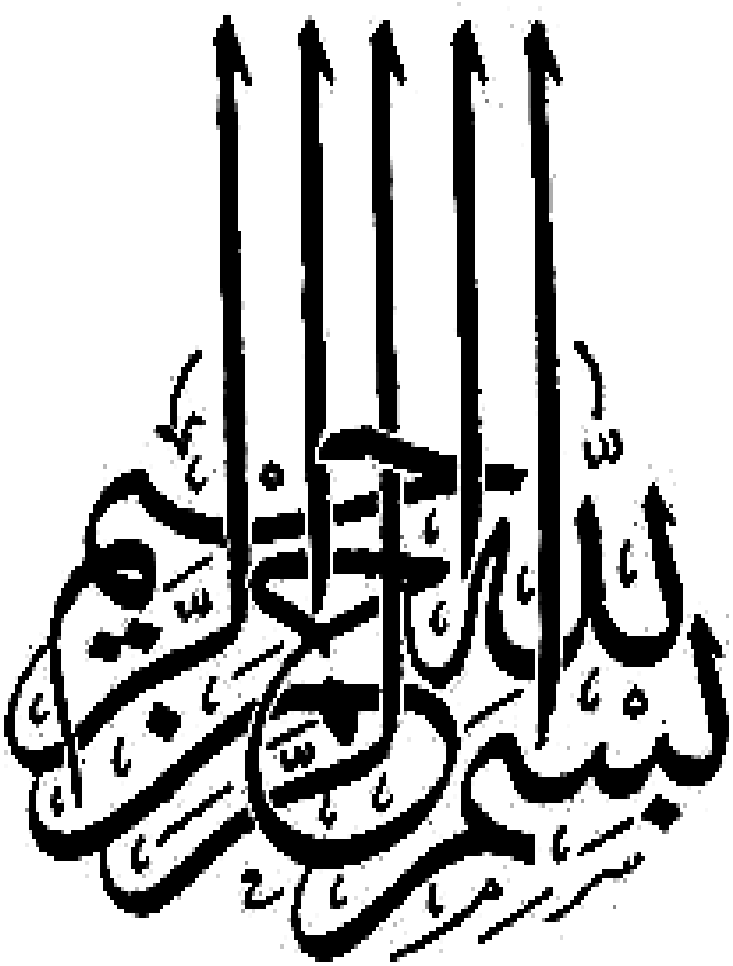

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الدراسات العليا
قسم اللغة العربية وآدابها
الدراسات اللغوية والنحوية

الألفاظ الدالة على العموم والخصوص في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للإمام النووي دراسة دلالية سياقية

الطالبة/ خلود ناصر هادي عامري
الرقم الجامعي (٢٠١٥١٣٢٢٨)

تقرير لجنة المناقشة والحكم

تمت الموافقة على قبول هذه الرسالة، استكمالًا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية – تخصص الدراسات اللغوية والنحوية

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

أعضاء اللجنة	الصفة	المرتبة العلمية	التخصص الدقيق	التوقيع
د. محمد عبدالرحمن أحمد محمد	مشرفًا ومقررًا	أستاذ مشارك	أصول اللغة	
د. خالد إبراهيم مصطفى العايشة	مناقشًا	أستاذ مشارك	أصول اللغة	
د. صالح إبراهيم عبدالسلام الغلبان	مناقشًا	أستاذ مساعد	علم اللغة	

تاريخ المناقشة:

(١٤٤١/٤/١٥هـ - ٢٠١٩/١٢/١٢م)

الإهــداء

* إلى جميع الأهل والأحبة، وأخُص بالذكرِ والِديَّ أطال الله في عمرهما على طاعته ورضاه.
* إلى زوجي الغالي، وإلى زِينة الدنيا أبنائي حفِظَهم الله جميعًا.
* إلى جامعتي الحبيبة "جامعة جازان".
* إلى كل مَن قدَّم لي النُّصح والإرشاد.
* إلى مَن ذكرني ولو بِدعوةٍ في ظهرِ الغيب.

شكـر وتقدير

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "لا يَشْكُرُ الله من لا يَشْكُرُ النَّاس"(١).

فاعترافًا مني بفضل أهل الفضل، وحقُّ الفضل أنْ يُشكَر؛ ولهذا أتقدَّمُ بجزيلِ الشكر وعظيم الامتنان إلى جامعة جازان ممثلةً في عمادة الدراسات العليا، التي كان لها السَّبْق والفضل- بعد الله- في قبولي في مرحلة الماجستير، أسأل الله أنْ يُعلي شأنها وشأن القائمين عليها: مديرًا، وعميدًا، وأساتذة، كما أتقدم بالشكر إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ممثلةً في قسم اللغة العربية وآدابها، وجميع أساتذة القسم، وأخصُّ بالشكر أستاذي ومشرفي الدكتور/ محمد عبد الرحمن أحمد محمد، الذي تفضَّل بقبول الإشراف على رسالتي، والذي كان عونًا لي بعد- الله تعالى- في إتمام هذا البحث، بِحق كلّ عبارات الثناء تقفُ عاجزةً أمام شكره، ولكن أسأل اللهَ أن يجزيه خيرًا على ما قدَّم وبذل من عونٍ وتوجيهٍ وإرشاد، كما أسأله سبحانه أن يجعله نبراسًا في العلم يُستضاءُ به.

(١) سنن أبي داود، ح رقم ٤٨١١، باب في شُكرِ المعروف، ١٨٨/٧.

الألفاظ الدالة على العموم والخصوص في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للإمام النووي دراسة دلالية سياقية

الطالبة: خلود ناصر هادي عامري

الملخص

تناول البحث دراسة الألفاظ الدالة على العموم والخصوص في كتاب (تحرير ألفاظ التنبيه) للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ).

وفق منهج يعتمد على الجمع والوصف والتحليل للألفاظ الدالة على العموم والخصوص.

وقد اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس فنية.

وتضمَّنت المقدمة أهمية البحث، وسبب اختياره، وخطته، ومنهجه.

أما التمهيد فعنوانه: التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وجاء في محورين، هما:

الأول: التعريف بالمؤلِّف (الإمام النووي).

الثاني: التعريف بكتاب (تحرير ألفاظ التنبيه).

أما فصول البحث فثلاثة، كل فصلٍ يضم مباحث:

الفصل الأول: ألفاظ العموم في كتاب (تحرير ألفاظ التنبيه)

الفصل الثاني: ألفاظ الخصوص في كتاب (تحرير ألفاظ التنبيه)

الفصل الثالث: العوارض المبدلة (المغيِّرة) لدلالة العموم والخصوص.

ثم خاتمة البحث التي اشتملت على أهم ما تمخَّضت عنه الدراسة من نتائج، وكان منها:

- الوقوف على أهم العوامل التي يمكن لها الخروج باللفظ من دلالتهِ على العموم إلى الخصوص والعكس.
- بيان ما حدث للفظ من تغيُّر دلالي سواءً في حصر دلالته أو توسعها، وذكر اللفظ في العموم مع تعريف النووي له والعلماء، وكذلك ألفاظ الخصوص ثم القيام بعمل إحصائية لكل ظاهرة في مبحثٍ مستقل.

ثم ذيَّلتُ البحث بفهارسَ فنية متنوعة، مثل: فهرس الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار، وأهم مصادر البحث ومراجعه، والمحتويات.

Research title:

General and specific indicative words in Al-Imam Al-Nawawi book "*Editing Alarming Words*" (676H): Semantic Contextual Study

Research idea:

This study aims to explore the general and specific use of words as presented in Al-Imam Al-Nawawi book "Editing alarming words" (676H). A collective, descriptive and analytical approach will be used to study this idea to achieve the following objectives:

1- A general study of the general and specific words functions.
2- Exploring the general and specific words function in Al-Imam Al-Nawawi book "Editing alarming words".
3- Labelling and referencing the included citations in the research (i.e. Quranic verses, readings and sayings of the Prophet).
4- Labelling and referencing the included poetry verses as well as the used citations of pioneers and their original work.

With regard to the research plan, the study will include three main chapters, introduction, background and conclusion. This will be followed by a technical reference list (bibliography).

The introduction consists of the statement of the research significance, reason for its selection, research plan and paradigm.

The background includes two main parts:

1- Defining the "Editing alarming words" book, its author, and its scientific importance.
2- Generality and specificity: Types and concepts.

The main chapters of this research are three, each include various studies:

- Chapter One: General Words in "Editing alarming words".
- Chapter Two: Specific Words in "Editing alarming words".
- Chapter Three: Altering conditions to the general and specific words functions.

Secondary studies included in the aforementioned content of these chapters will be considered and dealt with accordingly.

Expected Results:

- Defining the functional change of the sematic meaning of a word, whether in its specified or broadened function;

- Defining the general and specific word function, and introducing Al-Nawawi's definition to these words, in addition to the other scientific definitions, and;
- Performing statistical analysis for each of the identified phenomena in a separate study.

المـــقـــدمـــة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وجعله حجةً وبيانًا، تبارك سبحانه وتعالى ذو الجلال والإكرام، الذي تكرَّم فعلَّم بالقلم علَّم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على خيرِ الأنام محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ دراسة اللغة العربية، ومعرفة أسرارها مما يُعين على فَهْم القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة؛ فالعربية شرَّفها الله؛ إذ بها نزل القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍّ مُبين، ولشرف اللغة العربية وأهميتها فقد حَظَت بالاهتمام وتفانى العلماء قديمًا وحديثًا خدمة، وجمعًا، وتحرير ألفاظ، ونظرًا لهذه الأهمية؛ فقد نال اللفظ العربي كثيرًا من العناية به، ولاسيَّما عند اللغويين القدامى، في جوانب اللغة المختلفة، ومن الظواهر اللغوية البارزة التي اعتنى بها علماء العربية ظاهرة العموم والخصوص في الألفاظ، وقد أشار بعضهم إليها بالدراسة في ثنايا مؤلفاتهم، كما نالت تلك الظاهرة عناية الأصوليين بوجهٍ خاص لصلتها الوثيقة بأحكام الشريعة، ولهذا كانت ظاهرة العموم والخصوص حلقة وصلٍ تُبيّن أصول الشريعة وأصول العربية، ولمَّا كان لألفاظ العموم والخصوص من أهميةٍ في تحديد دلالة الكلمات من حيث عموم اللفظ وخصوصه، كان توجّهي في هذا البحث إلى دراسة الألفاظ الدالة على العموم والخصوص في كتاب تحرير ألفاظ التنبيه (للإمام النووي ت٦٧٦هـ) - رحمه الله تعالى - الذي كان له جهود كبيرة في خدمة اللغة العربية والشريعة الإسلامية جعلها الله في ميزان حسناته.

أهمية الموضوع:

هناك أسباب عديدة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع كان من أهمِّها:

١- القيمة العلمية لكتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للإمام النووي.

٢- أن دراسة ألفاظ العموم والخصوص في كتاب النووي تجمع بين علم اللغة العربية وعلم الشريعة الإسلامية.

٣- أن ظاهرة العموم والخصوص من الظواهر اللغوية البارزة في اللغة العربية، فقد نالت اهتمام العلماء من لُغويين وأصوليين.

٤- جِدَّة الموضوع؛ إذ لم تتم دراسة هذا الموضوع في كتاب النووي، كما اتضح ذلك من خلال مراسلة بعض المراكز المعتمدة للأبحاث كمركز "جمعة الماجد للتراث" في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومركز الملك فيصل، ومكتبة الملك فهد، وغيرها...

أهداف البحث:

تبرز أهمية الموضوع في كونه يتناول ألفاظ العموم والخصوص في كتابٍ قَيِّم جمع فيه الإمام النووي كل ما يتعلَّق بالألفاظ من حيث الضبط والتصحيح، وذِكْر اللغات، والتنبيه على الأفصح منها، وبيان الألفاظ المشتركة ومعانيها، والعلاقات الدلالية المختلفة، ومن ثَمّ كان من أهداف البحث ما يلي:

١- بيان قيمة كتاب تحرير ألفاظ التنبيه الدلالية، وذلك من خلال دراسة ألفاظ العموم والخصوص، وبيان طريقة الإمام النووي في تناول الظاهرة وتحليلها.

٢- الكشف عن مفهوم مصطلحي العموم والخصوص عند النووي.

٣- حصر الألفاظ الدالة على العموم والخصوص في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه".

٤- توضيح القيمة الدلالية لألفاظ العموم والخصوص.

منهجي في البحث:

اعتمدت دراستي على الجمع والوصف والتحليل للألفاظ الواردة في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للإمام النووي، من حيث العموم والخصوص متبعة في ذلك الخطوات الآتية:

- دراسة ألفاظ العموم والخصوص في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه".
- جمع ألفاظ العموم والخصوص في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للنووي، معتمدة في توضيح عمومية اللفظ أو خصوصيته على ما أورده اللغويون أو الأصوليون في دلالة ذلك اللفظ (خاصة كتب المعاجم).
- تصنيف ألفاظ العموم والخصوص، وجعل كل ظاهرة في فصل مستقل بها.
- تخريج الآيات القرآنية والقراءات.
- تخريج الأحاديث النبوية، والآثار السلفية بعزوها إلى المصادر المعتمدة.
- تخريج الشواهد الشعرية.
- الترجمة الموجزة لكلِّ علَمٍ من الأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث مع ذكر المصدر.
- إبراز شخصية الباحث في كثير من الألفاظ.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة بعينها تناولت أو أشارت إلى الألفاظ الدالة على العموم والخصوص في كتاب" تحرير ألفاظ التنبيه" للإمام النووي، ولكن هناك دراسة تناولت كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للإمام النووي، بعنوان:

١- جهود النووي اللغوية والنحوية والصرفية في تحرير(ألفاظ التنبيه)، د. عبدالسلام مرعي جاسم، جامعة الموصل - كلية التربية ، قسم علوم القرآن الكريم، ٢٠١١/٩/١٣م.

تناول الباحث/ عبدالسلام مرعي جاسم تلك الجهود الجمة التي قام بها الإمام النووي في كتابه (تحرير ألفاظ التنبيه) حيث تطرَّق في بحثه إلى ثلاثة جوانب: اللغة، والنحو، والصرف موضحًا في كل جانب جهود النووي، حيث عُني في الجانب الأول بجهوده اللغوية، وبيان عناية الإمام بالمفردات من حيث الضبط واللغات الواردة في المفردة، ثم تناول جهود النووي النحوية، مثل: التضمين، والحمل على المعنى وغيرهما من المسائل. وكذلك تناول جهود النووي الصرفية من خلال عرضه لبعض القضايا الصرفية، مثل: التصغير، والمبدل من تاء الافتعال، وبين طريقة النووي من خلال الإشارة إلى الظاهرة- أو الوقوف عندها وتحليلها.

٢- العموم والخصوص في المُغرِب في ترتيب المُعرب للمُطرّزي، د. هاشم شحاتة حمودة عبدالسميع ، جامعة الملك سعود بالرياض.

تَطرّق فيه إلى التعريف بالمُؤَلِّف وكتابه، وتناول في مقدمة بحثه جهود بعض اللغويين الذين اهتموا بدراسة العموم والخصوص قديمًا، وقدّم دراسة للتعريف بظاهرتي العموم والخصوص عند المطرّزي بالإضافة إلى ما جاء عن اللغويين من بيان لعمومية اللفظ وخصوصيته، ثم أفرد لكل ظاهرة فصلًا خاصًا بها مع إيراد أقوال العلماء، ثم ختم بحثه بقائمة إحصائية لألفاظ العموم وأخرى للخصوص.

ومن هنا اتضح لي اختلاف دراسة الدكتور عبدالسلام مرعي عما تناولته في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للنووي.

وأن دراسة العموم والخصوص عند الدكتور/ هاشم شحاتة قد ركَّزت على "المعرب في كتاب المغرب" وهو مؤلف يخالف مصدر دراستي من حيث المادة والمنهج والقضايا.

٣- العموم والخصوص في أصول الفقه دراسة سيميائية تداولية، للطالب سعود بن عبد الله الزدجالي، كلية الآداب، جامعة السلطان قابوس.

خطة البحث

قسمت البحث إلى ثلاثةِ فصول مسبوقة بمقدمة، وتمهيد، ومتلوة بخاتمة وفهارس فنية.

أما المقدمة فضمَّت أهمية البحث وأسباب اختياره والهدف منه، والدراسات السابقة...

أما التمهيد فخصصته للحديث عن الإمام النووي، وكتابه تحرير ألفاظ التنبيه.

أما صلب البحث، فجاء في ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول

ألفاظ العموم في كتاب (تحرير ألفاظ التنبيه)

ويشتمل:

على توطئة، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: انتقال الدلالة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي.

المبحث الثاني: كثرة استعمال الكلمة.

المبحث الثالث: التطور الصوتي.

المبحث الرابع: العوامل التاريخية.

الفصل الثاني

ألفاظ الخصوص في كتاب (تحرير ألفاظ التنبيه)

ويشتمل على:

توطئة، وستة مباحث:

المبحث الأول: الابتذال.

المبحث الثاني: التغير الاجتماعي والثقافي.

المبحث الثالث: غرابة المعنى.

المبحث الرابع: ما يعود إلى أسباب عقلية، أو نفسية.

المبحث الخامس: التفاؤل والتطيُّر: مثل: (الخوف من العين- المبالغة).

المبحث السادس: ظهور الحاجة.

الفصل الثالث

العوارض المبدِّلة (المغيِّرة) لدلالة العموم والخصوص،

ويشتمل:

على توطئة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عموم اللفظ وخصوص السبب.

المبحث الثاني: الاشتراك اللفظي.

المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز.

وأمَّا الخاتمة فاشتملت على أهم النتائج التي توصَّلتُ إليها، وبعض التوصيات التي أوصي بها.

ويليها ثَبَتٌ بفهارسَ فنية متنوعة، مثل: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشعر، والمصادر والمراجع، والمحتويات (الموضوعات).

الصعوبات:

- عدم توفر دراسة بعينها تناولت كتاب تحرير ألفاظ التنبيه تشير إلى ألفاظ العموم والخصوص.
- صعوبة في تحديد دلالة بعض الألفاظ.

التمهيد

الإمام النووي وكتابه تحرير ألفاظ التنبيه

ويحتوي على:

أولًا- التعريف بالمؤَلِّف

(اسمه، نسبه، حياته العلمية)

ثانيًا- التعريف بكتاب تحرير ألفاظ التنبيه

(مكانته وأهميته، خصائصه، منهجه).

التمهيد

الإمام النووي وكتابه تحرير ألفاظ التنبيه

أولًا- التعريف بالمؤَلِّف (الإمام النووي):

نسبه وصفاته:

هو: أبو زكريا، محيي الدين، يحيى بن شَرَف بن مرّي بن حسن بن حسين بن محمد ابن جمعة بن حِزام النووي ثم الدمشقي. ولد النووي في نوى سنة ٦٣١هـ.

والنووي إمامُ أهل عصره علمًا، وعبادة، وسيّد أوانه، ورَعًا، وسيادة. العَلَم الفرد، السراج الوهاج، فعنده يُخفى الكوكب الأزهر. عابَد العلماء وعالم العُبّاد، وزاهد المحققين ومحقق الزهاد. لم تسمع بعد التابعين بمثله أُذُن، ولم ترَ ما يدانيه عينٌ، وجمع له في العلم والعبادة محكم النوعين[١]. وكان- رحمه الله- علاّمة بالفقه والحديث[٢].

شيوخه:

تعلَّم في دمشق، وأقام بها زمنًا طويلًا[٣]. "كان- رحمه الله- لا يضيع له وقتٌ في ليل ولا في نهار إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى في ذهابه في الطريق ومجيئه يشتغل في تكرار أو مطالعة"[٤].

فقد تلقّى النووي تعليمه على يد مجموعةٍ من العلماء في الفقه، واللغة، والحديث...

ففي الفقه: أخذ عن أبي الفتح عمر بن بُندار التفليسي قال ابن العطار: "نقلت من خط الشيخ - رحمه الله - أنه قرأ على القاضي أبي الفتح، المنتخب للرازي، وقطعة المستصفى وغير ذلك".

أما في اللغة فقد أخذ عن الشيخ فخر الدين المالكي، وأبي العباس أحمد بن سالم المصري النحوي، جمال الدين بن مالك.

أما في الحديث: فقد تعلّم على يد أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي صحيح مسلم شرحًا ومعظم البخاري، وقطعة من الجمع بين الصحيحين للحميدي.

وتعلم على يد أبي البقاء خالد بن يوسف النابلسي الكمال في أسماء الرجال، للحافظ عبد الغني المقدسي، وعلّق عليه حواشي وأشياء حسنة[٥].

---

(١) المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شفيق، دار ابن حزم للنشر، بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٢٥- ٢٦.

(٢) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين للنشر، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٨ /١٤٩.

(٣) السابق: ١٤٩/٨.

(٤) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، علي بن إبراهيم، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار، د. ت، د. ط، ص٥.

(٥) المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، جلال الدين السيوطي، ص٣٧-٣٩.

منزلته العلمية:

قد كان للإمام النووي منزلة علمية عالية، فقد أثنى عليه المُوافق والمُخالف، وقَبِلَ كلامه النائي والآلف، وشاع ثناؤه الحسن بين المذاهب، [ونشرت له راية مجد] تخفق في المشارق والمغارب.

من سلك منهاجه أيقن بروضةٍ قطوفها دانية، ومن تتبع آثاره فهو مع الصالحين في رياضٍ عيونها جارية ومن لزم أذكاره ومهذب أخلاقه الخير فيه مجموع. فبه ثبّت الله أركان المذهب والقواعد، وبيَّن مهمّات الشرع والمقاصد والموارد، وعذُبت موارده للصادر والوارد. وقد أثنى عليه مجموعة من العلماء، منهم تاج الدين السبكي في طبقاته، وابن فضل الله في المسالك، وقد أثنى عليه أيضًا تلميذه ابن العطار[1].

(١) المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، جلال الدين السيوطي ، ص٢٦-٢٩.

مؤلفاته:

صنف - رحمه الله - كُتبًا في الحديث والفقه عمَّ النفع بها، وانتشر في أقطار الأرض[1]، منها:

١- الأذكار.

٢- الإرشاد.

٣- الإيجاز في المناسك.

٤- الإيضاح في مناسك الحج.

٥- التبيان في آداب حملة القرآن.

٦- تهذيب الأسماء واللغات.

٧- التيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث.

٨- الروضة.

٩- رياض الصالحين.

١٠- شرح صحيح مسلم سماه بالمنهاج.

١١- شرح المهذّب سماه بالمجموع.

١٢- شرح الوسيط المسمى بالتنقيح.

١٣- العمدة في صحيح التنبيه.

١٤- كتاب القيام.

١٥- مختصر شرح التنبيه مطوَّل سماه: تحفة الطالب النبيه.

١٦- مسألة الغنيمة.

١٧- المناسك الثالث والرابع والخامس والسادس.

١٨- المنهاج مختصر المحرَّر.

١٩- نكت التنبيه[2]، وغيرها من المؤلفات التي تدل على عبقرية الإمام النووي، وكثرة آثاره وتنوعها[3].

وهنالك من مؤلفات النووي مخطوطة مصوَّرة عنوانها: "متن الأربعون النووية"، وقد نُشرت المخطوطة عبر مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي.

---

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، علي بن إبراهيم، ص٦.
(٢) المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، ٥٤- ٦٢.
(٣) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، ص٦.

تلاميذه:

سمع منه خلق كثير من العلماء، والحفَّاظ، والصدور، والرؤساء، وتخرّج به خلق كثير من الفقهاء، وسار علمه وفتاويه في الآفاق، ومن أشهر هؤلاء التلاميذ:

أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي، وأبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الدمشقي المعروف بالحافظ المزي، ومحمد بن أبي الفتح البعلبكي، وأحمد بن فرح اللخمي الإشبيلي وغيرهم كثير[١].

وفاته:

توفي الإمام يحيى بن شرف النووي - رحمه الله تعالى- ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب، سنة ست وسبعين وست مئة، ودفن ببلده[٢].

(١) ترجمة الإمام النووي، ظافر بن حسن آل جبعان، النشرة الأولى ١٤٢٨هـ، ص١١.
(٢) السابق: ص٢٣.

ثانيًا ـ التعريف بكتاب (تحرير ألفاظ التنبيه):

يُعد كتاب تحرير ألفاظ التنبيه من المعاجم الفقهية التي اهتمت بالألفاظ شرحًا وضبطًا وتفصيلًا. اتَّبع فيه المؤلِّف ترتيب الأبواب الفقهية في عرضه للألفاظ والمصطلحات الفقهية الواردة في كُتب المذهَب الشافعي، وقد صرَّح بذلك في مقدمة الكتاب قائلًا: "وهذا الكتاب- وإن كان موضوعًا للتنبيه على ما في التنبيه- فهو شرحٌ لمعظم ألفاظ كُتُب المذهب، ويقصد بـ (التنبيه) كتاب الفقيه الشافعيّ أبي إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، واتسم أسلوب النووي في هذا الكتاب بالاختصار، خلافًا لما انتهجه في (التهذيب)، فضلًا عن عنايته بذكر أسماء العلماء الذين نقل عنهم"(١).

فكتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" أقامه النووي على كتابٍ ذي قيمةٍ علمية، بيَّنها النووي عندما قال: "أما بعد فإن التنبيه من الكتب المشهورات النافعات المباركات المنتشرات الرائعات؛ لأنه كتاب نفيس حفيل صنّفه إمام معتمد جليل فينبغي لمن يريد نُصح الطالبين، وهداية المسترشدين، والمساعدة على الخيرات، والمسارعة إلى المكرمات أن يعتني بتقريبه وتهذيبه"(٢).

وقد بذل النووي جهدًا كبيرًا في جمع مادة كتابه، وفي توضيح ما يحتاج إلى بيان وجلاء غموض؛ حيث قال مبرزًا دوره وجهده المبذول: "وقد استخرت الله الكريم الرؤوف الرحيم في جمع مختصر أذكرُ فيه - إن شاء الله تعالى- جميع ما يتعلق بألفاظ التنبيه فأبيّن فيه - إن شاء الله- اللغات العربية والمُعرَّبة والألفاظ المولَّدة والمقصورة والمحدودة، وما يجوز فيه المذكر والمؤنث، وما يجوز فيه المجموع، والمفرد والمشتق، وعدد لغات اللفظة وأسماء المسمى الواحد المترادفة، وتصريف الكلمة وبيان الألفاظ المشتركة ومعانيها والفروق بينها كلفظة الإحصان، وما اختلف في أنه حقيقة أو مجاز كلفظة النكاح، وما يعرف مفرده ويجهل جمعه وعكسه، ومالهُ جموع، وبيان جمل مما يتعلق بالهجاء وما يكتب بالواو، أو الياء، أو الألف وما قيل في جوازه بوجهين أو ثلاثة كالربا"، وينبه النووي: "على جمل من مهمات قواعد التصريف المتكررة وأذكر جملًا من الحدود الفقهية المهمة كحد المثْليّ وحد الغضب ونحوهما والفرق بين المتشابهات كالهبة والهدية، وصدقة التطوع كالرشوة، والهدية وبيان ما قد يلحن فيه وما أُنكر على المصَنّف وعنه جواب ومالا جواب عنه"(٣).

---

(١) البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، د. دلدار غفور حمد أمين، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م، ص ٣٦-٣٧.

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم للنشر- دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، ص٢٧.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه، مرجع سابق، ص ٢٨.

وقد ختم النووي تلك المقدمة ببيان الهدف من تأليف الكتاب المتمثل في شرح ألفاظ كتب المذهب (المذهب الشافعي)، ونص كلامه: "وهذا الكتاب وإن كان موضوعًا للتنبيه على ما في التنبيه فهو شرحٌ لمعظم ألفاظ كُتُب المذهب، وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضي، واستنادي، وهو حسبي ونعم الوكيل"[1].

مما سبق بدا لنا جليًا أن مقدمة الكتاب ضمَّت أهمية الكتاب ومنهجه، والهدف المرجو منه، وهذا ما كان يعتمده كثير من العلماء في مقدمات كتبهم.

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، مرجع سابق، ص٢٩.

الفصل الأول

ألفاظ العموم في كتاب تحرير ألفاظ التنبيه

ويحتوي على:

توطئة

العموم: مفهومه وأنواعه

وأربعة مباحث، هي:

المبحث الأول: انتقال الدلالة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي

المبحث الثاني: كثرة استعمال الكلمة

المبحث الثالث: التطور الصوتي

المبحث الرابع: ما يعود إلى عوامل تاريخية

توطئة

العموم مفهومه وأنواعه:

أولًا- تعريف العموم: لغة واصطلاحًا:

لغة:

هو الشمول و"إحاطة الأفراد دفعة"[١]. يقال: "عَمَّهُم الأَمرُ يَعُمُّهم عُمومًا: شَمِلهم"[٢].

فـ"العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئًا[٣]. قال السرخسي: "وَمعنى الْعُمُوم لُغَة الشُّمُول تَقول الْعَرَب عمهم الصّلاح وَالْعدْل أَي شملهم وَعم الخصب أَي شَمل الْبلدَانِ أَو الْأَعْيَان وَمِنْه سميت النَّخْلَة الطَّوِيلَة عميمة والقرابة إِذا اتسعت انْتَهَت إِلَى العمومة فَكل لفظ يَنْتَظِم جمعًا من الْأَسْمَاء سمي عَاما لِمَعْنى الشُّمُول، وَذَلِكَ نَحْو اسْم الشَّيْء فَإِنَّهُ يعم الموجودات كلهَا عندنَا"[٤].

اصطلاحًا:

وقد عقَد له الثَّعالبي في (فِقْه اللغة) باب الكليات وهوما أطْلق أئمة اللغةِ في تفسيره لفظة: كلّ، ومنه قوله: "كلُّ ما عَلاك فأظلَّك فهو سماء. كلُّ أرض مُسْتَوِيَةٍ فهي صَعيد. كلُّ حاجِزٍ بَينَ الشَيْئينِ فَهو مَوْبِق. كل بِناءَ مُرَبَّع فهوَ كَعْبَة..."[٥]، هو: "ما وضِع عامًا واستعمل عامًا"[٦].

أما عند الفقهاء فذكر الجصاص أن "العام ما ينتظم جمعًا من الأسماء (لفظًا أو معنى...)[٧].

وفسَّر القاضي الإمام أبوزيد الأسماء بالتسميات، فقال: "هو كلفظ الشيء: إنه اسم لكل موجود، ولكل موجود اسم من الأرض، والسماء، والملك، والآدمي، والجن ونحوها. وفسر المعنى: إذا عم الأعيان، نحو: المطر العام ونحوه، أي لفظًا ينتظم معنى عامًا - تقول: مطر عام؛ لأنه يعم الأمكنة[٨].

---

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٥٧.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (ع م م)،١/ ٤٢٦.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، نشره: محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص١٥٩.

(٤) أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة للنشر، بيروت،١٢٥/١.

(٥) فقه اللغة وسر العربية، عبدالملك محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص٢٥.

(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ٣٣١/١.

(٧) أصول السرخسي، مرجع سابق،١٢٥/١.

(٨) ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين شمس النظر، السمرقندي، حققه وعلق عليه: الدكتور محمد زكي عبد البر، كلية الشريعة- جامعة قطر، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ص٢٥٦.

وكتب اللغة تعج بتلك الألفاظ المنثورة في ثنايا صفحاتها، والتي تَحْمِلُ دلالة العموم، نحو ما جاء عن ابن قتيبة: "كل معبود من حجر أو صورة أو شيطان، فهو جبت وطاغوت"[١].

وابن فارس يذكُر ذلك بقوله: "وَكُلُّ بِنَاءٍ يُسْتَظَلُّ بِهِ عَرْشٌ وَعَرِيش[٢]. وكل بناءٍ يستظلُّ به تحملُ دلالة العموم.

وعقد السيوطي في المزهر فصلًا للعام الباقي على عمومه ومما جاء فيه: "كل بستان عليه حائط فهو حديقة، كل كريمة من النساء والإبل والخيل وغيرها فهي عقيلة، كل طائر له طوق فهو حمام، كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل"[٣].

"ويكون (تعميم الخاص) بتوسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل كلفظ الورد والورود، وأصله إتيان الماء، ثم استعمل لإتيان كل شيء والنجعة لطلب الغيث أو الكلأ ثم استعملت لطلب أي شيء...."[٤]، "ويقع توسيع المعنى أو امتداده عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، ويعني توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تُشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل"[٥].

فالتعميم يُعنى به الإحاطة، ويقع عندما ينتقل المعنى من خاص إلى عام عن طريق المجاز كما في دلالة "كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة"[٦]، "وكل مرتفع من الأرض أعراف"[٧]، "كلُّ ما علاك فأظلَّك فهو سماء"[٨].

و"العار كل شيء يلزم منه عيب أو سب"[٩]، و"كلّ شيء غيَّب عنك شيئا فهو غيابة"[١٠]، و"كل شيء كان زيادة على الأصل فهو نفل"[١١]،

---

(١) غريب القرآن، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعيد اللحام، (د. ط)، ص١١٣.
(٢) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩-٢٠٠٨م، (ع رش) ص ٦٥٢- ٦٥٣.
(٣) ينظر: المزهر في علوم اللغة، للسيوطي ١/ ٤٢٦ ٠
(٤) فقه اللغة وخصائص العربية، أ. محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ص٢١٨.
(٥) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط ٦، ٢٠٠٥، ص ٢٤٣.
(٦) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٣٨١ هـ، ١/ ٢٥٤.
(٧)غريب القرآن، محمد بن عُزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب جمران، دار قتيبة، سوريا، ط١،١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ص ٥٨-٥٩.
(٨) فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي،٢٥/١.
(٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية للنشر، بيروت، (د. ت)، (ع ي ر)، ٢/ ٦٠١.
(١٠) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ١٣٢/٩.
(١١) تفسير غريب ما في الصحيحين، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحَميدي، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٩٥.

و"العرب تُسمي كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقا][1]، و"العافية: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر"[2].

ثانيًا ـ أنواع العموم:

للعموم ثلاثة أنواعٍ هي:

١ـ العام من جهة اللغة:

العموم الذي استفيد عمومه من جهة اللغة؛ إذ اللفظ العام في الوضع اللغوي إما أن يكون عمومه من نفسه: كأسماء الشرط والاستفهام والموصولات، وإما أن يكون من لفظٍ آخر: إمَّا أن يكون في أول العامِّ كأسماء الشرط والاستفهام والنكرة في سياق النفي والنهي والاستفهام والامتنان، والألف واللام، وعبارتي "كل" و"جميع" وإما أن يكون في آخره كالمضاف إلى المعرفة مطلقا سواءً كان مفردًا أو جمعًا فهو اللفظ الذي لا يستفاد العموم إلا من آخره...)[3].

والأمثلة كثيرة التي تُمثِّل عموم اللفظ من جهة اللغة، ـ سأذكر بعضًا منها على سبيل المثال لا الحصر ـ ولكن قبل ذلك أودُّ التنويه إلى أن العموم من جهة اللغة له حالان في عمومه:

الحالة الأولى ـ أن يكون مستفادًا عمومه من جهة اللغة بنفسه، وبدون قرينة يحتاج إليها.

الحالة الثانية ـ أن يكون العموم مستفادًا من وضع اللغة، ولكن لا بنفسه، وإنما بقرينةٍ تنضم إليه، وهذه القرائن هي ما تُعَرف بِصيَغ العموم[4].

ومثال العموم الذي استفاد عمومه من جهة اللغة بقرينة، نحو قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾[5].

فالصيغة الدالة على العموم هي كُلّ: وهي أقوى صيَغ العموم، وهنالك الكثير من الصيَغ التي تفيد العموم، منها: سائر، وجميع، الذي، التي وغيرها من الصيَغ[6].

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدّميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ، ٢/ ١٤٩.

(٢) السابق ٢/ ١٥٠.

(٣) الإنارة شرح كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، أبي عبد المعزّ محمد علي فركوس، دار الموقع، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠٠٩م، ص٦٩.

(٤) ينظر: الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، د. محمد حسن هيتو، الكويت، ٢٧رجب١٤٠١هـ الموافق ٢١ مايو ١٩٨١م، ص ١١٤-١١٥.

(٥) سورة العنكبوت: ٥٧.

(٦) ينظر: الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، ص١١٤.

٢- العام من جهة العُرف:

"وهو: ما استفاد عمومه من جهة عُرف الشريعة، مع أنَّ لفظه لا يفيد العموم من جهة اللغة..."[١].ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ**﴾[٢].

فليس في الآية ما يُفيد العموم من جهة اللغة لكن العُرف جعله مفيدًا للتحريم في جميع الانتفاعات بالأكل وغيره.

٣- العام الذي استفاد عمومه من جهة العقل دون اللغة والعُرف، وهو ما يسمى بالعموم العقلي.

والعموم الذي استفاد عمومه من جهة العقل له أنواع، وسأكتفي بذكر نوعٍ واحد على سبيل المثال:

في المفهوم فإنه يثبت الحكم في جميع صور المسكوت عنه سواءً موافقة المنطوق به أو مخالفته، وهو مذهب جمهور العلماء، كالضرب والشتم وغيرها من المسكوت عنه في تحريم التأفيف[٣] في قوله تعالى: ﴿**فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ**﴾[٤].

فالعموم إما أن يكون ثابتًا بنفسه، والثاني بغيره (بقرينة)، أو ثابتًا عُرفًا، أو ثابتًا عقلًا[٥].

---

(١) الإنارة شرح كتاب الإشارة، أبو عبد المعزّ محمد علي فركوس، ص٧٠.
(٢) سورة المائدة:٣.
(٣) ينظر: الإنارة شرح كتاب الإشارة، ص٦٩-٧١.
(٤) سورة الإسراء:٢٣.
(٥) الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، ص١١٣.

المبحث الأول

انتقال الدلالة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي

إن انتقال الدلالة يحدث عندما يتعادل المعنيان، أو إذا لم يختلفا من جهة العموم أو الخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه... أو العكس.

وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يُطلق عليها العلماء أسماء اصطلاحية كالاستعارة وإطلاق البعض على الكل، أو إحدى علاقات المجاز المرسل(١).

ويعتمد هذا الشكل من التغيُّر الدلالي على وجود علاقة مجازية، قد تكون علاقة المشابهة عن طريق الاستعارة، أي استخدام الكلمة في غير معناها الأصلي لوجود هذه العلاقة، وقد تكون علاقة غير المشابهة، وتأتي عن طريق المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة، ويسمى هذا المعنى غير الأصلي للكلمة بالمعنى المجازي، أي المحوَّل عن طريق المجاز.

وهناك أمثلة كثيرة لانتقال الدلالة لعلاقة المشابهة، مثل: لفظ (البيت) للدلالة على المسكن، أُطلِق على بيت الشِّعر على سبيل الاستعارة؛ لعلاقة المشابهة، وغيره من الأمثلة التي ذكرها اللغويون لانتقال الدلالة لعلاقة المشابهة وغير المشابهة(٢).

وكذلك يؤدي الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي إلى انقراض معناها الحقيقي ـ غالبًا ـ وحلول المعنى المجازي محله(٣)، فتتغيَّر معاني المفردات.

وقد تطرَّق الأستاذ/ محمد المبارك، إلى الحديث عن الانتقال في المعنى بسبب المشابهة أو المجاورة بقوله: "ويكون بانتقال اللفظ من معناه إلى معنى مشابه له أو قريب منه أو بينه وبينه مناسبة وقد رأينا كيف أنَّ لفظ ميّز وتميّز وامتاز وأصل معناها الفصل والفرز انتقلت إلى معنى قريب وهو الانفصال لمزية وفضل في كلام المتأخرين وأنَّ لفظ الجدّ والاحتيال انتقل من معنى السعي للخروج من ضيق إلى معنى فيه مكر وخبث وفسقت الرطبة خرجت من قشرها انتقلت إلى معنى الخروج عن الخلق القويم والطريق المستقيم... ومن طرق انتقال اللفظ من معنى إلى آخر: الاستعارة أي المجاز الذي علاقته التشبيه والمجاز المرسل الذي علاقته غير التشبيه كالسببية والحالية والمحلية والجزئية والكلية...(٤).

---

(١) اللغة، فندريس، تعريب: عبدالحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٢٥٦.
(٢) المعجم العربي وعلم الدلالة، د. محمد أحمد حماد، د. أحمد محمد عيسى، د. أحمد محمد كشك، دار النشر للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ص ٢٦٦ – ٢٦٧.
(٣) علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٩، ٢٠٠٤م، ص ٣٢١.
(٤) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، أ. محمد المبارك، ص٢٢٠-٢٢١.

الألفاظ الواردة في كتاب تحرير ألفاظ التنبيه:

ورد انتقال الدلالة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي في ألفاظ كثيرة في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه"، منها:

١ـ الأسارى:

يقول النووي: "الأُسارى بضم الهمزة وفتحها... ويجمع ـأيضًاـ على أسرى والواحد أسير ومأسور مشتق من الإسار وهو القدـ وكانوا يشدّون الأسير بالقد فسمي كل أخيذ أسيرًا وإن لم يشد به، وقد أسرتُ الرَّجُلَ أسرًا وإسارًا"[١].

فلفظ الأسارى ـ بضم الهمزة وفتحهاـ جمع على فعالى، ويجمعـ أيضًاـ على أسرى، والواحد أسير ومأسور، والمأسور مشتق من الإسار وهو القد الذي يشدون به، ثم عُمِمَت دلالة الأسير، فسُمِّيَ كلُّ أخيذٍ أسيرًا وإن لم يشدَّ به.

يقول ابن فارس: "الهمزةُ والسينُ والراءُ أصل واحد، وقياس مطّرد، وهو الحبس: وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يشدونه بالقِدِّ وهو الإسار، فسمي كل أخيذ وإن لم يؤسر أسيرًا[٢]، قال الأعشى:

وَقيَّـــــدنِي الشِّـــــعرُ فِـــــي بَيْتِـــــه كَمَـــــا قيَّـــــدَ الْآسِـــــرَاتُ الْحِمَـــــارَا[٣]

أي: أنا في بيته ، "يريد بذلك بلوغه النهاية فيه"[٤].

وما حدث للفظ الأسارى تعميم لدلالة اللفظ ، وذلك بإطلاق لفظ الأسير على كل أخيذ، وإن لم يشد به، وهذا ما نص عليه النووي في نصه السابق.

وجَلِيّ أن الكلمة كانت خاصة بكل مُقَيدٍ بحبل من جلد، فعمم ليطلق على كل أسير وإن لم يقيد بحبل أصلًا[٥].

والعرب تقول: أسر قَتَبَهُ، شده. وقال الله تعالى: ﴿**وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ**﴾[٦]، يقال: أراد الخلق، وَيُقال بهم. وتقول: أسير وأسرى في الجمع، وأَسارى بالفتح والأسر احتباس البول.

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص ١٣٣ – ١٣٤.
(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، ص ٤٢ – ٤٣.
(٣) البيت من بحر المتقارب في ديوانه الكبير، ص ٥٣.
(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، (أسر)، ١٠٧/١.
(٥) تراث المعاجم الفقهية في العربية دراسة لغوية في ضوء أصول المعجم والمعجمية، د. خالد فهمي. إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٦٢.
(٦) سورة الإنسان : ٢٨.

و"الأسر: القد الذي يشد به المحمل، وبه سمي الأسير، وتقول: أسرتُ الرجل آسره فأنا آسِر وهو مأسور وأسير"[١].

٢ـ الحاقب:

يقول النووي: "الحاقن من يدافع البول الحاقب من يدافع الغائط"[٢].

فرَّق النووي في النص السابق بين الحاقن والحاقب، وبيَّن دلالة كلٍّ منهما فجعل الحاقن من يدافع البول، والحاقب من يدافع الغائط.

ذكر ابن فارس أن: "الحاء والقاف والباء أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على الحبس، يُقال حقب العام: إذا احتبس مطرُه وحَقِب البعيرُ، إذا احتبس بولُه. والحقب حبلٌ يشد به الرحْلُ إلى بطن البعير، كي لَا يَجْتَذِبَهُ التصدير[٣]. و"الحاقب الذي احتاج إلى الخلاء، فلم يتبرَّز، وحَصَرَ غائطه، شبه بالبعير الحقب الذي قد دنا الحقب من ثيله فمنعه من أن يبول وفي الحديث نُهي عن صلاة الحاقب والحاقن[٤].

الحاقب من الألفاظ التي ذكرها النووي: وهو يطلق على من يدافع الغائط، وقد ذكر ذلك اللفظ في كتابه "تهذيب اللغات" حين قال: "إن الحاقب الذي احتاج إلى الخلاء، فلم يتبرَّز، وحُصر غائطه، شبه بالبعير الحقب الذي دنا الحَقِب من ثيْله، فمنعه من أن يبول"[٥].

وعامل الانتقال الدلالي الذي طرأ على لفظ الحاقب الذي يسمى به البعير الذي دنا الحقب من ثيْله، ومنعه من البول، وإطلاقه على الإنسان الذي يدافع الغائط، هو تطور دلالي عن طريق انتقال دلالة اللفظ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، سبيله المشابهة.

٣ـ الذمة:

يقول النووي: "قوله: ألف في ذمتي، وقولهم: ثبت المال في ذمته، وتعلق بذمته، وبرئت ذمته واستغلت ذمته مرادهم بالذمة الذات والنفس؛ لأن الذمة في اللغة تكون بمعنى العهد، وبمعنى الأمان كقول النبي (ﷺ) "يَسعَى بذِمَّتِهِم أدناهُم"[٦]، ومن صلى الصبح فهو في ذمة الله ورسوله، وبه سُمي،

---

(١) جمهرة اللغة لابن دُريد، تحقيق: رمزي بعلبكي ، دار الملايين ـ بيرت ، طـ ١ ، ١٩٨٧ ، ١٠٦٥/٢.
(٢) تحرير ألفاظ التنبيه النووي، ص٣٣٤.
(٣) مقاييس اللغة، (ح ق ب)، ص٢٢٠.
(٤) لسان العرب، (حقب)، ٣٢٤/١.
(٥) تراث المعاجم الفقهية، د. خالد فهمي، ص ٢٧٣.
(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر: ٣٥/٢، ٩٩١، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م. السنن الكبير. أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (ت ٤٥٨ هـ):٢٤٤/١٣، حديث رقم: ١٣٠٦٢.

فاصطلح الفقهاء على استعمال الذمة بمعنى الذات والنفس؛ لأنها تطلَق على العهد والأمانة، ومحلها الذات والنفس فسمّيَ محلها باسمها"[١].

فمعنى الذمة هو: الذات والنفس، وأصلها اللغوي هو: العهد والأمان، ثم حدث لها تطوُّر دلالي بانتقال دلالة الذمة من العهد والأمان إلى الذات والنفس عن طريق المجاز المرسل لعلاقة المحلية؛ إذ عبَّر بالحال وهو العهد والأمان وأراد المحل وهو الذات والنفس.

وقد أشار ابن بطّال البكري إلى ما حدث لكلمة الذمة من انتقال دلالي تفسره علاقة المحلية يتمثل في انتقال دلالة مصطلح الذمة من العهد والأمان إلى دلالة الذات والنفس، واصطلح الفقهاء على استعمال الذمة بمعنى الذات والنفس، فسمي محلها باسمها وهذا من الانتقال المجازي الذي علاقته المحلية[٢].

يقول ابن فارس في (ذمَّ): "الذال والميم في المضاعف أصل واحد يدلُّ كله على خلاف الحمد يُقال: ذَمَمْتُ فلانًا أذمه فهو ذميمٌ ومذموم، إذا كان غير حميد[٣].

ومن هذا الباب: الذُّمة، وهي البئر القليلة الماء. وفي الحديث "أنه أتى على بئر ذمة"[٤].

فأما العهد فإنه يسمى ذمامًا؛ لأن الإنسان يذم على إضاعته منه. وهذه طريقة للعرب مستعملة، وذلك كقولهم: فلانٌ حامي الذمار، أي: يحمي الشيء الذي يغضب. وحامي الحقيقة أي: يحمي ما يحق عليه أن يمنعه[٥].

وأهل الذمة: أهل العقد، قال أبو عبيد[٦]: الذمة: الأمان، وفي قوله (ﷺ): "ويسعى بذمتهم"[٧]. ويقال: أهل الذمة، لأنهم أدوا الجزية فأمنوا على دمائهم وأموالهم[٨].

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص ٣٤٣.
(٢) تراث المعاجم الفقهية في العربية، د. خالد فهمي، ص ٢٧٢.
(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، ص٣١٧.
(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للنشر، لبنان، ط٢، ح [٢٦٥]، ١٥/٢.
(٥) مقاييس اللغة، (ذ م م)، ص ٣١٧.
(٦) أبو عبيد هو: القاسم بن سلّام ، كان أبوه مملوكًا روميًا ، وكان أبو عبيد إمام أهل عصره في كل فن من العلم ، وله من التصانيف : الغريب المصنف ، غريب القرآن ، غريب الحديث وغير ذلك من المؤلفات ، ترجم له في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي ، ٢ / ٢٥٣.
(٧) سنن أبي داود، ح٤٥٣٠،٤/١٨٠.
(٨) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، (ذ م م) ١ / ١١٨.

٤ـ الرَمَل:

يقول النووي: "الرَمَل بفتح الرَّاء والميم إسراع بالمشي مع تقارب الخطى ولا يثب وثُوبًا يُقال: رمَل يرمُل ـ بضم الميم ـ رملًا ورملانا"[١].

أشار النووي إلى معنى الرمل، وهو الإسراع بالمشي مع تقارب الخُطى.

ويذكر ابن فارس الأصل في لفظ (رمل) فيقول: "الراء والميم واللام أصلٌ يدلُّ على رقةٍ في شيءٍ يتضامُّ بعضه إلى بعض. والرَّمَل: الهرولة، وذلك أنه كالعدو أو المشي الذي لا حصافةَ فيه"[٢].

وفي لفظ (رمل) تطوُّر دلالي طريقه الانتقال، وذلك أنَّ الرمل معناه الإسراع في المشي مع تقارب الخطى، بحيث الرجل يثب على رجليه وثبًا، وهو فوق المشي ودون العدو، وهو من رَمَل المطر، وهو أخفه. ثم انتقل عن طريق المشابهة إلى الدلالة على المصطلح الفقهي الخاص بالطواف والسعي. وهو الهرولة فوق المشي ودون الجري[٣]، وذلك بأن "يمشي في الطواف سريعًا ويهز في مشيته الكتفين كالمبارز بين الصفين"[٤]. قال ابن دريد: الرمْل "مَعْرُوف، وَالْجمع رِمال. وترمَّل الْقَتِيل بِالدَّمِ، إِذا تلطّخ بِهِ... ورَملْتُ الحصيرَ والسريرَ أرمُله رَمْلًا، إذا نسجته، فَهُوَ مرمول وَأَنا رامل. ورَمَلَ الرجلُ رَمَلًا، وَهُوَ عَدْو دون الشَّديد، شَبيه بالهَرْوَلَة"[٥].

والرمل (من مصطلحات السعي في الحج): فهو "أن يثب على رجليه وثبًا، وهو فوق المشي ودون العدو، وهو من رَمَل المطر، وهو أخفه، "ومُبرر الانتقال هنا هو المشابهة بين مدلولي الكلمة قبل الانتقال، وبعد ما صار بالدلالة الجديدة مصطلحًا فقهيًا"[٦].

فحدث في لفظ الرمل تطور دلالي بسبب المشابهة.

٥ـ الظِّهار:

يقول النووي: "الظهار مشتق من الظَّهْر، وإنما قالوا: كظهر الأم دون بطن وفخذ؛ لأن الظهر موضع الركوب والمرأة مركوب الزوج"[٧].

فلفظ الظهار مشتق من الظَّهْر، وسمي به الظهر لأنه موضع الركوب، والمرأة مركوب الزوج.

وما حدث في هذا اللفظ تطور دلالي عن طريق انتقال دلالة الكلمة من معنى حقيقي إلى آخر مجازي عن طريق المشابهة؛ إذ شبه الزوجة بالظهر، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيءٍ من

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص ١٥٢.
(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس(ر م ل) ، ص ٣٥٤.
(٣) كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني. أبو الحسن المالكي تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ١٤١٢هـ بيروت، ص ٦٦٧.
(٤) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص١٥٠.
(٥) جمهرة اللغة، (رل م)، ٢/ ٨٠١.
(٦) تراث المعاجم الفقهية في العربية، د. خالد فهمي، ص ٢٧٠.
(٧) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص١٣٣-١٣٤.

لوازمه وهو الركوب على سبيل الاستعارة المكنية، فكأنه أراد بقوله: أنتِ عليَّ كظهر أمي، ركوبك للنكاح عليَّ حرام كركوب أمي للنكاح، وهو استعارة وكناية عن الجماع [١]، "وإنما خصوا الظَّهر من بين أعضاء الأم؛ لأن كل مركوب يسمى ظهرًا. لحصول الركوب على الظهر. فشبهت به الزوجة... وقد كان الظِّهار في الجاهلية طلاقًا. ثم نُقِل في الشرع إلى التحريم والكفارة، وقيل: إنه كان طلاقًا في أول الإسلام، والأول أصح"[٢].

يقول ابن فارس في أصل هذا اللفظ: "الظاء و الهاء والراء أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على قوةٍ وبرُوز. من ذلك ظَهَرَ الشيءُ يظهر ظهورًا فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز. ولذلك سُمِي وقت الظُّهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوَؤُها. والأصل فيه كلّه ظهر الإنسان، وهو خلاف بطنه، وهو يجمع البروز والقوة. يُقال للرِّكاب الظَّهر؛ لأن الذي يَحْمِل منها الشيءَ ظهورُها. يقال: رجلٌ مظهَّر، أي: شديد الظهر. ورجلٌ ظَهِر: يشتكي ظهره..." [٣].

"ومن المجاز: (الظِّهارُ) من النساء، ككتاب هو (قوله)؛ أي الرجل، لامرأته: أنتِ عليّ كظهر أمي، أو كظهر ذات رحم، وكانت العرب تُطلِّق نساءها بهذه الكلمة، وكان في الجاهلية طلاقًا، فلما جاء الإسلام نُهُوا عنها وأوجب الكفارة على من ظاهر من امرأته، وهو الظهار، وأصله مأخوذ من الظهر، وإنما خصوا الظهر دون البطن والفخذ والفرج، وهذه أولى بالتحريم؛ لأن الظهر موضع الركوب، والمرأة مركوبة إذا غشيت، فكأنه إذا قال: أنتِ عليَّ كظهر أُمي، أراد ركوبك للنكاح عليَّ حرام، كركوب أمي للنكاح فأقام الظهر مقام الركوب؛ لأنه مركوب، وأقام الركوب مقام النكاح؛ لأن الناكح راكب، وهذا من لطيف الاستعارة للكناية[٤].

يقول القتيبي[٥]: "الظِّهار الذي تُحَرّم به المرأة، مأخوذٌ من الظهر، وذلك أن تقول لها: أنتِ عليَّ كظهر أمي. وكان يُطَلَّق في الجاهلية بذلك، وإنما اختصوا به الظهر دون البطن والفخذ والفرج؛ لأن الظهر موضع الركوب، والمرأة مركوبة: إذا غُشيت، فكأنه إذا قال: أنتِ عليّ كظهر أمي: أراد

---

(١) المجموع شرح المهذب، النووي، ٣٤١/١٧، وينظر: كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي. تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي و محمد وهبي سليمان، دمشق، دار الخير، ١٩٩٤م، ص: ٤١٤.

(٢) جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي، تحقيق: حققها وخرج أحاديثها: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م١٣٣/٢.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ظ هـ ر)، ص ٥٥٤.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر، (ظ هـ ر)، ١٢ / ٤٩١.

(٥) القتيبي هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني القتيبي المصري، من علماء الحديث ومن مؤلفاته: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، و"الكنزفي التجويد" وغيره، ترجمته في الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار الملايين،ط٥، ٢٠٠٢م، ٢٣٢/١.

ركوبك للنكاح حرام، كركوب أمي للنكاح، فأقام الظهر مُقام الركوب؛ لأنه مركوب، وأقام الركوب مكان النكاح؛ لأن الناكح راكب، وهذا من لطيف الاستعارة للكناية..."[١].

وانتقال دلالة اللفظ إلى ما هي عليه في الشرع، بسبب المشابهة [٢].

فالظِّهار مشتقٌ من الظهر، وهو من المجاز طريقه المشابهة حيث شبه الزوجة بالظهر على سبيل الاستعارة المكنية.

٦- الأجاجين

يقول النووي: "الأجاجين ما حول المغارس محوط عليه يشبه الإجانة التي يغسل فيها"[٣].

فمعنى الأجاجين ما حول المغارس، وهو يشبه الإجانة التي يُغسل فيها.

وقد أشار الفيومي إلى لفظ الأجاجين بقوله: "وَالْإِجَّانَةُ بِالتَّشْدِيدِ إنَاءٌ يُغْسَلُ فِيهِ الثِّيَابُ وَالْجَمْعُ أَجَاجِينُ... ثُمَّ اُسْتُعِيرَ ذَلِكَ وَأُطْلِقَ عَلَى مَا حَوْلَ الْغِرَاسِ فَقِيلَ فِي الْمُسَاقَاةِ عَلَى الْعَامِلِ إصْلَاحُ الْأَجَاجِينِ وَالْمُرَادُ مَا يُحَوِّطُ عَلَى الْأَشْجَارِ شِبْهُ الْأَحْوَاضِ"[٤].

في تشبيه ما حول المغارس بالإجانة التي يغسل فيها، "انتقال الدلالة، لوجود علاقة مجازية، وهي علاقة المشابهة... فالإجانة: إناء تغسل فيه الثياب، ثم أُطلقت على ما حول الغراس؛ لأنَّ ما يزرع فيه الغراس، وما حوله يشبه الإجانة"[٥].

٧- التهجد:

يقول النووي: "التهجد هو صلاة التطوع وأصله الصلاة بعد النوم"[٦].

فالتهجد هو: صلاة التطوع، وأصل التهجد الصلاة بعد النوم.

يقول ابن منظور: "هجد: هَجَدَ يَهْجُدُ هُجوداً وأَهْجَدَ: نَامَ. وهَجَد الْقَوْمُ هُجُوداً: نامُوا. والهاجِدِ: النائِمُ. والهاجِد والهَجُود: المُصَلي بِاللَّيْلِ"[٧].

وكلمة "التهجد"، تعني الصلاة التي اتخذت من زمن الفعل "هجد" زمنًا لحدوثها"[٨].

وهو من انتقال الاسم عبر تجاور المعنيين، وهو زماني.

---

(١) تراث المعاجم الفقهية في العربية، د. خالد فهمي، ص ٢٧٠.
(٢) السابق: نفس الصفحة، ٢٧٠.
(٣) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص ٢١٧.
(٤) المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير، (أ ج ن)،١/ ٦.
(٥) المعجم العربي وعلم الدلالة، د. محمد أحمد حماد وآخرون، دار النشر الدولي، ط ١، ص ٢٦٦-٢٦٧.
(٦) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص ٧٦.
(٧) لسان العرب، (هجد)، ٤٣١/٣.
(٨) علم الدلالة، بيار غيرو، ترجمة انطوان أبو زيد، عويدات للمنشورات، بيروت ، باريس، طـ ١، ١٩٨٦م، ص٦٩.

المبحث الثاني

كثرة استعمال الكلمة

هناك عدة أسباب تُؤدي إلى تغيُّر الدلالة، بعضها لغوي وبعضها اجتماعي، ولكلٍّ منها علاقة بالآخر.

ومن الأسباب اللغوية التي تؤدي إلى تغيُّر الدلالة، وتعدُّ من أهمها: كثرة استعمال اللفظ (الكلمة).

فاللفظ إذا كَثُر استعماله تعرَّض معناه للتغيُّر، ونحن نلاحظ أن معنى الكلمة يَزيدُ تعرضًا للتغيُّر كلما زاد استعمالها، وكَثُر وُرُودها في نصوص مختلفة، وهذا التغيُّر قَد يتم دون شعور الناطقين، وقد يكون مقصودًا تدعو إليه أمور اجتماعية، أو أحداث جديدة، ويقوم به المتخصصون من اللغويين للحاجة إلى هذا الاستعمال الجديد.

وكذلك يؤدي كثرة استعمال الكلمة إلى تعميم الخاص. ومن ذلك ما حدث لألفاظ (الوِرْد ـ الرائد ـ المنيحة)، فهذه الألفاظ كانت تستعمل في معان خاصة، ثم تطورت إلى الشمول لها ولغيرها، فالورد كان يستعمل في فترة قديمة ـ لإتيان الماء ثم أصبح إتيان كل شيء وردًا، والرائد كان خاصًا بطالب الكلأ، ثم عُمِم ليدل على طالب أي شيء مطلقًا، وكذلك المنيحة كانت خاصة بإعارة الناقة أو الشاة إلى شخص ليحصل على لبنها خاصة، ثم اتسع المعنى ليشمل كل عطاءٍ وهذه الألفاظ ـ وأمثالها كثير ـ قد استعملت في معانيها الجديدة الخاصة أو العامة، وكثر استعمالها، حتى نُسي المعنى القديم، فلم يعد يمر بالأذهان عند ذكرها واستعمالها[1].

كما أن كثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم، ومن ذلك « الظمأ وهو العطش وشهوة الماء » ثم كثر حتى قالوا: ظمئتُ إلى لقائك. والبأسُ: الحرب، ثم كَثُر حتى قيل: لا بأسَ عليك، أي لا خوف عليك[2].

ومن الألفاظ التي كثر استعمالها في كتاب" تحرير ألفاظ التنبيه للنووي:

١ـ الجنابة:

يقول النووي: "وأجنب الرجل وجَنُب بفتح الجيم وضم النون أي صار جنبا بجماع أو إنزال والجنابة البعد؛ وسمي بذلك لبعده عن المسجد والقرآن، وَيُقال: جُنُب، الرجل والمرأة والاثنين والجمع كله بلفظ واحد قال الله ـ تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**﴾[3].

---

(١) علم الدلالة اللغوية، ص ٥٧ ــ ٥٨.
(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، ١ / ٤٣١.
(٣) سورة المائدة: ٦.

قال الجوهري[١]، وربما قالوا في جمعه: أجناب، وجُنُبون"[٢].

فالجنابة هي البعد، ويطلق على من أصابته جنابة بجماع أو إنزال؛ لبعده عن القرآن والمسجد.

يقول ابن فارس: "الجيم والنون والباء أصلان متقاربان أحدهما: الناحيةُ، والآخر البُعْدُ فأما الناحية فالجناب. يقال: هذا من ذلك الجَنَاب، أي: الناحية وقعد فلانٌ جَنْبةً: إذا اعتزل الناس[٣]، وفي الحديث "عليكمُ بالجَنْبَةِ فإنه عَفافٌ"[٤].

ومن الباب الجَنْب للإنسان وغيره. ومن هذا الجَنُب الذي نُهي عنه في الحديث: أن يجنبَ الرجل مع فرسه عند الرهان فرسًا آخر مخافة أن يسبق فيتحوّل عليه.

ويقال: إنَّ الجُنُب الذي يجامع أَهْلَه مشتقٌ من هذا؛ لأنه يبعدُ عما يقرُب منه غيره، من الصلاة والمسجد وغير ذلك"[٥]، تقول: "رجل جنب من قوم أجناب إِذا كَانَ غَرِيبا... وَرجل جنب وَامْرَأَة جنب من قوم جنب - هَذَا أَعلَى اللُّغَات الْمُذكر والمؤنث وَالْجمع وَالْوَاحد فِيهِ سَوَاء - إِذا أَصَابَته جَنَابَة. وَقد أجنب الرجل إِذا أَصَابَته الْجَنَابَة..."[٦].

يقول ابن بطال البكري[٧]: "الجنابة: أصلها البعد من الجنب، وهو البعيد، وسُمِّي الجُنُب جُنبًا؛ لتباعده عن المسجد"[٨].

قال تعالى: ﴿**فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ**﴾[٩]، أي رأته من بعيد، ولم تقرب منه لئلا يعلموا أنها أخته، وقيل: معنى عن جنب عن شوق إليه، وقيل: معناه أنها نظرت إليه، كأنها لا تريده وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ أي لا يشعرون أنها أخته"[١٠]، والجار الجُنُب، هذا هو الأصل، ثم كَثُر استعماله حتى قيل لكل مَنْ وجبَ عليه الغسل من جماع: جُنب، يقال رجل جُنُب وامرأة جُنُب ورجال جنب[١١].

---

(١) الجوهري هو: أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد التركي، إمام اللغة، مصنِّف كتاب الصحاح، وأحد من يُضرب به المثل في ضبط اللغة، وفي الخط المنسوب، وللجوهري نظمٌ حَسَنٌ ومقدمة في النحو، قال جمال الدين علي القِفطي: مات الجوهري في سنةِ ثلاثٍ وتسعين وثلاث مائة، ثم قال: وقيل مات في سنة أربع مائة-رحمه الله-، ينظر ترجمته في سِيَر أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي،١٧/٨٠-٨٢.

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص٣٩ .

(٣) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ،(ج ن ب)، ص ١٧٦.

(٤) غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م، ٣٥٢/٣ .

(٥) مقاييس اللغة، (ج ن ب)، ص١٧٦.

(٦) جمهرة اللغة، ابن دريد، (ج ن ب)، ٢٧١/١.

(٧) ابن بطال هو: أبو الحسين، علي بن بطال البكري القرطبي عُرف بابن اللحام، شرح صحيح البخاري، كان من أهل العلم والمعرفة، عُني بالحديث، وردت ترجمته في سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤٢٧-٢٠٠٦م، ٣٠٣/١٣.

(٨) تراث المعاجم الفقهية دراسة لغوية في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجمية، د. خالد فهمي. ص ٢٠٣ .

(٩) سورة القصص:١١.

(١٠) التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١١٠/٢. تفسير القرآن العظيم: ٢٢٦/٦.

(١١) تراث المعاجم الفقهية، د. خالد فهمي: ص ٢٠٤.

قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾[1].

وما جاء من تفسير لمعنى الجار الجنب عدة أقوال عند المفسرين منهم من قال: هو من قوم آخرين. وقال آخرون: هو الجار المشرك.

"وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: "معنى، الجُنُب، في هذا الموضع: الغريب البعيد مسلمًا كان أو مشركًا، يهوديًا كان أو نصرانيًا، والواجب أن يكون (الجار ذو الجنابة) الجار البعيد، ليكون وصية بجميع أصناف الجيران قريبهم وبعيدهم[2]. بعد، فإن « الجنب في كلام العرب: العرب: البعيد، كما قال أعشى بن قيس:

أتيتُ حُرَيثًا زائرًا عن جنابةٍ فكان حُريثَ فِي عَطَائِي جَامِدًا[3]

يعني بقوله: "عن جنابةٍ "، عن بعدٍ وغُربة ومنه، قيل: "اجتنب فلان فلانًا، إذا بعد منه وتجنبه"، جنَّبه خيره "إذا منعه إياه"، ومنه قيل للجنب: "جُنُب"، لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل[4].

وبعد بيان ما حدث لهذا اللفظ من تطوُّر دلالي يتمثل في عامل "كثرة استعمال اللفظ" تبيَّن لي: أنَّ لفظ الجنابة كان يطلق على البُعد عامة، ثم أطلق على الجنب جنبًا، لبعده عن المسجد، وكثر استعمال اللفظ في هذا الموضع حتى قيل لكل من وجب عليه الغسل بجماع أو إنزال جُنُب[5].

٢ـ العقيقة:

يقول النووي: "العقيقة الشاة المذبوحة عن المولود يوم سابعه... العقيقة أصلها الشَّعر الذي يكون على رأس الصَّبِي حين يولد، وسُميت الشاة المذبوحة عنه عقيقة؛ لأنه يحلق عنه ذلك الشَّعر عند الذبح... وكذلك كل مولود من البهائم فإن الشَّعر الذي يكون عليه حين يولد عقيقة... العق في الأصل الشَّق القطع... يقال: عق عن ولده يعق ويعق"[6].

فمعنى العقيقة هي: الشاة المذبوحة عن المولود يوم سابعه، وأصلها الشَّعر الذي يكون على رأس الصَّبِي حين يولد.

---

(١) سورة النساء:٣٦.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ٣٣٩/٨.
(٣) البيت من بحر الطويل، يذم فيه الحارث بن مجالد الرقاشي، متخذاً منه وسيلة لمقارنته بكرمه وذوقه، وحسن ضيافته، في ديوانه الكبير، ص ٦٥. والزاهر: ٣٧٣.
(٤) جامع البيان، الطبري، مرجع سابق، ٨ / ٣٤٠.
(٥) ينظر: تراث المعاجم الفقهية في العربية، ص٢٠٤.
(٦) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص١٦٢ -١٦٣.

يقول ابن فارس: "العين والقاف أصل واحد يدلُّ على الشق، ... وإليه يرجع العقوق... يُقال عق الرجل عن ابنه يعق عنه، إذا حلق عقيقته، وذبح عنه شاةً. قال: وتلك الشاة عقيقة"[١]، وفي الحديث ما رواه قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُسَمَّى"[٢]، والعقيقة: الشَّعر الذي يولد به.

قال امرؤ القيس:

أيـــــا هِنـــــدُ، لا تَنْكِحـــــي بوهَـــــة عَلَيْـــــهِ عَقيقَتَـــــهُ، أحْسَـــــبا[٣]

يصفه باللؤم والشح، يقول أنه لم يحلق عنه عقيقته في صغره.

في قول النووي السابق إشارة معنى العقيقة في الأصل، وهي الشعر الذي يكون على رأس المولود حين يولد، ثم سمِّيت الشاة المذبوحة عنه يوم سابعه عقيقة، وفي هذا انتقال دلالي من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي [٤]، وهو ما ذكره د. علي عبد الواحد بقوله: "فكثرة استخدام الكلمة في معنى مجازي تؤدي غالبًا إلى انقراض معناها الحقيقي وحلول هذا المعنى المجازي محله. فمعنى (العقيقة) تطوَّر من الشَّعَر الذي يخرج على الولد من بطن أمه إلى ما يذبح عنه عند حلق ذلك الشعر[٥].

يقول الفيومي: "عق عن ولدِهِ عقًّا من باب قتل والاسمُ العقيقة، وهي الشاةُ التي تُذْبَحْ يوم الأسبوع. ويقال للشعر الذي يولدُ عليه المولود من آدميّ وغيره عقيقةٌ وعقيقٌ وعقِةً بالكسر"[٦].

أصل العقيقة: شعر المولود، ثم اتسع في ذلك، فسميت الشاة التي تذبح عليه عقيقة[٧].

الواضح مما سبق أنَّ أصل العقيقة هي الشَّعَر الذي يولد عليه المولود، ثم تطورت فأصبح لفظ العقيقة يطلق على الشاة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع.

والعلاقة التي أدَّت إلى ذلك التطور في معنى العقيقة أشار إليها د. علي وافي بقوله: "وتارةً يعتمد على علاقة المجاورة الزمنية كتحول معنى العقيقة (هي في الأصل الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه) إلى معنى الذبيحة التي تنحر عند حلق الشعر"[٨].

---

(١) مقاييس اللغة (ع ق ق)،ص ٥٥٧.
(٢) سنن ابن ماجة، ح٣١٦٥، كتاب الذ بائح، باب العقيقة، ١٠٥٦/٢.
(٣) البيت في ديوانه، من المتقارب، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،٧٩/١.
(٤) ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه، ص١٦٢-١٦٣.
(٥) علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٩، ٢٠٠٤م، ص ٣٢١.
(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي،٢ / ٤٢٢.
(٧) تراث المعاجم الفقهية في العربية، د. خالد فهمي، ص ٢٠٣.
(٨) علم اللغة، د. علي عبدالواحد وافي، ص٣١٦-٣١٧.

٣ـ الغائط:

يقول النووي: "الغائط في الأصل المكان سمي الخارج به لملازمته إياه غالبًا"[١].

فالمعنى الأصلي "اللغوي" للفظ الغائط، هو المكان، والغائط في الأصل كما جاء في كثير من المعاجم اللغوية المكان المنخفض من الأرض، ولكثرة ارتياده لقضاء الحاجة أُطْلِقَ على المُستقذر من الإنسان غائطًا على سبيل المجاز.

يقول ابن فارس: "الغين والواو والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على اطمئنان وغور. من ذلك الغائط: المطمئن من الأرض، والجمع غيطان وأغواط وغوطة دمشق قال إنها من هذا، كأنها أرض منخفضة، وربما قالوا: انغاط العُودُ: إذا تثنى، وإذا تثنى فقد انخفض، وقياسه صحيح"[٢].

"والغائط: المنخفض من الأرض حتى يواري ما فيه، وجمع غَوْط أغواط، وجمع غائط غيطان، فكأن الغوط أغمض من الغائط. ويقال: غوط بطين، أي بعيد"[٣].

إنَّ كلمة (الغائط) في اللغة: تُطلق على المكان المنخفض أو الوادي، وقد جاءت في القرآن الكريم كناية عن قضاء الحاجة أن الغائط: "كناية عن العَذِرة نفسها؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا ذلك أتوا الغائط وقضوا الحاجة، فقيل لكل من قضى حاجته: قد أتى الغائط: يكنى به عن العذرة[٤]، وفي التنزيل العزيز ﴿**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ**﴾[٥]. فـ "الْغَائِطُ: هُوَ الْمَكَانُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، كَنَّى بِذَلِكَ عَنِ التَّغَوُّطِ، وَهُوَ الْحَدَثُ الْأَصْغَرُ"[٦].

قال الثعلبي: "والغيط، والغوط، والغائط كلها بمعنى واحد، وهو: الخبت المطمئن من الأرض، وقال مجاهد: هو الوادي، محمَّد بن جرير: ما اتسع من الأودية وتصوَّب، مؤرّج: قرارة من الأرض تحفها آكام تسترها، وجمعها غيطان، والفعل منه غاط، يغوط، مثل عاد، يعود، وتغوَّط، يتغوط، إذا أتى الغائط، وكانوا يتبرزون هناك، فكنى عن الحدث بالغائط، مثل العذرة، والحش، وهو هنا كناية عن حاجة البطن"[٧].

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ٤٦.
(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: أنس محمد الشامي، (غ و ط)، ص٧٠٢.
(٣) جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار الملايين، بيروت، ط١،١٩٨٧م، (غ و ط) ٩١٩/٢.
(٤) تاج العروس، الزبيدي، (غوط)، ٥٢١/١٩-٥٢٢.
(٥) سورة النساء:٤٣.
(٦) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٣١٤/٢.
(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن. أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م، ٣٤٣/١٠.

وكان الرجل إذا أراد التبرُّز ارتاد غائطًا من الأرض يغيب فيه عن أعين الناس، ثم قيل للحدث نفسه: غائط، كناية عنه إذ كان سببًا له. وبسبب كثرة استعمال هذه اللفظة في ذلك المعنى أصبحت صريحة فيه[١].

ويقول ابن بطال البكري: "الغائط أصله المطمئن من الأرض وكانوا يأتونه لقضاء حوائجهم، وكَثُر استعماله حتى سموا الخارج من الإنسان: غائطًا"[٢]. وقد بيَّنَ كلٌّ من حسين الصالح، وابن بطال ما حدث للفظ الغائط من تطوُّر دلالي متمثلًا في "كثرة استعمال اللفظ"، حيث كان يطلق في الأصل على المكان المطمئن من الأرض أو الوادي، وكان يقصده الإنسان، لقضاء الحاجة فيه، ثم تطورت دلالة هذا اللفظ حتى أصبحت صريحة فيه، وسمي الخارج من الإنسان غائطًا.

ومن خلال ذلك يتبيَّن أن ما جاء في المعاجم اللغوية من معنى للفظ الغائط يماثل ما جاء عند النووي، حيث يطلق الغائط على المنخفض من المكان، إلا أنه لكثرة استعمال اللفظ عند قضاء الحاجة أصبح ملازمًا له.

٤ـ النجعة:

يقول النووي: "النُّجعة بضم النون والانتجاع هو الذهاب أي للانتفاع بالكلأ وغيره"[٣].

فالنجعة والانتجاع، الذهاب؛ أي التنقُّل للانتفاع بالكلأ وغيره، وفيه إشارة إلى عموم اللفظ ، وهذا ما أشار إليه بعض علماء اللغة.

يقول ابن فارس: "النون والجيم والعين أصلٌ صحيح. ومما قيس على هذا النُّجعة: طلب الكلأ؛ لأنه مطلب ما ينجع. وانتجعه: طلب خيره"[٤].

يقول ابن دُريد: "وَيُقَال: مَاء نَاجع ونجيع إِذا كَانَ مريئا. "وأصل النجعة الكلأ ثم صار كل طالب حاجة منتجعًا"[٥].

فالنجعة: كان خاصًا بطلب الكلأ ومساقط الغيث ثم عُمِم ـ بعد ذلك ـ ليصبح معناه: طلب أي شيء كلأ أو غيره، فهي من الألفاظ التي كانت تستعمل في معان خاصة، ثم تطورت إلى الشمول لها ولغيرها"[٦].

---

(١) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، د. حسين حامد الصالح، كلية التربية ـ جامعة صنعاء، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس عشر، يناير ٢٠٠٣، ص ٦٨.
(٢) تراث المعاجم الفقهية في العربية دراسة لغوية في ضوء أصول المعجم والمعجمية، د. خالد فهمي، ص٢٧١.
(٣) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص٢٣٤.
(٤) مقياس اللغة، ابن فارس، (ن ج ع)، ص٨٨٦.
(٥) جمهرة اللغة، ابن دريد، (ن ج ع)، ١ / ٤٨٥.
(٦) علم الدلالة اللغوية، أ. د. عبدالغفار حامد هلال، جامعة الأزهر، ص ٥٧ – ٥٨.

وهكذا تتسع الدلالة، فتشمل عددًا أكبر مما كانت تعنيه ويحدد لنا هذا النوع من التطور الدلالي ما يسمى بـ(الاتساع في العربية)[1].

وبهذا نقول: إنَّ ما جاء عند النووي هو تعميم لدلالة النجعة أنها لطلب الكلأ وغيره، بعد أن كانت تدل على "طلب الكلأ" كما ذكر ذلك ابن دريد وابن فارس.

وهذا التطور الدلالي يمثله الاتساع في العربية، بحيث تتسع دلالة الكلمة لتشمل عددًا أكبر مما تشير إليه قبل تعميمها نظرًا لكثرة استعمالها.

(١) الدلالة السياقية عند اللغوين، أ. د. عواطف كنوش المصطفى، السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط١، ٢٠٠٧ م، ص٢٥٢.

المبحث الثالث

التطور الصوتي

التطور اللغوي بوجهٍ عام تحدَّث عنه رمضان عبد التواب بقوله: "إن اللغة كائن حي؛ لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وهم من الأحياء، ولذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره..."[١].

أما التطور الصوتي فنراه حين يصيب اللفظَ بعضُ التغير في الصورة ويصادف بعد ذلك أن يشبه لفظا آخر في صورته، فتختلط الدلالتان، ويصبح اللفظ مما يسمى بالمشترك اللفظي.

فتطور "السين" في كلمة مثل: "السغب" إلى حرف مناظر لها في المخرج والهمس "كالتاء" ينتج لنا صورة جديدة للكلمة تماثل تمام المماثلة كلمة أخرى موجودة فعلا وتعني "الدرن والوسخ" وهي كلمة "التَّغب" ويترتب على هذا التطور الصوتي تطور دلالي هو أن يصبح للفظ الواحد أكثر من دلالة واحدة[٢].

وقد لاحظ العلماء أن التطور الصوتي يتصف بعدة خصائص، أهمها:

١- "أنه غير شعوري، بمعني أنه تلقائي غير متعمد، ولا دخل فيه للإرادة الإنسانية "فالطفل يعتقد أنه يقوم بنفس الحركات الصوتية التي يقوم بها أبواه، مع أنه يخالفهما، فعدم شعورية التعبير، هو الذي يفسر لنا استمراره؛ لأن الطفل قد يسعى إلى تصحيح خطئه، لو أنه شعر به"[٣].

"هذا النوع من التغير الصوتي يقدم لنا عدة صفات على جانب من الأهمية. فهو أولًا غير شعوري . فالطفل الذي يتقدم لسانه إلى مدى بعيد أو إلى حد غير كاف لا يلتفت إلى ما يقع فيه من إسراف أو نقص...) [٤].

٢- أنه غير فردي، وهذا عكس الاعتقاد القديم بأن "جميع الظواهر الاجتماعية فردية المنشأ وتصبح اجتماعية عن طريق التقليد". وقد ساد شطرًا طويلًا من الزمن، الاعتقاد بأن كل تغيُّر صوتي، إنما يصدر عن الفرد، وأنه لم يكن إلا تغيرًا فرديا ثم عمم، وهذا إدراك غير صحيح، فلأجل أن يصير تغيُّر ما، قاعدة لمجموعة اجتماعية، يجب أن يكون لدى كل أفراد هذه المجموعة، ميل طبيعي لتحقيقه من تلقاء أنفسهم....

٣- أنه يسير ببطء وتدّرج، فتطور الأصوات لا يحدثُ فجأة بين يوم وليلة، وإنما يظهر أثره بعد أجيال؛ لأن اختلاف الأصوات في جيل عما كانت عليه في الجيل السابق له مباشرة، لا يكاد

---

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، أ. د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، سنة النشر١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص٩.

(٢) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٨٦م ، ص ١٣٨.

(٣) التطور اللغوي، أ. د. رمضان عبدالتواب، مرجع سابق: ص٢٠.

(٤) اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي- محمد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، ص٦٥.

يتبيّنه إلا الراسخون في ملاحظه هذه الشؤون، ولكنه يظهر في صورة جلية، إذا وازنَّا بين حالتيهما في جيلين، تفصلهما مئات السنين، ولذلك فإن "النظام الصوتي بعيد كل البعد من أن يكون ثابتا، طوال تطور لغة من اللغات.

٤- أنه محدود بمكان معين؛ فمعظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينه، ولا نكاد نعثر على تطور صوتي لَحِقَ جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة، فتحول صوت القاف مثلا إلى همزة، لم يحدث إلا في بعض المناطق التي تتكلم العربية...).

٥- أنه محدود بزمان معين؛ وهذا يعني أنه قد ينتهي أثره بعد فترة من الزمن، "فما دام التغير قد أصاب جميع الكلمات، التي تقع تحت طائلته، يصبح القانون الذي يفسره وكأنه قد نسخ، ويمكن للغة أن تخلق مركبات صوتية جديدة مشابهة كل الشبه، للمركبات التي كان التغير يعمل فيها سابقًا...).

٦- أنه مطرد، فالتطور الذي يصيب صوتًا من الأصوات يسري على هذا الصوت في جميع أحواله، ويظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت، وعند جميع الأفراد الذين يوجدون في هذه البيئة؛ لأنه "لما كان التغير لا ينحصر في كلمة منعزلة، بل في آلة النطق نفسها، فإن جميع الكلمات التي تتبع آلية واحدة في النطق، تتغيَّر بنفس الصورة...[١].

ومن الألفاظ التي وردت في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للإمام النووي وحدث فيها تطور صوتي ما يأتي:

١- **الجزية:**

يقول النووي: "الجزية مأخوذ من المجازاة والجزاء؛ لأنها جزاء لكفنا عنهم وتمكينهم من سُكْنى دَارنَا، وقيل: من جزى يجزي إذا قضى[٢]، قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ**﴾، أي لا تقضي، وجمعها جزى"[٣].

فالجزية مأخوذ من المجازاة والجزاء. قال ابن فارس: "أما الجزية، فمن قولك: جزأت الشيء قسمته، ثم أُبّنت همزتها فقيل: جزية، والعرب قد تترك الهمزة مما أصله الهمز"[٤].

ويقول -أيضًا- في بيان أصلها: "الجيم والزاي والياء: قيامُ الشي مقام غيره ومكافأته إيَّاه. يقال جزيت فلانا أجزيه جزاءً، وجازيته مجازاه. وهذا رجل جازِيكَ من رجُلٍ، أي: حسبك.

---

(١) ينظر: التطور اللغوي- ظاهره وعلله وقوانينه، أ. د. رمضان عبدالتواب، ص ٢٠-٢٣.
(٢) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص ٣١٨- ٣١٩.
(٣) سورة البقرة:٤٨.
(٤) تراث المعاجم الفقهية في العربية، د. خالد فهمي ، ص ٢١٣.

ومعناه أنه ينوبُ مناب كُلِّ أحدٍ، كما تقول: كافيك وناهيك أي: كأنه ينهاك أن يطلب معه غيره"[١].

من خلال ما تقدم تبيَّن لي؛ بأن لفظ الجزية جاء نتيجة لتطور صوتي؛ إذ الأصل فيه من جزأت الشيء، إلا أنَّ اللغويين العرب، وأصحاب المعاجم الفقهية أدركوا صعوبة نطق الهمزة، ففروا منه إلى أصوات أخرى أكثر سهولة ويسرًا في نطقها منه. حيث إن صوت الهمزة ينتج عن طريق إغلاق الأوتار الصوتية تمامًا، وهذا الإغلاق الذي يحدث في نطقها هو مكمن الصعوبة؛ إذ يشعر الإنسان بقدر من الاختناق، ولذا مالت اللغة منذ زمان بعيد إلى التخلص منها بطرق متعددة، منها التسهيل والتخفيف وهو إسقاطها من النطق تمامًا، وهو ما أورده ابن فارس سابقا[٢]. فأُبدلت ياء تخفيفًا، وتحقيقًا للتجانس الصوتي بين الياء والكسرة التي قبلها. وأما الجزية عند اللغويين والفقهاء فهي، المال الذي يوضع على الذمي ويسمى الخراج و خراج الرأس[٣].

٢- الربا:

يقول النووي: "وأصل الربا الزيادة يُقال: ربا الشيء يربو زاد وأربى الرجل، وأرمى أي عامل بالربا"[٤].

فالربا معناه: أربى الرجل وأرمى أي عامل بالربا، وهو في الأصل معناه الزيادة، وفي قوله: "أربى وأرمى" بمعنى واحد عامل بالربا، وقد أشار النووي إلى ظاهرة صوتية، وهي الإبدال.

ويشير ابن فارس إلى دلالة الربا في الأصل؛ حيث يقول: "الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدلُّ على أصلٍ واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو. تقول من ذلك: ربا الشيءُ يربو، إذا زاد. وربا الرابية يربوها، إذا خلاها. ورَبَا أصابه الرَّبْو، والربو: علو النفس. والرِّبا في المال والمعاملة معروف"[٥].

ويقول ابن السكيت مشيرًا إلى الإبدال بين الباء والميم بقوله: "ويقال ساب فلان فلانا فأربى عليه وأرمى عليه إذا زاد عليه في سبابه، ويقال قد أرمى على الخمسين أي زاد عليها"[٦]، وجاء في الحديث "فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرَّمَاءَ" - وَالرَّمَاءُ هُوَ الرِّبَا"[٧].

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج زي)، ص ١٦٦.
(٢) تراث المعاجم الفقهية، السابق ص ٢١٢ - ٢١٣. "بتصرَف"
(٣) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٧١.
(٤) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ١٧٨.
(٥) مقاييس اللغة،(رب ي/أ)، ص٣٧٠.
(٦) القلب والإبدال، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ٣/١.
(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ح رقم ٥٨٨٥، ١٢٤/١٠-١٢٥.

ومعنى الربا عند النسفي قوله:[1] "يقال: أرمى وأربى، أي: زاد، ومبرر الإبدال هو أن الميم والباء صوتان مجهوران كما أن أحدهما وهو الميم ينتمي لعائلة صوتية يسميها اللغويون المحدثون - الأصوات المائعة أو السائلة أو المتوسطة، فضلًا عن أنهما صوتان من مخرج واحد وهو المخرج الشفوي"[2].

قال تعالي: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾[3]. قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: الذين يُرْبون.

و"الإرباء" الزيادة على الشيء، يقال منه: "أربْى فلان على فلان"، إذا زاد عليه، "يربي إرباءً"، والزيادة هي "الربا"، "وربا الشيء"، إذا زاد على ما كان عليه فعظم، "فهو يَرْبو رَبْوًا"[4].

قال حاتم:

وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَأَنْ كُعُوبَهُ نوى القَسَب قَدْ أَرْبى ذِرَاعًا على العَشْرِ[5]

٣- القماش:

يقول النووي: "القماش مَعْرُوف من قمّشت الشيء وقمَّشته بالتشديد، أي جمعته من هنا وهنا"[6].

فلفظ القماش مشتق من قمَّشتُ الشيءَ، أي جمعته من هنا وهنا، كما يطلق على: أراذل الناس، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء، ومتاع البيت.

قال ابن فارس تأصيل لفظ القماش؛ حيث قال: "الْقَافُ وَالْمِيمُ وَالشِّينُ. يَقُولُونَ: الْقَمْشُ: جَمْعُ الشَّيْءِ مِنْ هَاهُنَا [وَهُنَا][7]، " وقال الجوهري [قمش] القمش: جمع الشيء من هاهنا وهاهنا. وكذلك التقميش. وذلك الشيء قماش. وقماش البيت: متاعه"[8].

---

(١) النسفي، أبو حفص، عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النسفي الحنفي، من أهل سمرقند وهو مصنِّف تاريخها الملقَّب بالقند. كان صاحب فنون، ألف في الحديث والتفسير، والشروط، ترجم له في سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الحديث للنشر، القاهرة ، ط١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م ، ٤٩٤/٤.

(٢) تراث المعاجم الفقهية في العربية، د. خالد فهمي، ص ٢٠٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفرالطبري،٧/٦.

(٥) هذا البيت من بحر الطويل، وهو لحاتم بن عبدالله الطائي، ينظر: ديوانه، ص ٤٦، شرح ديوان الحماسة للتبريزي، يحيي بن علي بن محمد الشيباني التبريزي أبو زكريا، دار القلم، بيروت، ٣٧٤/٢.

(٦) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص ٢٣٣ .

(٧) مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،(ق م ش)، ٢٧/٥.

(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م ، (قمش)، ١٠١٦/٣ .

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس ما تشير إليه دلالة لفظ "القماش" من خلال ما ذكره اللغويون؛ حيث قال: "القماش" المألوفة لنا الآن والتي تحل من نفوسنا محل الاحترام والاهتمام لا سيما حين ننسبها إلى الحرير أو الصوف، ونقول: الأقمشة الحريرية والأقمشة الصوفية.

ويعقِّب الدكتور إبراهيم أنيس في سياق حديثه عن هذه الكلمة بقوله: "عندما نبحث عنها في معجم الفيروز آبادي فلا نراه يذكر لها من المعاني إلا القماش أراذل الناس، والقماش ما وقع على الأرض من فتات الأشياء غير أنَّ الجوهري يذكر -أيضًا- أن من معاني "القماش" متاع البيت.

وأيًّا ما كانت دلالة هذه الكلمة على حسب ما جاء في المعاجم العربية القديمة، يتضح لنا أن تلك الدلالة تطورت ـ وإذا صح ما يرويه بعض الدارسين للألفاظ الدخيلة من أن هذه الكلمة مأخوذة من كلمة فارسية هي "كماش" بمعني نسيج من قطن خشن[١].

فقد تطور صوت الكاف فيها إلى (قاف) فاختلطت بذلك مع كلمة (قماش) العربية التي معناها أراذل الناس، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء، ومتاع البيت، فأصبحت هذه الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات[٢].

وبهذا اتَّضح لي: أنَّ لفظة القماش الواردة عند النووي قد تعرَّضت لتطور صوتي؛ فهي مأخوذة من الكلمة الفارسية" كماش"، وهذا التطور متمثلًا في التطور الصوتي (حيث كانت اللفظة تدلّ على أراذلِ الناس، وفتات الأشياء وصارت تدل على المنسوجات.

(١) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ص١٣٩.
(٢) علم الدلالة اللغوية، أ. د. عبدالغفار حامد هلال، ص٦١.

المبحث الرابع

ما يعود إلى عوامل تاريخية

توطئة:

تُعدّ العوامل التاريخية أحد العوامل التي تُؤدي إلى التطور الدلالي، وتتمثَّلُ أهم العوامل التاريخية في انتقال اللُّغةِ من الخلف إلى السلف، حيث يتغيَّر تبعًا لذلك مجال استعمال اللفظ؛ لأن تغيُّر الحياة من طور البداوة إلى طور الحضارة من ناحية، واختلاف الأطوار الحضارية من ناحية أخرى، يجعلُ ما ينطبع في الأذهان عن معاني الألفاظ يتغيَّر على نحوٍ مستمر، ومن الألفاظ التي نالها ذلك التغير على سبيل المثال لفظ "الدبابة" التي كانت تُستعمل في العصر الإسلامي وربما قبله كان يعني في أذهان الناس "آلة بدائية تُتخذ في الحصار فيدخلون في جوفها ثم تدفع في أصل الحصن فينقبونه وهم في جوفها، أما الآن فدلالتها قد تغيَّرت إلى تلك العربة المدرعة التي تستخدمها الجيوش الحديثة في اقتحام صفوف العدو واختراق تحصيناته"(١).

وقد تحدث الخماش عن الأسباب التاريخية التي تُؤدي بدورها إلى التغير الدلالي قائلًا: "الأسباب التاريخية: هي أسباب ناتجة عن تغيُّر المجتمع أو الأشياء أو تغيُّر النظرة إليها، ويمكن تمييز عدد من الأسباب التاريخية:

- تغير الشيء وبقاء اللفظ: فالشيء قد يتغير شكله أو وظيفته ولكن اسمه يبقى فيظهر اختلاف بين الشيء الأول الذي وضع له الاسم والشيء في الوقت الحاضر، ومن ذلك: الخاتم، فهو لفظ مأخوذ من الجذر (ختم) الذي يعني "طبع" ومنه الختام وهو الطِّينُ الذي يُخْتَم به على الكتاب، وسميت الحلقة التي تلبس في الإصبع خاتمًا لأنه يطبع بها على الكتاب، ثم اتخذت حلية وزينة ولم يعد لها علاقة بالختم"(٢).

الدبابة هي: آلةُ تُتَّخذُ من جلودٍ وخشب يدخل فيها الرجال، ويقربونها من الحصنِ المحاصَر لينقبوه، وتقيَهم ما يرمون به من فوقهم. وفي الوقت الحاضر تغيَّر شكل هذه الآلة وتطورت وأصبحت تُصنع من الفولاذ وتسير على جنازير زُوّدت بمختلف الأسلحة النارية، ولم تعد وظيفتها تقريب الجنود من الحصون وإنما نراها تشارك في المعارك البرية. وكذلك من الألفاظ التي تناولها الخماش بالذكر: الزند، خشبتان يستقدح بهما، تغير الزند وأصبح يؤخذ من حجر الصوان والمرو، ثم بعد ذلك أصبح آلة قادحة تستخدم الكيروسين أو الغاز في إنتاج النار.

---

(١) في الدلالة اللغوية، د. عبد الفتاح البركاوي، الجريسي للطباعة والتصوير، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٩٧.

(٢) المعجم وعلم الدلالة، د. سالم الخماش، (بحث مقبول للنشر)، (١٤٢٨هـ)، موقع لسان العرب،ص٧٥.

البندق، قوس توضع بها (كُرات) صغيرة يرمي بها، والآن تطلق الكلمة على سلاح ناري طاقة الدفع فيه البارود[١].

- تغيُّر موقفنا من الشيء: إذا كان المعنى هو ما نملكه من أفكار وتصورات عن المشار إليه، فمتى تغيَّرت هذه الأفكار والمواقف تَبِعها تغيُّر المعنى من ذلك على سبيل المثال:

الخمر، كانت في الجاهلية رمزًا للكرم والضيافة يتفاخر الناس باقتنائها ودفع المال لشراء دنانها، والشعراء يصفون آنيتها ولون شرابها، ولما جاء الإسلام حَرَّم تعاطيها وأصبحت أم الخبائث ومن شربها لحقه العار ووصِفَ بالفسق وأصبح من الفجار. ومن الألفاظ التي تغيَّرَ موقفنا اتجاهها لتغير التصورات والأفكار ونحوها.

الثأر: كان أمر الثأر كبيرًا في العصر الجاهلي، وكان صاحبه لا يهنأ حتى يستوفيه، ولكن بعد نشوء الحكومات ووجود القضاء لِفَض الخلافات والنزاعات، أُوكِل أمر الجناة والقتلة إلى سُلطاتٍ قضائية خاصة تتكفلُ بالقصاص واستيفاء الحقوق وما إلى ذلك من قضايا أخرى[٢].

وأيضًا من الأسباب التاريخية التي تؤدي إلى التغير الدلالي الناشئ عن تغير المجتمع أو الأشياء:

- تغيُّر معرفتنا بالشيء: ما نملكه من معرفةٍ عن الشيء يسهم في بلورة معناه في أذهاننا، ومتى تطوَّرت هذه المعرفة تبعها تطوُّر وتغيُّر في معنى الشيء، ومن أمثلة ذلك:

الذَّرة: فهي في نظرنا ونظر من سبقنا من الأقدمين أنها أصغر جزء في المادة، لذلك أطْلق عليها اليونان لفظ atom أي الجزء الذي لا يتجزأ، ولكن تطور المعرفة بفضل علم الفيزياء الحديث الذي كشف لنا أن هناك أجزاء أصغرُ من الذرة هي: الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات ونتيجةً لتطور هذه المعرفة وتغيُّرها تغيَّرت معرفتنا تجاه الذرة.

وكذلك "الشمس" من الألفاظ التي تغيَّرت معرفة القدماء نحوها، حيث كان القدماء يظنون أنها جرم مضيء في الكون، وبعضهم كان يعبدها ظانًا أنها إله؛ لذا كان يسمونها الآلهة، ولكن علم الفلك الحديث طوَّر معرفتنا بالشمس وبيَّن أنها نجم بجانب نجومٍ أخرى تفوقها عظما في كون واسع.

القمر: كان هناك من يعتقد أنه إله، وكان قوم سبأ يعبدونه ويسجدون له. وعلم الفلك الحديث يُبيّن لنا أنه ما هو إلا كوكب صغير يدور حول الأرض وسطحه خالٍ من الشجر والماء والحياة[٣].

وفي هذه العوامل يقول ابن فارس: "كانت العربُ في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله - جلّ ثناؤه- بالإسلام حالت أحوالٌ، ونسخت ديانات، وأبطِلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخَر بزيادات زيدت،

(١) المعجم وعلم الدلالة، د. سالم الخماش، مرجع سابق، ص٧٥.
(٢) السابق، ص٧٥.
(٣) السابق، ص٧٥-٧٦.

وشرائع شُرطت. فعفى الآخر الأوَّل، وشُغل القوم بعد المغاورات والتجارات وتطلُّب الأرباح والكدح للمعايش في رحلة الشتاء والصيف، وبعد الإغرام بالصيد والمعاقرة والمياسرة- بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يدية ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وبالتفقه في دين الله، وحفظ سنن رسول الله (ﷺ) فصار الذي نشأوا عليه كأن لم يكن وحتى تكلموا في دقائق الفقه وغوامض أبواب المواريث وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي بما دوّن وحفظ حتى الآن"(١).

فكان مما جاء في الإسلام ذِكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وبيَّن ابن فارس ما كانت تعرفه العرب من دلالة هذه الألفاظ وذكر كذلك النقلة الدلالية لتلك الألفاظ التي تبدَّلت بمجيء الإسلام والذي بدوره يُعد عاملًا من عوامل التطور الدلالي للألفاظ، والتي سأذكرها لاحقًا مع بيان ما كان للإسلام من أثر في تطور هذه الألفاظ (٢).

ومن الألفاظ التي تطوَّرت دلالتها في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" للإمام النووي نتيجةً للتطور في العوامل التاريخية، والتي تتمثل في بقاء اللفظ وتغيُّر الشيء:

أما فيما يتعلق بتغير موقفنا من الشيء فمن أمثلته ما يأتي:

- الشِّغار:

يقول النووي: "الشغار بكسر الشين قال ثعلب مأخوذ من شغر الكلب برجله إذا رفعها فبال.

قال معناهُ: رفعت رجْلي عمَّا أراد فأعطيته إياه ورفع رجله عمَّا أردت فأعطانيهِ، وقال غيره: معناهُ لا ترفع رجل بنتي أو أختي حتَّى أرفع رجل بنتك أو أختك، وقيل: هو مأخوذ من شغر البلد إذا خلا لخلو النكاح عن مهر"(٣).

فالأصل في لفظ (الشِّغار) - بكسر الشين كما ذكر ذلك ثعلب - مأخوذ من شغر الكلب برجله إذا رفعها فبال هو: الانتشار والخلو، ثم خص بالكلب وهو أن يرفع إحدى رجليه ويبول، وكان يطلق على نوع من النكاح في الجاهلية، وهو أنْ يزوِّج الرجُل أخته أو ابنته على أن يزوِّجه الآخر أيضًا ابنتِه أو أخته ليس بينهما مهر غير هذا.

يقول ابن فارس: "الشين والغين والراء أصلٌ واحد يدلُّ على انتشارٍ وخلوٍّ من ضبط، ثم يُحمَل عليه ما يقاربُهُ. تقول العرب: اشتغرت الإبل إذا كثرت حتى لا تكاد تضبط. ويقولون تفَّرقوا شَغَرَ بغَر، إذا تفرقوا في كل وجه، وذكر ابن فارس الشغار الذي جاء في الحديث المنهي عنه: أن يقول

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسَنن العرب في كلامها، ابن فارس، نشره، محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٤٤/١.

(٢) ينظر: السابق: ٤٥/١.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه، ٢٥٤.

الرَّجُل للرجُلِ زوِّجني أختَك على أن أزوِّجك أختي، لا مهر بينهما إلا ذلك. وهذا أمرٌ لم يُضبط بمهرٍ ولا شرطٍ"[١].

تناول أبو عبيد[٢] هذا اللفظ واستشهد بحديث الرسول ـ عليه السلام ـ "لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام"[٣] فقال: وَأما الشِغار فالرجل يزوّج أُخْته أَو ابْنَته على أَن يُزَوجهُ الآخر -أَيْضا - ابْنَته أَو أُخْته لَيْسَ بَينهمَا مهر غير هَذَا وَهِي المشاغرة وكَانَ أهل الْجَاهِلِيَّة يَفْعَلُونَهُ يَقُول الرجل للرجل: شاغرني فيفعلان [٤] وهو بذلك حدد الدلالة العُرفية للشغار[٥].

يقول ابن قتيبة في بيان أصل دلالة الشغار: "وأصل الشغر للكلب وهو أن يرفع إحدى رجليه ويبول، فكنَّى بذلك عن النكاح إذا كان على هذا الوجه وجعل له عَلَمًا" ورأى هذه التكنية عن هذا الأسلوب في النكاح بهذه اللفظة التي تَحمِلُ دلالة سيئة يدلُّ على كراهتهم ونفورهم من هذا النوع من الزواج بالرغم من كونه معروفًا عندهم"[٦].

قال الزمخشري: "شغرت بني فلان من البلد إذا أخرجتهم"، ومن قولهم: تفرقوا شُغُر بُغْر إذا تبادلا بأختيهما فقد أخرج كل واحد منهما أخته إلى صاحبه وفارق بها إليه"[٧] فكأن الشغار الإخراج بعامه ثم خصص بالكلب عندما يرفعُ رجله ويُخرِج بوله، ثم كُني به عن النكاح لما فيه من رفع رجل وإنزال..."[٨].

وقد جاء الشرع الإسلامي ليحمل اللفظ دلالة النهي والتحريم لهذا الأسلوب من أساليب النكاح[٩].

وقد بيَّن ابن فارس الشغار ودلالته أنه لم يضبط بضابطٍ ولا شرط؛ لأنه مشتق من أصله شغر الذي يدل على انتشارٍ وخلوٍ من ضبط.

أما فيما يتعلق بالسبب التاريخي حول تغيُّر معرفتنا بالشيء، والذي بدوره يؤدي إلى تغير المعنى الدلالي: وهو ما ذكره ابن فارس عندما قال: "فكان مما جاء به الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنَّ العربَ إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان، وكذلك الإسلام، إنما عرفت

---

(١) مقاييس اللغة، تحقيق: أنس محمد الشامي، (ش غ ر) ص٤٥٢.
(٢) أبو عبيد: القاسم بن سلام بن عبدالله، (ت ٢٢٤).
(٣) سنن الترمذي، وصححه الألباني، ح، ١١٢٣، ٣٨٠/٢.
(٤) غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، ١٢٨/٣.
(٥) علم الدلالة بين النظر والتطبيق، د. أحمد نعيم الكراعين، د.ت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٢٠٦ .
(٦) علم الدلالة بين النَظَر والتطبيق، مرجع سابق، ص٢٠٦.
(٧) الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم الزمخشري، ١٧/١.
(٨) علم الدلالة بين النَظَر والتطبيق، مرجع السابق: ص٢٠٦ .
(٩) السابق، ص٢٠٦-٢٠٧.

منه إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء. وكذلك كانت العرب لا تعرف من الكُفر إلا الغطاء والسِّتر"[1].

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، د. ت، نشره محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص٤٥.

الفصل الثاني

ألفاظ الخصوص في كتاب تحرير ألفاظ التنبيه

ويحتوي على:

توطئة

الخصوص: مفهومه وأنواعه

و ستة مباحث، هي:

المبحث الأول: الابتذال

المبحث الثاني: التغيُّر الاجتماعي والثقافي

المبحث الثالث: غرابة المعنى

المبحث الرابع: ما يعود إلى أسباب عقلية، أو نفسية

المبحث الخامس: التفاؤل والتطيُّر (مثل: الخوف من العين- المبالغة)

المبحث السادس: ظهور الحاجة

الخصوص مفهومه وأنواعه

توطئة:

أولًا ـ تعريف الخصوص

ظاهرة بارزة في العربية وقد عُنيَ بها اللغويون والأصوليون. "ويتصل هذا الجانب بما وقف عنده اللغويون القدماء من العلاقات الدلالية القائمة على المساحة أو الدرجة التي تشغلها دلالة لفظ من الألفاظ فهناك ـ كما لاحظوا ـ كلمات ذات دلالة عامة تشمل كلمات أخرى كثيرة"(١)، وكلمات ذات دلالة خاصة لا تتجاوزها إلى غيرها.

الخصوص لغةً:

الخصوص في اللغة: الانفراد. قال ابن منظور: "خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يخُصّه خَصًّا وخُصوصًا، أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَيُقَالُ: اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ لَهُ إذا انْفَرَدَ..."(٢). وقيل: "الخاص الذي يتخلل فيقع على شيء دون أشياء"(٣).

أما في الاصطلاح فتعددت تعريفات الخصوص، وإن كانت تدل في أغلبها على الإفراد بالشيء دون غيره، وقيل هو: "كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد"(٤)، وذكر الآمدي أنه "اللفظ الواحد الذي لا يصلح مدلوله لاشتراك كثيرين فيه"(٥)، وقال السيوطي هو "اللفظ المقصور على بعض مُسمّيات العامّ(٦)، فهو "اللفظ الدال على مسمى واحد، وقيل ما دلَّ على كثرةٍ مخصوصة، وقيل: قصر العام على بعض أفراده.."(٧).

أو هو اللفظ الموضوع للدَلالة على فردٍ واحدٍ، نحو: محمّد، أو نوعٍ واحدٍ نحو: رجل، أو على أفراد محصورة العدد، نحو: اثنين وعشرة ومئة وألف، ونفر وقوم وطائفة وفئة(٨).

فالخصوص: "أحدية كل شيء عن كل شيء بتعينه، فلكل شيء وحدة تخصه"، والخاص: "عبارة عن التفرُّد يقال: فلان خص بكذا، أي أفرد به ولا شركة للغير فيه"(٩).

---

(١) مدخل إلى فقه اللغة العربية د. أحمد محمد قدور، دار الفكر ط ٣، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ص ٣٠٥.
(٢) لسان العرب، ٢٤/٧. (خ ص ص).
(٣) الصاحبي في فقه اللغة، ص ١٥٩.
(٤) كشف الأسرار،١ / ٢٦، والتعريفات للجرجاني ص١٢٨، والكليات لأبي البقاء الكفوي٢٧٨/٢.
(٥) الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي للنشر، بيروت- دمشق- لبنان، ٥٤/٢ـ١٩٦.
(٦) ينظر: المزهر ١/ ٤٢٧، والإتقان ٢٦/١.
(٧) ينظر: جمع الجوامع (ابن السبكي) : ١٢٦، وإرشاد الفحول: ١٤١.
(٨) ينظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص ١٩١، ومباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص٢٦٢.
(٩) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية للنشر-بيروت ط١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٩٨-٩٩.

وقد حظِيت ظاهرة الخصوص باهتمامٍ كبير من العلماء وخصها بعضهم في باب خاص بها في مؤلفاتهم، ومن هؤلاء العلماء الذين اعتنوا بدراسة هذه الظاهرة الإمام أبو منصور الثعالبي فقد عرض في كتابه "فقه اللغة" عددًا كبيرًا من الألفاظ التي تختص بمعانٍ معينة لا تتجاوزها ومن ذلك قوله: "الحديث عام، والسمر بالليل خاص، والسير عام، والسُّرى ليلًا خاص، والنوم في الأوقات عام، والقيلولة نصف النهار خاصة ... والهرب عام، والإباق للعبيد خاص"(١).

وعقد ابن فارس في كتابه الصاحبي بابًا أسماه: باب العموم والخصوص ذكر فيه بعض الألفاظ الخاصة في القرآن الكريم(٢).

كما تناول السيوطي هذه الظاهرة في كتابه المزهر من خلال عرض مجموعة من الأمثلة وعقد فصلًا عنوانه: "فيما وضع خاصًا لمعنى خاص"(٣).

وظاهرة التخصيص أشار إليها بعض المحدثين، يقول الدكتور أحمد مختار عمر: يعد تضييق المعنى تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها. وعرَّفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها(٤)، ويقول الأستاذ محمد المبارك: التخصيص: "وذلك بقصر اللفظ العام على بعض أفراده وتضييق شموله ومثال ذلك لفظ الحج وأصله القصد مطلقًا ثم خُصّ بقصد بيت الله الحرام"(٥).

ثانيًا- أنواع الخصوص:

تتعدد أنواع الخاص باعتبار الحالة التي يردُ فيها وصفتها؛ فقد يكون مطلقًا عن التقييد، أو مقيدًا بوصفٍ أو غيره، أو يأتي أمرًا أو نهيًا(٦)، وقد يأتي متصلًا ومنفصلًا.

وجاء في "نهاية السول شرح منهاج الوصول": "الفصل الثالث: في المخصص وهو متصل ومنفصل، فالمتصل أربعة: الأول، الاستثناء وهو الإخراج بإلا غير الصفة ونحوها والمنقطع مجاز، وفيه مسائل: "أقول: قد عرفت فيما تقدم أن المخصص في الحقيقة هو إرادة المتكلم، وأنه يطلق - أيضا - مجازًا على الدال على التخصيص، وهذا هو المراد هنا، وهو متصل ومنفصل، فالمتصل مالا يستقل بنفسه بل يكون متعلقًا باللفظ الذي ذكر فيه العام، والمنفصل عكسه، وقسم المصنف (البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي) المتصل إلى أربعة أقسام، وهي: الاستثناء

---

(١) فقه اللغة للثعالبي، ص ٢١٣،ونقله السيوطي في المزهر،١ / ٤٣٣ - ٤٣٤.
(٢) الصاحبي ص ٣٤٤.
(٣) ينظر: المزهر ٤٣٥/١ : ٤٤٩.
(٤) علم الدلالة، عالم الكتب للنشر، ط٦، ٢٠٠٥، ص٢٤٥.
(٥) فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص٢١٩.
(٦) اللفظ الخاص وأنواعه، د. سامح عبد السلام محمد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ١٨/ ٦/ ٢٠١٤م- ١٤٣٥/٨/١٩هـ.

والشرط والصفة والغاية وأهمل خامسًا ذكره ابن الحاجب وهو بدل البعض كقولك: أكرمت الناس قريشا[1].

(١) نهاية السول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت- لبنان،ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص٢٠٠.

المبحث الأول

الابتذال

توطئة:

يقول ابن منظور: "الابْتِذَال: ضِدُّ الصِّيانة... والبِذْلَة والمِبْذَلة مِنَ الثِّيَابِ: مَا يُلبس ويُمتهن وَلَا يُصان...)[1].

ويقول ابن بطال: "الابتذال هو: الامتهان والانتفاع، مأخوذ من البذلة والمبذلة، وهو ما يبتذلُ ويمتهنُ من الثياب"[2].

وأما الدكتور إبراهيم أنيس فيقول: "الابتذال" الذي يُصيب بعض الألفاظ في كل لغة من اللغات لأسباب منها السياسي، ومنها الاجتماعي، ومنها العاطفي...).

ومن الأسباب السياسية التي كانت في مصر، فبعض الظروف السياسية، قد تتطلب الحط من ألقاب ورتب اجتماعية ندرك السبب في إنزواء بعض الألفاظ التي تعبر عنها اللغة.

ولعلَّ أقرب مثل لهذا هو إلغاء الألقاب والرُّتب في مصر، فانزوت كلمات مثل: (باشا، بيك، أفندي)، وغيرها من ألقاب تركية مرت بها تطورات في دلالتها، وانحط قدرها على توالي الأيام، وصارت كلمة "أفندي" في آخر عهدها ذات قدر تافه، وأصبحت أقل الرتب بعد أن كان لها خلال القرن التاسع عشر مركز هام ومكان مرموق، ومثل هذا يمكن أن يقال عن كلمة "الحاجب" التي كانت تعني في الدولة الأندلسية "رئيس الوزراء" ثم صار على النحو المألوف الآن.

ويترتب على الابتذال عادةً أن تنحط الدلالة، أو تنزوي الكلمة وتندثر، فلا تجري على الألسنة، ولا ترد في الاستعمال، ثم يذكر أن الناحية النفسية العاطفية هي أكثر الأسباب وضوحًا في ابتذال بعض الألفاظ، وذلك كأن يكون اللفظ قبيح الدلالة، أو يتصل بالقذارة والدنس، أو يتصل بالغريزة الجنسية.

في هذه الحالة تندثر تلك الألفاظ، ويحل محلها لفظٌ أقل وضوحًا في دلالته"[3]، يقول الدكتور أحمد مختار عمر: "ومن أشكال انتقال المعنى ما يعرف باسم "انحطاط المعنى" أو ابتذاله، وعكسه "رقي المعنى". وقد تتردد الكلمة بين الرّقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة، وتهبط إلى الحضيض في وقت واحد"[4].

---

(١) لسان العرب، (ب ذل)، ٥٠/١١.

(٢) النَظْمُ المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذّب، محمد بن أحمد بن محمد الركبي، المعروف ببطال، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية للنشر، مكة المكرمة، ١٩٩١م،١٤٧/٢.

(٣) دلالة الألفاظ، ص١٣٩-١٤٠ .

(٤) علم الدلالة، ص٢٤٨.

ومن الألفاظ التي تعرضت لعامل الابتذال في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" منها ما يلي:

١- البذلة والمبذلة:

يقول النووي: "البذلة بِكَسْر الْبَاء والمبذلة بِكَسْر الْمِيم مَا يبتذل من الثِّيَاب ويمتهن، وَجَاء فلَان فِي مباذله، أَي فِي ثِيَاب بذلته، وابتذال الثَّوْب وَغَيره امتهانه"(١).

فالبذلة - بِكَسْر الْبَاء - والمبذلة - بِكَسْر الْمِيم - بمعنى واحد وهو مَا يبتذل من الثِّيَاب ويمتهن، ثم أصابه تحريف فحول إلى أحسن ما عند الرجل من ثيابه.

يقول ابن فارس: "الباءُ والذَالُ واللام كلمة واحدةٌ، وهو ترك صيانةِ الشيءِ، يقال بَذَلْتُ الشيء بَذْلًا، فأنا باذلٌ وهو مبذولٌ، وابتذْلتُه ابتذالًا. وجاء فلانٌ في مَبَاذِلِهِ، وهي ثيابُه التي يبتذلُها ويقال لها: معاوِز"(٢)، يقال: "بذلتُ الشيءَ أبذله بذلا، أي أعطيته وجُدْتُ به، والبِذْلَةُ والمِبْذَلَةُ: ما يُمْتَهَنُ من الثياب، وابتذال الثوب وغيره: امتهانه. والتبذُّل: ترك التصاون"(٣).

البِذلة والمِبذلة عند النووي هي ما يبتذل من الثياب ويمتهن.

وقد أشار إلى ذلك "البِذلة والمِبذلة" الدكتور سالم الخماش، حيث قال: "البِذلة والمِبذلة من الثياب: الثوب الخَلق الذي يُلبس ويُمتهن ولا يُصَان، وقد حُرِّف هذا اللفظ في العامية فأصبح البَدْلة وهي أحسن ما عند الرجل من ثيابه "(٤).

وما ذكره د. سالم الخماش يدلُّ على رقي دلالتها؛ إذ أصبح يطلق على البدلة وهي: أحسن ما عند الرجل من ثيابه.

٢- الرسول:

يقول النووي: "الرسول هو الذي يبلغ خبر من أَرْسلهُ ويتابعه من قولهم: وجاءت الإبل رسلًا أي متتابعة"(٥).

فلفظ الرسول هو: الذي يرسل في مهمة ما، وهو معنى مبتذل، ثم تطور اللفظ وأصبح يدل على المعنى السامي، وهو شخص أوحي إليه وأمر بالتبليغ. يقول ابن فارس في بيان أصل لفظ (رسل): "الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس، يدلُّ على الانبعاث والامتداد. فالرسْل: السير السهل. وناقةٌ رسْلَةٌ: لا تكلّفك سياقا وناقة رسلة أيضا: لينة المفاصل. وشعَر رَسْلٌ، إذا كان مسترسلًا.

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٩٠.
(٢) مقاييس اللغة، (ب ذ ل)، ص ٨١.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (ب ذ ل) ١٦٣٢٦/٤.
(٤) المعجم وعلم الدلالة، (بحث منشور) موقع لسان العرب، ١٤٢٨هـ، جامعة الملك عبدالعزيز كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص٨٦.
(٥) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٥٢.

والرَّسَل: ما أُرسِل من الغَنَم إلى الرَّعي. والرِّسْل: اللَّبَن، وقياسُه ما ذكرناه؛ لأنه يترسَّل من الضَّرْع. وتقول: جاءَ القومُ أَرْسالاً: يتبَعُ بعضُهم بعضًا، مأخوذٌ من هذا، الواحدُ: رَسَل. والرَّسول معروفٌ"[١].

وبهذا يتضح وجود تناسب بين الأصل اللغوي للفظ الرسل وهو الدلالة على الامتداد والاتصال وما تطور إليه اللفظ من معنى تبليغ ما أمر به.

وقد ذكر ابن منظور(الرسول) بمعنى البريد فقال: "والبريدُ الرُّسُلُ على دواب البريد، والجمعُ بُرد. برد بريدًا أرسله[٢]. وفي الحديث: أنه، (ﷺ) قال: "إذا أبْرَدْ تُم إِلـيَّ بَريدًا فَاجْعَلُوهُ حَسَنَ ٱلْوَجْـهِ حَسَنَ الاسْم"[٣]؛ البريد الرسول وإبرادُه إرساله.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: أتى على عهد كانت الرسول فيه بمعنى الذي يرسله المرء في مهمة مهما كان شأنها، ثم تطورت دلالتها وأصبح له تلك الدلالة السامية التي نألفها الآن"[٤].

فجاءت كلمة (رسول) هنا بمعنى الذي يبلغ خبر من أرسله ويتابعه، وهي بهذا المعنى من ألفاظ الابتذال، ثم تطورت دلالتها فيما بعد إلى المكانة السامية المعروفة الآن، بأن أصبحت تطلق على الواحد من رسُل الله[٥].

وهذا ما نص عليه الدكتور أحمد مختار عمر، حيث قال: كلمة (الرسول) "كان لها معنى الشخص الذي يرسل في مهمة ما، ثم صار لها هذه الدلالة السامية التي نألفها الآن"[٦].

فدلالة لفظ الرسول قديمًا تطورت بسبب الابتذال.

٣- الشيخ:

يقول النووي: "الشُّيُوخ جمع شيخ وَهُوَ من جَاوز أَرْبَعِينَ سنة وَيُقَال فِي جمعه شُيُوخ وأشياخ وشيخات وشيخة بِكَسْر الشين وَفتح الياء ومشايخ ومشيخة ومشيوخاء والمرأة شيخة وَقد شاخ الرجل يشيخ شَيخا بِفَتْح الشين وشيخوخة وَشَيخ تشيخا بِمَعْنى شاخ وشيّخته دَعوته شَيخ"[٧].

يقول ابن فارس: "الشين والياء والخاء كلمة واحدة، وهي الشيخ. تقول: هو شيخٌ، وهو معروف، بيَّن الشيخوخة والشَّيخ والتشييخ. وقد قالوا - أيضًا- تشيَّخت عليه"[٨].

---

(١) مقاييس اللغة، تحقيق: أنس محمد الشامي، (ر س ل)، ص٣٣٥.
(٢) لسان العرب، (ر س ل)، ٨٦/٣ .
(٣) عيون الأخبار، ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ٢٣٦/١.
(٤) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ص ١٥٨.
(٥) السابق: ١٥٨ "بتصرف".
(٨) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر، ط٦، ٢٠٠٥م، ص٢٤٩.
(٧) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٩٠-٩١.
(٨) مقاييس اللغة، (ش ي خ)، ص٤٦٥ .

فـ"الشيخ فوق الكهل وجمعُهُ شيوخٌ وشيخاتٌ بالكسر وربما قيل أشيَاخٌ وشيخةٌ مثل: غِلْمةٍ والشيخوخة مصدر شاخ يشيخ وامرأة شيخة، والمشيخةُ اسم جمعٍ للشيخ، وجمعها مشايخ[1].

فلفظ "شيخ" من الألفاظ التي تعرَّضت للابتذال أو ما يُسمى عند المحدثين "انحطاط الدلالة"؛ إذ كانت تدلُّ على المسن من الرجال، ثم استعيرت للكبير عِلْما وشرفًا، قال الدكتور سالم الخماش: "الشيخ: المُسِن من الرجال، واستعيرت للكبير علمًا أو شرفًا، ثم ابتُذِل معناها في وقتنا الحاضر فأصبحت تطلق مجاملة على كثيرين لم يبلغوا درجة هذا اللقب"[2].

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، (ش ي خ)٣٢٩/١.
(٢) المعجم وعلم الدلالة، (بحث منشور)، موقع لسان العرب، ١٤٢٨هـ، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص٨٦ .

المبحث الثاني

التغير الاجتماعي والثقافي

توطـئة:

لم تكن الدراسات الدلالية الحديثة هي من أشارت إلى التطور في علم اللغة؛ بل كان في كتب اللغة عند العرب إشارات على معرفتهم بالدراسات الدلالية، وكان ابن فارس من أوائل الذين أشاروا إلى ذلك بقوله:

كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت...)[1].

وقد أشار ابن فارس في موضع آخر من هذا الباب إلى بعض الألفاظ التي تطورت دلالتها، لأسباب إسلامية، متمثلة في مجيء الإسلام، وسيرد بعض من تلك الألفاظ التي تغيَّرت بفعل هذا الحدث لاحقًا.

وقد تناول الدكتور أحمد مختار عمر هذا الموضوع تحت عنوان "التطور الاجتماعي والثقافي"، وبيَّن أهمية هذا العامل في التطور الدلالي، وذكر عدة صور لهذا السبب الذي قد ينشأ عنه تطور في الدلالة، حيث ذكر ذلك في عدة نقاط كالآتي:

أ- فقد يكون في شكل الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الإنساني ورقيه، وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادة في صورة تدريجية ثم قد تنزوي الدلالة المحسوسة وقد تندثر، وقد تظل مستعملة جنبًا إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة تطول أو تقصُر.

ب- وقد يكون في شكل اتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة مختلفة على استخدام ألفاظ معينة في دلالات تحددها تتماشى مع الأشياء والتجارب والمفاهيم الملائمة لمهنها أو ثقافتها، وقد يؤدي إلى نشوء لغة خاصة، ولا شك أن شدة الاتصال بين أفراد هذه الجماعة، وبين أفراد أخرى من المجتمع الكبير سيقضي على صعوبة إفهام الآخرين وتعاملهم مع المدلول الجديد.

وقد حدث مثل هذا بالنسبة للكلمات الدينية كالصلاة، والحج، والزكاة، والوضوء والتيمم... ويمكن القول على وجه العموم أن الاتجاه في مثل هذه الحالات يميل نحو التضييق في معنى الكلمة حين تنتقل من الاستعمال العام إلى المجالات المتخصصة[2].

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص٤٤.
(٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٢٣٨ – ٢٣٩.

ونص الدكتور عبدالغفار حامد هلال على التغيُّر الاجتماعي، فقال: "إذا شق المجتمع طريق التقدم في الصناعة أو العمران أو الثقافة أو غيرها من مظاهر حياته، تغيرت مدلولات بعض الألفاظ تبعًا لذلك.

فالريشة التي يكتب بها كانت تطلق - قديمًا- على ريشة الطيور التي تصنع منها آلة الكتابة- أنذاك- ثم لما تطورت صناعتها، فأصبحت قطعة من المعدن في صورة خاصة انتقلت إلى هذا المعنى الجديد.

والقطار انتقل من معناه الإبل المقطورة إلى المخترَع الحديث المعروف ومثله البريد وغير ذلك...) فتغيُّر النظام الاجتماعي الذي تعيش فيه الأمة يُعرِّض بعض الألفاظ ومفاهيمها للتحوُّل المعنوي.

فحين جاء الإسلام بنظامه الاجتماعي السليم غَيَّر بعض جوانب الحياة العربية بل قلبها رأسًا على عقب، وكان لذلك أثره في انتقال دلالة بعض الألفاظ كالمؤمن والمنافق والصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها.

كما تغيرت في ظلال الدولة الإسلامية ونظم حياتها السياسية والاقتصادية ألفاظ أخرى كالخليفة والديوان والخراج والحسبة وغيرها"[1].

وقد تناول الأستاذ محمد المبارك هذا العامل ضمن تلك العوامل التي تؤدي إلى تطور معاني الألفاظ، مشيرًا إلى أن هناك نوعين يعدان من أسباب تطور دلالة الألفاظ، منها: أسباب داخلية وخارجية.

أما الأسباب الداخلية: فهي ناشئة من داخل اللغة نفسها وذلك كالتبدل الناشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معين وبجوار ألفاظ معينة.

والنوع الثاني: أسباب خارجية، أي خارجة عن اللغة كالأسباب الاجتماعية والنفسية، والذي يهمنا هنا، هي الأسباب الاجتماعية، والتي بدورها تؤدي إلى تطور دلالة الألفاظ، حيث ذكر ذلك قائلًا: إن الثورات الاجتماعية ولا سيما الفكرية والتطور الاجتماعي، بسبب ما يؤدي إليه من تبدُّل الأشياء التي يراها الإنسان أو يستعملها وتبدل المفاهيم، تؤدي في غالب الأحوال إلى تطور لغوي، فتموت ألفاظ وتحيا أخرى، وتتبدل معاني بعض الألفاظ، والتي كان لها معنى واستعيرت لمعنى جديد هو نتيجة تلك الثورة أو ذلك التطور الفكري.

إن انتشار أديان أو مذاهب اجتماعية جديدة يقترن غالبًا بظهور مفردات لغوية جديدة في صياغتها أو في معناها على الأقل للدلالة على المفاهيم الجديدة. فألفاظ الإيمان والنفاق والفسق والصلاة والصوم والزكاة والجهاد والتوبة والكفارة والتيمم والتقوى والدنيا الآخرة والحلال والحرام

(١) علم الدلالة اللغوية، أ. د . عبدالغفار حامد هلال، ص ٦٧- ٦٨ .

وكثير غيرها ظهرت بمعانيها الجديدة بظهور الإسلام وعُرِف كل مذهب اجتماعي في عصرنا بألفاظ خاصة به للتعبير عن مفاهيمه الخاصة الجديدة[١].

وهناك ألفاظ كثيرة كانت تطلق على معانٍ عامة، ثُم خصصت:

(المؤمن والمسلم والصلاة والحج) ـ بعد الإسلام ـ فقد كانت ـ من قبل ـ تستخدم في معان عامة ثم خصصت تبعًا لما جاء به الإسلام من مبادئ وعبادات.

فالمؤمن ـ أصلًا مأخوذ من الأمان على النفس أو المال أو العِرض أو نحو ذلك، والتصديق بكل شيء فخصصه الإسلام بالمصدق بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر.

والمسلم ـ في أصل اللغة ـ من الإذعان والتسليم مطلقًا ثم خصصه الإسلام بالمذعن لأوامر الله المنقاد له وحده.

والصلاة كذلك كانت بمعنى الدعاء ثم أصبح معناها ـ في الاسلام ـ الأقوال والأفعال المخصوصة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم بشرائط خاصة.

والحج كان يطلق على القصد مطلقًا ثم خص في الإسلام بقصد بيت الله الحرام وبشرائط خاصة وغير ذلك، فكثير من الألفاظ خصص معناها في الشريعة الإسلامية[٢].

ومن الألفاظ التي تطورت دلالتها نتيجة لهذا العامل "التغير الاجتماعي والثقافي" في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه":

١ـ الحـج:

يقول النووي: "الحج هو بفتح الحاء وكسرها، وكذلك الحجة فيها اللغتان، وأكثر المسموع فيها الكسرة، والقياس الفتح، وأصله القصد، وقال الأزهري: هو من قولك: حججته إذا أتيته مرة بعد أخرى، والأول هو المشهور"[٣].

فلفظ الحج ـ بفتح الحاء وكسرها والقياس الفتح ـ معناه: القصد بعامة، ثم خُصص للدلالة على قصد البيت الحرام لأداء النسك.

يقول ابن فارس: "الحاء والجيم أصول أربعة: فالأول: القصد، كل قصدٍ حجٌّ قال :

وأَشْـــهَدُ مـــن عـــوفٍ حلَـــولاً كثيـــرةَ يَحجَّون سِبَّ الزِّبرِقان المُزَعْفَرا[٤]

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية، ص٢١٢ : ٢١٤.
(٢) السابق: ص٥٧.
(٣) تحرير ألفاظ التنبيه ، ص ١٣٣.
(٤) البيت من بحر الطويل، وهو للمخبل السعدي، الصاحبي: ١٥، لسان العرب: (١٣٧/١٠(ز ر بق)، تاج العروس: ٣٨٩/٢٥ (ح ج ج)، عشرة شعراء مقلّون ، صنعة : أ. د. حاتم صالح الضامن، جامعة بغداد ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م ص ١٤ .

ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك. والحجيج : الحاج[١].

والأصل الآخر: الحِجَّة وهي السنة. وقد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول؛ لأن الحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة، فكأن العام سميّ بما فيه من الحَجّ حِجّة.

والأصل الثالث: الحِجَاجُ ، وهو العظم المستدير حول العين، يقال للعظيم الحِجَاجِ : أحجُّ ، جمع الحجاج: أحجَّة.

والأصل الرابع: الحَجْحَجة: النكوص: يقال: حملوا علينا ثم حججوا. والمحَجْحِج: العاجز[٢].

فهو: "القصد والسير إلى البيت خاصة، تقول حَجَّ يَحُجّ قال: والحَج قضاء نسك سنة واحدة"[٣].

ويقال "الحج: القصد مطلقًا حجه، حجا: قصده وحججتُ فلانًا، واعتمدته: قصدته ورجلٌ (محجوجٌ، أي مقصودٌ. وقال جماعة : إنه القصدُ المعظَّم والحج: (القدوم)، يقال: حج علينا فلان، أي قَدِم...). والحجُّ: (كثرة الاختلاف والتردُّدِ) وقد حجَّ بنو فلان فلانًا، إذا أطالوا الاختلاف إليه...).

وقال ابن السكيت[٤]: "يكثرون الاختلاف إليه، هذا الأصلُ ثم تُعورِفَ استعماله في (قصد مكة للنسك) وَفِي اللِّسَان: الحَجُّ: (قَصْدُ) التَّوَجُّه إلى البَيْت بالأَعمالِ المشروعةِ فَرْضًا وسُنَّةً، تَقول: {حَجَجْتُ البَيتَ} أَحُجُّه {حَجًّا، إذا قصَدْتَه، وأَصْلُه من ذلك. وَقَالَ بعضُ الفُقَهَاءِ: الحَجُّ: القَصْدُ، وأُطْلِق على المَنَاسِكِ لأَنّها تَبَعٌ لقَصْدِ مكَّة"[٥].

قال الفيومي: "حج حجًّا من باب قَتَلَ قصد فهو حاج هذا أصله ثم قُصِر استعماله في الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة و منه يقال ما حج ولكن دجَّ فالحج القصد للنسك والدجُّ للتجارة[٦].

من خلال تتبع دلالة لفظ "الحج" اتّضح لي أنَّ لفظ الحج من الألفاظ التي تطورت دلالتها، فهو في الأصل يُطلق في عموم لفظه على القصد أيًّا كان، كأن تقول: قصدت فلانًا إذا أتيته مرة بعد مرة ثم اختص في التشريع الإسلامي بقصد البيت الحرام لأداء مناسك الحج والعمرة. فالحج: القصد، والتوجُّه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضًا وسنَّة وأُطلق على المناسك؛ لأنها تبعٌ لقصد مكة[٧]. "فالحَجُّ، لَمْ يكن عندهم فِيهِ غير القصد، وسَبْر الجِراح... ثم زادت الشريعة مَا زادته من شرائط

---

(١) مقاييس اللغة ، (ح ج ج) ، ص ١٩٧ .
(٢) السابق: ص ١٩٨.
(٣) تهذيب اللغة ، (ح ج ج)، ٣ / ٢٤٩ – ٢٥٠.
(٤) ابن السكيت: هو أبو يوسف بن إسحاق بن السكيت البغدادي، شيخ العربية النحوي المؤدب، مؤلف كتاب (إصلاح المنطق)، ديّنٌ "خيِّر"، حجُّة في العربية، له من التصانيف نحو عشرين كتاباً، ينظر: سير أعلام النبلاء " دار الحديث للنشر ، ط ، ١٤٢٧هأ – ٢٠٠٦م، ٤٣٦/٩.
(٥) تاج العروس، (ح ج ج)، ٤٥٩/٥-٤٦١.
(٦) المصباح المنير، (ح ج ج) ، ١٢١/١.
(٧) تاج العروس، محمد بن محمد الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، (ح ج ج)، ٥ / ٤٥٩ – ٤٦٠.

الحج وشعائره"[1]. "وأصله من قولك حججت فلانا أحجه حجًّا إذا عدت إليه مره بعد أخرى فقيل: حج البيت؛ لأن الناس يأتونه في كل سنة، يقول يأتونه مره بعد أخرى لسؤدده وسبه عمامته.. وقال ثعلب حججته، أي قصدته، ومحجة الطريق هي المقصد.. وسميت الحجة حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها"[2].

يقول الدكتور علي وافي: "والحج معناه في الأصل قصد الشيء والاتجاه إليه، ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصورًا على هذه الشعيرة"[3].

وفي ذلك إشارة إلى ما لحِق لفظ الحج من تطور في دلالته؛ إذ هو في الأصل القصد بعامة، ثم اختص فأطلق على المناسك، وقصد البيت الحرام خاصة.

٢- الركوع:

يقول النووي: "الركوع أصله الانحناء، وقيل: الخضوع"[4].

فأصل الركوع: الانحناء عامة، وقيل: الخضوع، ثم خصص معناه بالدلالة على الانحناء في الركوع فقط.

وقد ذكر ابن فارس أصل هذا اللفظ، فقال: "الراء والكاف والعين أصلٌ واحدٌ يدلّ على انحناء في الإنسان وغيره، ويقال ركع الرجل، إذا انحنى، وكلُّ منحنٍ راكع"[5].

قال لبيد:

أخبّــرُ أخبــارَ القــرونِ التــي مضــتْ أدبٌ كــأني كُــلَمــا قــمتُ راكــعُ[6]

والركوع في الصلاة من هذا، ثم تصرّف في الكلام فقيل للمصلي راكع، وقيل للساجد شكرًا: راكع قال الله تعالى في شأن داود عليه السلام ﴿**فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**﴾[7]. وقال في موضع آخر: ﴿**وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[8].

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ١٥.
(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي. الأزهري: ١٦٩. تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط١، ١٣٩٩هـ
(٣) علم اللغة، ص٣٢٠.
(٤) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٦٦
(٥) مقاييس اللغة، (ر ك ع)، ص ٣٥١.
(٦) البيت من بحر الطويل وهو في ديوانه، دار صادر، بيروت، ص ٨٩ .
(٧) سورة ص: ٢٤ .
(٨) سورة آل عمران : ٤٣ .

قال قوم: تأويلها: اسجدي، أي: صلي واركعي مع الراكعين، أي: اشكري الله جل ثناؤه مع الشاكرين[١]. "وأما الركوع فهو أن يخفض المصلِّي رأسه بعد القومة التي فيها القراءة حتى يطمئن ظهره راكعًا. ويقال ركع ركوعًا"[٢].

قال لبيد:

أدبٌ كـأني كُـلّمـا قـمتُ راكعُ[٣]

فالراكع المنحني في قول لبيد.

وكل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الأرض أولا تمسُّها بعد أن يخفض رأسه فهو راكع، وجمع الراكع رُكَّعٌ وركوع، وكانت العرب في الجاهلية تسمي الحنيف راكعًا، إذا لم يعبد الأوثان، ويقولون ركع إلى الله[٤].

يقول ابن عاشور: "والركوع الانحناء بقصد التعظيم دون وصولٍ إلى الأرض"[٥].

يقال: "ركع المصلي ركعة، وركعتين، وثلاث ركعات، محركة: صلى، وكل قومة يتلوها الركوع والسجدتان من الصلوات فهي ركعة، ركع الشيخ: انحنى كبرًا، وهو أصلُ معنى الركوع، ومنه أخذ ركوع الصلاة ، وبه فُسر قول لبيد :

أخبّـرُ أخبـارَ القـرونِ التـي مضـتْ أدبٌ كـأني كُـلّمـا قـمتُ راكـعُ [٦]

وكل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الأرض، أو لا تمسُّها بعد أن يخفض رأسه فهو راكع[٧].

وقد ذكر الزبيدي أقوال بعض العلماء في دلالة لفظ ركع؛ حيث قال: وقال ثعلب: الركوع: الخضوع، ركع يركع ركعًا وركوعًا: طأطأ رأسه، أما الركوع في الصلاة فهو أن يخفض المصلي رأسه بعد قومة القراءة، حتى تنال راحتاه ركبتيه، أو حتى يطمئن ظهره، وقدره الفقهاء بحيث إذا وضع على ظهره قدح ملآن من الماء لم ينكب، وقال الراغب الأصبهاني: "الانحناء، فتارةً يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة، وتاره في التواضع والتذلل، إما في العبادة وإما في غيرها"[٨]. "وكل قومة ركعة ثم استعملت في الشرع في هيئة مخصوصة وركع الشيخ انحنى من الكبر"[٩].

---

(١) مقاييس اللغة (ر ك ع)، ص ٣٠١ .
(٢) تهذيب اللغة، (ركع)، ٢٠٣/١.
(٣) البيت من بحر الطويل وهو في ديوانه، دار صادر، بيروت، ص٨٩.
(٤) تهذيب اللغة السابق، ١ / ٢٠٣ (ر ك ع).
(٥) التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، سنة١٩٨٤، ٢٤٠/٢٣ .
(٦) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.
(٧) تاج العروس، (ركع) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر، ٢١ / ١٢٢.
(٨) السابق : ٢١ / ١٢٢ .
(٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ٢٣٧/١.

فالركوع في أصله يدل على الانحناء، والقيام إلى الصلاة ثم اختص في الشرع بقومةٍ خاصة في هيئةٍ مخصوصة. فالركعة: "كانت تُطلق على كل قومة من القيام ثم استعملت في الشرع للدلالة على هيئة مخصوصة في الصلاة "[١].

٣- الزكاة:

يقول النووي: "الزكاة هي تطهير المال وإصلاح لَهُ ونماء قال الواحدي[٢]:

الأظْهَر أنَّها مشتَقّة من زكا الزَّرع يزكو زكاء بالمد، إذا زاد وكل شيء يُزاد فهو يزكو زكاءً، قال الماورْدي[٣]: والزكاة -أيضًا- الصلاح، وأصلها: من زيادة الخير يقال رَجُل زكى أي زاد الخير من قوم أزكياء، وزكّى القاضي الشهود: إذا بيّن زيادتهم في الخير فيُسمى المال المخرج زكاة لأنَّهُ يُزيد في المخرج منه ويقيه الآفات. قال الماوَرْدِي وغيره: الزَّكاة في الشرع اسم لأخذ شيء من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة [٤].

في النص السابق أشار النووي إلى أن الأصل في الزكاة أنها تطهير للمال ونماء له؛ أي زيادة له، ثم تطوَّرت دلالة الزكاة في الشرع؛ لتصبح اسمًا "لأخذ شيء من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة".

يقول ابن فارس: "الزاي والكاف والحرف المعتل أصلٌ يدل على نماء وزيادة. ويقال الطهارة زكاة المال. قال بعضهم: سميت بذلك لأنها مما يُرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه. وقال بعضهم: سميت زكاةً لأنها طهارة[٥]، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**خُذ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكّيهِم بِها**﴾[٦]، والأصل في ذلك كلِّه راجع إلى هذين المعنيين وهما النماء والطهارة.

قَالَ اللَّيْث: "الزَّكَاةُ: زَكاةُ المَال، وَهُوَ تطهيرُه، والفعلُ مِنْهُ: زَكَّى يُزَكّي تَزْكِيةً، والزَّكاةُ: الصَّلاَح.

---

(١) المعجم العربي وعلم الدلالة، د . محمد أحمد حماد، د . أحمد محمد عيسى ، أحمد محمد كشك ، دار النشر الدولي، ط١ ،١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م ، ص٢٦٤.

(٢) الواحدي: أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب التفسير وإمام العلماء في التأويل، صنف التفاسير الثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز، وله كتاب أسباب النزول، وشرح ديوان المتنبي، وغير ذلك، (ت ٤٦٨هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، ٤٥٣/١٣.

(٣) الماوردي: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، يكنى أبا الحسن ويلقب أقضى القضاة، وله تصانيف منها: تفسير القرآن، كتاب الأحكام السلطانية، وغير ذلك، توفي سنة ٤٥٠، ينظر: معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ١٩٥٥/٥.

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه، ص١٠١

(٥) مقاييس اللغة، (زك ي)، ص ٣٨٦.

(٦) سورة التوبة: ١٠٣.

يُقَال: "رجلٌ تقيٌّ زَكيٌّ، ورجالٌ أتقياءُ أَزْكِياءُ، والزَّرْعُ يزْكُو زَكاءً، ممدودٌ، وكلُّ شيءٍ يَزْدَادُ ويسمَنُ فَهُوَ يَزْكُو زَكاءً". وقِيلَ لما يُخْرَجُ من المالِ للمساكينِ من حقوقهمْ: زَكَاةٌ لأنَّه تطهيرٌ لِلْمَالِ وتثميرٌ وإصلاحٌ ونماءٌ"[١].

وأصل الزكاة النماء والزيادة قال ابن فارس: "النماء والزيادة وسميت بذلك؛ لأنها تثمر المال وتنميه، ومنه يقال نما الزرع: إذا كَثُر رِيعه، وزكت النفقة: إذا بوركت فيها[٢]. ومنه قوله تعالى: ﴿**أَقَتَلتَ نَفسًا زَكِيَّةً**﴾[٣]. أي نامية.

فالزكاة أصلها النماء والزيادة، وهذا ما أورده النووي؛ إذ ذكر أن المال المُخْرج زكاة؛ لأنَّه يُزيد في المخرج منه.

وظاهر انتقال دلالة الزكاة وانصرافها إلى معنى الفرض الإسلامي، تسميةً بالنتيجة التي تؤدي إليه[٤] من تغير الشيء وبقاء اللفظ نتيجة للتطور التاريخي بمجيء الإسلام، فالزكاة، لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحيةِ النماء، وزاد الشرع ما زاده فيها[٥].

فتغيَّرت دلالة الزكاة عن طريق التخصيص؛ إذ صارت تدلُّ على نوعٍ مخصوص من الزيادة والنماء، وهو فريضة الزكاة.

٤- الصلاة:

يقول النووي : "الصلاة هي في اللُّغة الدعاء وسُميت الصلاة الشرعية صلاة لاشتمالها عليه هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور من أهل اللغة وغيرهم من أهل التحقيق، وهي مشتقَّة من الصلوين وهما عرقان من جانب الذنب وعظمان ينحنيان في الركوع والسجود قالوا ولهذا كتبت الصلاة في المصحف بالواو وقيل في اشتقاقها أقوال كثيرة أكثرها باطلة لا سيما قول من قال: إنها مشتقة من صليت العود على النار إذا قويته، والصلاة تقَوّمه للطاعة، وهذا القول غباوة ظاهرة من قائله؛ لأن لام الكلمة في الصلاة واو وفي صليت ياء، فكيف يصح الاشتقاق مع اختلاف الحروف الأصلية[٦].

يقول ابن فارس: "الصاد واللام والحرف المعتل أصلان أحدهما النار وما أشبهها من الحُمّي والآخر جنس من العبادة[٧].

---

(١) تهذيب اللغة، (زك ا)، ١٠/١٧٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (زك ا)،٦/٢٣٦٨.
(٢) تراث المعاجم الفقهية في العربية، د. خالد فهمي، ص٢٧٠.
(٣) سورة الكهف: ٧٤، قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالألف، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بغير ألف، وتشديد الياء، المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية للنشر- دمشق، ١٩٨١ م،ص٢٨٠.
(٤) تراث المعاجم الفقهية، مرجع سابق، ص٢٧٠.
(٥) الصاحبي في فقه اللغة، ص٤٦.
(٦) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ٤٩ .
(٧) مقاييس اللغة، (ص ل ي)، ص٤٩٠.

والذي أقصده بالدراسة هو النوع الآخر الذي يختص بالعبادة؛ فالصلاة هي الدعاء. وقال رسول الله (ﷺ): "إذا دعي أحدكم إلى طعام فليُجِبْ، فإن كان مفطرًا فليأكل، وإن كان صائمًا فليصل"[١]، فليدع لهم بالخير والبركة ، فهذا معناها في الدعاء، أما المعنى الآخر، فهو المعنى الشرعي وذكره ابن فارس في هذا الموضع بقوله: والصلاة هي التي جاء بها الشرع من الركوع والسجود وسائر حدود الصلاة[٢]، ومما جاء في معناها في اللغة أنها أُطلقت على الدعاء؛ لأنه يلازم الخشوع والانخفاض والتذلل، ثم اشتقوا من الصلاة التي هي اسم جامد صلّى إذا فعل الصلاة، ثم نُقلت الصلاة في لسان الشرع إلى الخضوع بهيئةٍ مخصوصة ودُعاءٍ مخصوص وقراءة وعدد [٣].

فالصلاة لها معنيان معنى لغوي، ومعنى شرعي، فالمعنى اللغوي المألوف هو (الدعاء)[٤]، وذلك في قوله تعالى: ﴿**خُذْ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكّيهِم بِها وَصَلِّ عَلَيهِم إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُم وَاللَّـهُ سَميعٌ عَليمٌ**﴾[٥] (فصل عليهم) بمعنى: ادع لهم، وقيل استغفر لهم.

وأما المعنى الشرعي للصلاة هو العبادة المفروضة على المسلمين. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾[٦].

فلفظ "الصلاة" في الآية السابقة نجد أنه قد تخصص بركن من أركان العبادة المعروفة في الإسلام، بما تشتمل عليه من أقوالٍ وأفعالٍ معيَّنة، من بعد أن كانت تدلُّ على (الدُّعاء) عامة.

إنَّ التخصيص الذي اشتملت عليه لفظة (الصلاة) حصل بناءً على تقارب المعنيين؛ لأن تسمية العبادة بـ(الصلاة) مأخوذة من معنى الدعاء، وذلك للصلة والترابط بين الصلاة والدعاء[٧].

٥- الصيام:

يقول النووي: "الصيام والصوم في اللغة الإمساك وفي الشرع إمساك مخصوص في زمن مخصوص من شخص مخصوص[٨].

في النص السابق أشار النووي إلى أنَّ الأصل في الصيام الإمساك، وقد اختص في الشرع بإمساك مخصوص من شخص مخصوص.

---

(١) سنن أبي داود ،ح ٥٣٩، (كتاب الأطعمة)، باب ما جاء في إجابة الدعوة، ٣/ ٣٣٩، برواية "فليدع"، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١٥٥/١.
(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس،(ص ل ي) ٤٩٠.
(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٢٣٣/١-٢٣٤.
(٤) التطور الدلالي لألفاظ النص القرآني (دراسة بلاغية)، جنان منصور كاظم الجبوري ، ص ٣٣ - ٣٤.
(٥) سورة التوبة : ١٠٣.
(٦) سورة النساء : ١٠٣.
(٧) التطور الدلالي للألفاظ النص القرآني، السابق، ص ٣٣ ، ٣٤.
(٨) تحرير ألفاظ التنبيه ، ص ١٢٣.

يقول ابن فارس: "الصاد والواو والميم أصل يدلُّ على إمساك وركودٍ في مكان. من ذلك صوم الصائم، هو بإمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما مُنِعَهُ"[١].

ويكون الإمساك عن الكلام صومًا في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي نَذَرتُ لِلرَّحمـنِ صَومًا**﴾[٢] إنه الإمساك عن الكلام والصمت. وأما الركود فيقال للقائم صائم[٣]، قال النابغة :

خيـــلٌ صـــيامٌ وخيـــلٌ غيـــر صـــائمة تحـــت العجـــاج تعلـــك اللجمـــا[٤]

ويقول الأزهري: "الصوم في اللغة: "الإمساك عن الشيء والترك له. وقيل للصائم صائم: لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح. وقيل للصامت: صائم، لإمساكه عن الكلام. وقيل للفرس: صائم، لإمساكه عن العلف مع قيامه"[٥].

وأشار الفيومي إلى التطور الدلالي للفظ الصوم، فقال: "صام يصوم صومًا وصيامًا قيل هو مُطلق الإمساك في اللغة، ثم استعمل في الشرع في إمساك مخصوص وقال أبو عبيدة كل ممسِك عن طعام أو كلام أو سيرٍ فهو صائم"[٦].

من خلال ما تقدَّمَ من الأقوالِ تبيَّن لي: أنَّ الصوم في دلالته اللغوية يُطلق على مجرد الإمساك، أما بعد مجيء الإسلام؛ فقد تطورت دلالة الصوم من مجرد الإمساك عن المأكل والمشرب إلى الدلالة الشرعية، إمساك مخصوص في زمن مخصوص من شخص مخصوص.

٦- الطهارة:

يقول النووي: "قوله الطهارة في اللغة النظافة وفي اصطلاح الفقهاء: رفع حدث وإزالة نجس أو ما في معناهما، وهو تجديد الوضوء والأغسال المسنونة والغسلة الثانية والثالثة في الوضوء والنجاسة والتيمم وغير ذلك مما لا يرفع حدثًا ولا نجسًا ولكنه في معناهما[٧].

فالمعنى اللغوي العام لمفهوم الطهارة هو النظافة، ثم المعنى الاصطلاحي لها هو: رفع حدث وإزالة نجس أو ما في معناهما.

يقول ابن فارس: "الطاء والهاء والراء أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على نقاءٍ وزوال دنس. ومن ذلك الطهر خلاف الدنس. والتطهر التنزه عن الذم وكل قبيح. وفلان طاهر الثياب، إذا لم يدنس"[٨].

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث للنشر والتوزيع، طبعة: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (ص وم)، ص ٤٩٩.
(٢) سورة مريم : ٢٦ .
(٣) مقاييس اللغة السابق: ص ٤٩٩.
(٤) البيت من بحر البسيط، في ديوانه، ص١٦١ .
(٥) تهذيب اللغة، (ص وم)، ١٢ / ١٨٢ .
(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٣٥٢/١.
(٧) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ٣١ .
(٨) مقاييس اللغة، (ط هـ ر)، ص ٥٣٩.

و"الطهارة في اللغة: النزاهة عن الأقذار، يقال: طَهُرت المرأة من الحيض، والرجل من الذنوب، بفتح الهاء وضمها وكسرها.

أما في الشرع: فهي ارتفاع ما يمنع الصلاة، وما أشبهه من حدث أو نجاسة بالماء، أو ارتفاع حكمه بالتراب[1].

وقد ذكر الفيومي لفظ الطهارة -أيضًا- بقوله: طهر الشيء من بابي قتل وقَرُب طهارةً والاسم الطُّهْرُ هو النقاء من الدنس والنجس وهو طاهر العِرْض أي برئ من العيب ومنه قيل للحالة المناقضة للحيض طهر[2].

ومن كل ما سبق يتّضح لي: أنَّ الأصل في معنى الطهارة النظافة، وقد اخُتص في الشرع بارتفاع ما يمنع الصلاة، وما أشبهه من حدث أو نجاسة بالماء، أو ارتفاع حكمه بالتراب.

(١) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبدالله ، شمس الدين، تحقيق: محمد الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص١٥.
(٢) المصباح المنير، (طهـ ر)، ٢ /٣٧٩.

المبحث الثالث

غرابة المعنى

توطئة:

يدل الغريب في اللغة على أمور، منها:

أ- البعيد الذي ليس له صلة قرابة، فقد يكون من عائلة أخرى، أو من قبيلة ثانية وهذا بدروه يشكل في - جانبه اللغوي من الدلالة – الغرابة اللهجية.

ب- أو أن يكون من بلد أخرى وهذا يرتبط بالمعرّب والدخيل.

وهذا الغريب أطلق عليه عدة مصطلحات:

- الغموض والغامض عند (الزمخشري).
- البعيد عن الفهم (المعجم الوسيط).
- غير مألوف (دائرة المعارف الإسلامية).

وهذه الدلالات الثلاث بعامة ترتبط بالغرابة من النواحي الصوتية والتركيبية؛ لأن الغموض والبعد عن الفهم وعدم الألفة، قد ينتج عن أحدها أو عنها جميعًا، فقد تكون الغرابة ناتجة عن خلاف صوتي...)

وقد تكون الغرابة والغموض ناشئة عن اختلاف دلالي لبعض الألفاظ، أو لعدم معرفتهم لبعض تلك الألفاظ ومعانيها لعدم استعمالها أو وجود ما تدل عليه في بيئتهم، فاختلاف القبائل وخلافاتها، وتنوع المناخ والتضاريس في الجزيرة العربية، جعل كل قبيلة تتواضع وتصطلح على مسميات لما يستجد عليها قد لا تحتاجه غيرها[١].

وقد أشار إلى ذلك الغموض في معنى الكلمة، الدكتور محمد علي الخولي؛ حيث قال:

"تكون الكلمة غامضة المعنى إذا كان لها أكثر من معنى واحد. وقد يساعد السياق في تحديد المعنى المقصود..."[٢].

وقد عدَّ الاشتراك اللفظي سببا لوجود ذلك الغموض، بقوله: "غموض المعنى هو تعدد معاني الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة. في حالة غموض معنى الكلمة يدعوه البعض الاشتراك اللفظي.

وكلا المصطلحين يدلان على الشيء نفسه. مصطلح غموض المعنى يركز على النتيجة: وهي أن هناك معنيين أو أكثر مما أدى إلى غموض المعنى. أما مصطلح الاشتراك اللفظي فإنه يركز

---

(١) علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص١٦.

(٢) علم الدِّلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط ٢٠٠١، ص ١٣٩.

على السبب: سبب الغموض وهو اشتراك معنيين أو أكثر في كلمة واحدة؛ السبب هو الاشتراك والنتيجة هي الغموض[١].

ومن الألفاظ التي اتسمت بغرابة المعنى عند النووي:

١- البُضع:

يقول النووي: "الْبُضْع بِضَم الْبَاء هُوَ الْفرج قَالَ الْأَزْهَرِي قَالَ ثَعْلَب قيل هُوَ الْفرج، وَقيل: هُوَ الْجِمَاع نَفسه"[٢].

فالبُضع له معنيان، هما: الفرج، والجماع. قال ابن فارس: "الْبَاءُ وَالضَّادُ وَالْعَيْنُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ- الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ عُضْوًا أَوْ غَيْرَهُ، وَالثَّانِي- بُقْعَةٌ، وَالثَّالِثُ- أَنْ يُشْفَى شَيْءٌ بِكَلَامٍ أَوْ غَيْرِهِ.

فَأَمَّا الْمُبَاضَعَةُ الَّتِي هِيَ الْمُبَاشَرَةُ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْبُضْعِ، وَهُوَ مِنْ حُسَنِ الْكِنَايَاتِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: بَاضَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ: إِذَا جَامَعَهَا، بِضَاعًا، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْبُضْعُ النِّكَاحُ، وَالْبِضَاعُ الْجِمَاعُ [٣]."وَالْبُضْعُ بِالضَّمِّ... يُطْلَقُ عَلَى الْفَرْجِ وَالْجِمَاعِ وَيُطْلَقُ عَلَى التَّزْوِيجِ أَيْضًا كَالنِّكَاحِ يُطْلَقُ عَلَى الْعَقْدِ وَالْجِمَاعِ وَقِيلِ الْبُضْعُ مَصْدَرٌ أَيْضًا مِثْلُ: السُّكْرِ وَالْكُفْرِ وَأَبْضَعَتْ الْمَرْأَةُ إبْضَاعًا زَوَّجْتُهَا وَيُقَالُ: بَضَعَهَا يَبْضَعُهَا بِفَتْحَتَيْنِ إذَا جَامَعَهَا، وَمِنْهُ يُقَالُ مَلَكَ بُضْعَهَا أَيْ جِمَاعَهَا وَالْبِضَاعُ الْجِمَاعُ...."[٤].

وقد ذهب أحمد نعيم الكراعين إلى ذكر دلالة البُضع عند الزمخشري، حيث قال الزمخشري: "البضع: مصدر بضع المرأة إذا جامعها...، ويقال لعقد النكاح: بضع أيضا..."[٥].

من خلال البحث في تطور دلالة لفظ "البُضع" اتضح لي أنَّ هناك الكثير من الخلط في تحديد دلالة "البضع"، فهي عند النووي بمعنى الفرج، ونقل عن الأزهري قول ثعلب: بأن البضع هو الفرج، وقيل: هو الجماع نفسه، وذهب ابن فارس إلى ذكر المباضعة بمعنى المباشرة وعدَّه من حسن الكنايات، واختلفت الأقوال في تحديد الدلالة الدقيقة للفظ، فهذا الفيومي يطلق لفظ البُضع على الفرج، وعلى الجماع، وعلى التزويج -أيضًا- ومن هذا المنطلق أرى؛ بأنّ لفظ البضع يعتريه شيءٌ

---

(١) علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، ص ١٤١.
(٢) السابق، ص ٢٥٤.
(٣) مقاييس اللغة، (ب ض ع)، ٢٥٤/١- ٢٥٦.
(٤) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، (ب ض ع)، ٥٠/١. تاج العروس، محمد بن محمد عبد الرزاق، الملقب بمرتضى الزبيدي، (ن ك ح)، ١٩٥/٧.
(٥) الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط٢،١/ ١١٥.

من الغموض والغرابة، والتي ربما منشؤها ذلك الاشتراك اللفظي الذي اتسم به اللفظ، وقد عدَّهُ الدكتور أحمد نعيم الكراعين أحد الألفاظ الغريبة المتعلقة بالزواج[١].

٢- التشريق:

يقول النووي: "أَيَّام التَّشْرِيق ثَلَاثَة بعد يَوْم النَّحْر سميت بذلك لِأَن النَّاس يشرقون فِيهَا لُحُوم الْأَضَاحِي والهدايا أَي ينشرونها ويقددونها وأيام التَّشْرِيق هِيَ الْأَيَّام المعدودات[٢].

ولفظ "التشريق" من الأصل الثلاثي (شرق)، أي انتشر، وفتح وأضاء، يقول ابن فارس: "الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِضَاءَةٍ وَفَتْحٍ. مِنْ ذَلِكَ شَرَقَتِ الشَّمْسُ، إِذَا طَلَعَتْ. وَأَشْرَقَتْ، إِذَا أَضَاءَتْ. وَالشُّرُوقُ: طُلُوعُهَا. وَيَقُولُونَ: لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ، أَيْ طَلَعَ، يُرَادُ بِذَلِكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ. وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ لُحُومَ الْأَضَاحِيِّ تُشَرَّقُ فِيهَا لِلشَّمْسِ. وَنَاسٌ يَقُولُونَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ: "أَشْرِقْ ثَبِيرُ، لِكَيْمَا نُغِيرُ". وَالْمَشْرِقَانِ: مَشْرِقَا الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. وَالشَّرْقُ: الْمَشْرِقُ. وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ اللَّحْمَ الْأَحْمَرَ يُسَمَّى شَرْقًا. فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَلِأَنَّهُ مِنْ حُمْرَتِهِ كَأَنَّهُ مُشْرِقٌ"[٣].

وقد ذكر الأزهري بعض الأقوال الواردة عند اللغويين في دلالة لفظ التشريق، حيث قال: "التَّشْرِيق صَلاةُ الْعِيد، وَإِنَّمَا أُخِذ من شُروق الشَّمْس لأنَّ ذَلِك وَقتُها. قَالَ أَبُو عبيد: وأمَّا قَوْلهم: أيَّام التَّشريقِ فَإِن فِيهِ قولَيْن: يُقَال: سُمِّيَتْ بذلك لأَنهم كَانُوا يُشَرِّقُون فِيهَا لُحومَ الأضاحِي. وَيُقَال: سُمِّيتْ بذلك لِأَنَّهَا كلَّها أيامُ التَّشريقِ لصلاةِ يومِ النَّحْر فَصَارَت هَذِه الأيامُ تبعا ليومِ النَّحْر[٤].

فالتشريق صلاة العيد وإنما أخذه من شروق الشمس؛ لأن ذلك وقتها، الأصل الدلالي لها هو الإضاءة والفتح، والسياق هو الذي حدد دلالتها على صلاة العيد؛ واختُلِف في تحديد دلالة التشريق، إلى قولين: يقال سميت بذلك لأنهم يشرقون فيها لحوم الأضاحي، ويقال: سميت بذلك كلها أيام تشريق لصلاة النحر، وقالوا: أخذت من إشراق الشمس، وأضيف إلى ذلك دلالة أخرى وهي التوجه إلى الشرق، فإن هذا الاشتراك كفيل بجعل هذا اللفظ غريبًا وتحديد دلالته صعب إذا لم يسعف السياق[٥].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، (ب ض ع)، ٢٥٤/١- ٢٥٦، المصباح المنير، (ب ض ع)، ٥٠/١، تاج العروس، (نكح)، ١٩٥/٧، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص ٢٠٧.

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه، ص١٣٠.

(٣) مقاييس اللغة، (ش رق)، ٢٦٤/٣.

(٤) تهذيب اللغة، (ش ر ق) ٨/ ٢٥٢.

(٥) علم الدلالة بين النظر والتطبيق، د. أحمد نعيم الكراعين، ص١٤٧.

٣- القُرء:

يقول النووي: "الْقُرْء بِفَتْح الْقَاف وَضمّهَا وَالْجُمْهُور على الْفَتْح وَجمع الْقلَّة أقرؤ وأقراء وَالْكَثْرَة قُرُوء وَهُوَ مُشْتَرك يُطلق على الطُّهْر وَالْحيض وتسميه أهل اللُّغَة من الأضداد كَمَا أسلفناه هَذَا مَعْنَاهُ فِي اللُّغَة وَاخْتلف الْفُقَهَاء فِي المُرَاد بِهِ فِي آيَة الْعدة فمذهبنا وَمذهب طَائِفَة أَنه الطُّهْر وَمذهب طَائِفَة أَنه الْحيض"[١].

ففي القرءِ لغتان بفتح القاف وضمها والجمهور على الفتح، ولفظ القرء مشترك لفظي اختلف في تحديد دلالته، فهو عند أهل اللغة من الأضداد يُطلق على الطهر والحيض، واختلف الفقهاء فيه فمذهب النووي وجماعة أنه الطهر، ومذهب جماعة أخرى أنه الحيض.

يقول ابن فارس "الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جُمَعٍ وَاجْتِمَاعٍ. مِنْ ذَلِكَ الْقَرْيَةُ، سُمِّيَتْ قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا. وَيَقُولُونَ: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْمِقْرَاةِ: جَمَعْتُهُ...)

فَأَمَّا أَقْرَأَتِ الْمَرْأَةُ فَيُقَالُ إِنَّهَا مِنْ هَذَا قَالُوا: وَمِنْهُ الْقُرْآنُ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِجَمْعِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ-أَيْضًا- وَذَكَرُوا أَنَّهَا تَكُونُ كَذَا فِي حَالِ طُهْرِهَا، كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ دَمَهَا فِي جَوْفِهَا فَلَمْ تُرْخِهِ. وَنَاسٌ يَقُولُونَ: إِنَّمَا إِقْرَاؤُهَا: خُرُوجُهَا مِنْ طُهْرٍ إِلَى حَيْضٍ، أَوْ حَيْضٍ إِلَى طُهْرٍ. قَالُوا: وَالْقُرْءُ: وَقْتٌ، يَكُونُ لِلطُّهْرِ مَرَّةً وَلِلْحَيْضِ مَرَّةً. وَيَقُولُونَ: هَبَّتِ الرِّيَاحُ لِقَارِئِهَا: لِوَقْتِهَا.

وَجُمْلَةُ هَذِهِ الْكَلِمَة أَنَّهَا مُشْكِلَةٌ. وَزَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الطُّهْرِ فَقَالُوا وَهُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ[٢].

وهو يُطلَق على: (الحَيْض، والطُّهْر) وَهُوَ (ضِد) ذَلِك لأَن القَرْءَ هُوَ (الوَقْتُ). فقد يكون للحَيْض، وللطُّهْرِ، وَبِه صرَّح الزَّمَخْشَرِيّ وغيرُه.. وَقَالَ أَبو عُبيدٍ: {القَرْءُ يَصلحُ للحَيْضِ والطُّهر، قَالَ: وأَظنُّه من} أَقْرَأَتِ النُّجومُ إِذا غَابَتْ[٣]. "والقَرْءُ: الوَقْتُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَــا السَّــماءُ لَــمْ تَغِــمْ، ثُــمَّ أَخْلَفَــتْ قــروء الثرَيَّــا أَنْ يَكُــونَ لَهَــا قَطــرُ[٤]

يُرِيدُ وَقْتَ نَوْئِها الَّذِي يُمْطَرُ فِيهِ الناسُ. وَيُقَالُ للحُمَّى: قَرْءٌ، وَلِلْغَائِبِ: قَرْءٌ، وللبعِيد: قَرْءٌ. والقَرْءُ والقُرْءُ: الحَيْضُ، والطُّهرُ ضِدّ. وَذَلِكَ أَنَّ القَرْء الْوَقْتُ، فَقَدْ يَكُونُ للحَيْض والطُّهر[٥].

مما سبق اتضح أنَّ القرء، هو في الأصل الوقت، ويطلق على الحيض وضده الطهر، وربما أدى ذلك التضاد إلى عدم التنبؤ بدلالة هذا اللفظ لمعنى محدد، وَجُمْلَة هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَنَّهَا مُشْكِلَةٌ. في حين نجد بعضهم قرر أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الطُّهْرِ.

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٢٦٥-٢٦٦.
(٢) مقاييس اللغة، (ق ري)،٥/٧٩-٨٠.
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد، الملقّب بمرتضى الزبيدي (ق رأ)، ١/٣٦٦-٣٦٧.
(٤) البيت من بحر الطويل، بلا نسبة في تاج العروس،(ق رأ)،١/٣٦٦.
(٥) لسان العرب، (ق رء)، ١/١٣٠.

وقد بيَّن الدكتور/ خالد فهمي ما اكتنف اللفظ من غموض الدلالة، فقال: "التضاد من العلاقات الظاهرة بين المفردات والألفاظ، بل لعلها من أكثر العلاقات وضوحا، فالمتضادان لفظان بينهما خلاف إلى درجة التعاكس أو التناقض، ولكن ما نقصده هنا أن لفظا واحدًا له معنيان الأول عكس الآخر تماما. فالضد من الألفاظ، أو الألفاظ من الأضداد ماله معنيان أحدهما يضاد الآخر أو ينافيه"[١].

وقد جاءت أمثلة نادرة لهذه الظاهرة ضمن مصطلحات الفقه الإسلامي، في معاجمه وكان السبب وراء نشأتها هنا هو ما يسميه الدكتور رمضان عبد التواب.

(عموم المعنى الأصلي) ويشرحه قائلا: "قد يكون المعنى الأصلي للكلمة عاما، ثم يتخصص هذا المعنى في مذهب فقهي من المذاهب، كما يتخصص في اتجاه مضاد في مذهب آخر، ولعل أفضل مثال لهذا هو لفظ: القُرْء.

وأشار الدكتور/ خالد فهمي، إلى دور ابن فارس قائلًا: وقد استثمر ابن فارس ثقافته اللغوية فعرض لهذا اللفظ الذي هو من الأضداد فقال:

وأما القُرْء؛ فهو اسم يقع على الحيض والطّهر، والعرب تسمي الحيض قرءًا... قال أبو عمرو بن العلاء:[٢]، وإنما جاز ذلك؛ لأن القرء الوقت؛ وهو يصلح للحيض، ويصلح للطهر، يقال هذا قارئ الرياح؛ أي وقت هبوبها...).

فلفظ القُرْء يرجع إلى أصل واحد، وهو مطلق الجمع أو الوقت، وبتخصيص كل مذهب ناحية مضادة لغيره نشأ اللفظ فكان من الأضداد؛ حيث خصه الشافعية بالطهر، بينما اختار أبو حنيفة، وابن حنبل المعنى الثاني وهو الحيض[٣].

٤- المزارعة:

يقول النووي: "الْمُزَارعَة الْمُعَامَلَة على الأَرْض بِبَعْض مَا يخرج من زَرعهَا وَالْبذْر من مَالك الأَرْض وَالْمُخَابَرَة مثلهَا إِلَّا أَن الْبذر من الْعَامِل، وَقيل: هما بِمَعْنى، وَالصَّحِيح الأول، وَبِه قَالَ الْجُمْهُور وَهُوَ ظَاهر نَص الشَّافِعِي وَأما قَول صَاحب الْبَيَان إِن أَكثر الْأَصْحَاب قَالُوا هما بِمَعْنى فمردود نبهت عَلَيْهِ"[٤].

---

(١) تراث المعاجم الفقهية في العربية دراسة لغوية، ص٢٨٧.

(٢) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني، البصريّ، شيخ القراء والعربية، ولد سنة ٧٠ (ت ١٥٧هـ)، ترجم له : شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط٣، ٤٠٧/٦: ٤١٠. وتناول ترجمته السيوطي في "بغية الوعاة" ٢٣١/٢.

(٣) ينظر: تراث المعاجم الفقهية في العربية، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ٢١٧.

يقول ابن فارس: "فَأَمَّا الْمُخَابَرَةُ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا فَهِيَ الْمُزَارِعَةُ بِالنِّصْفِ لَهَا [أَوِ] الثُّلُثِ أَوِ الْأَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ أَوِ الْأَكْثَرِ. وَيُقَالُ لَهُ: "الْخِبْرُ، أَيْضًا. وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُخَابَرَةُ مُشْتَقٌّ مِنَ اسْمِ خَيْبَرَ"[١].

مما سبق ظهر لي أن معظمهم أشار إلى لفظ المزارعة وأطلق عليه المخابرة أيضًا، يقول ابن منظور: "المؤاكَرَةُ: الْمُخَابَرَةُ، الأَكَّارُ: الزَّرَّاعُ أَراد بِهِ احْتِقَارَهُ وَانْتِقَاصَهُ، كَيْفَ مِثْلُه يَقْتُلُ مِثْلَه وَفِي الْحَدِيثِ: "أنه نَهَى عَنِ المؤاكَرَةِ"[٢]، يَعْنِي المزارعَةَ عَلَى نَصِيبٍ مَعْلُومٍ مِمَّا يُزْرَعُ فِي الأَرض وَهِيَ الْمُخَابَرَةُ. وَيُقَالُ: أَكَرْتُ الأَرض أَي حَفَرْتُهَا"[٣]، وَخَبَرْتُ الْأَرْضَ شَقَقْتُهَا لِلزِّرَاعَةِ فَأَنَا خَبِيرٌ وَمِنْهُ الْمُخَابَرَةُ وَهِيَ الْمُزَارَعَةُ عَلَى بَعْضِ مَا يَخْرُجُ مِنْ الْأَرْضِ"[٤].

وما ذُكر حول دلالة المزارعة، لا يتوافق مع ما ذكره النووي، حيث فرّق بين المزارعة والمخابرة بقوله: الْمُزَارعَة الْمُعَامَلَة على الأَرْض بِبَعْض مَا يخرج من زَرعهَا وَالْبذْر من مَالك الأَرْض وَالْمُخَابَرَة مثلهَا إِلَّا أَن الْبذر من الْعَامِل وَقيل هما بِمَعْنى وَالصَّحِيح الأول وَبِه قَالَ الْجُمْهُور، ونبه النووي على الفرق بين اللفظين، ومن اعتبرهما واحدًا فمردود عليه[٥].

والصحيح أن علماء اللغة وأصحاب المعاجم سووا بين اللفظين، فعرفوا المخابرة بالمزارعة، وبعضهم قال عن المخابرة: إنها لغة مدينية أي تنسب لأهل المدينة.

٥- النوافل:

يقول النووي: "النَّوَافِل جمع نَافِلَة وَهِي الزِّيَادَة سميت بذلك لِأَنَّهَا زِيَادَة على الْوَاجِب وَالنَّفْل التَّطَوُّع وَالْمَنْدُوب وَالْمُسْتَحب والمرغَّب فِيهِ وَالسّنة كُله بِمَعْنى وَقيل بِالْفرقِ"[٦].

فالنافلة هي الزيادة عن الواجب، والنفل، والتطوّع، والمندوب، والمستحب، والمرغّب فيه، والسُّنة كله بمعنى؛ أي قيل: بمعنى واحد، وقيل: بالفرق.

قال ابن فارس: "النُّونُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى عَطَاءٍ وَإِعْطَاءٍ. مِنْهُ النَّافِلَةُ: عَطِيَّةُ الطَّوْعِ مِنْ حَيْثُ لَا تَجِبُ. وَمِنْهُ نَافِلَةُ الصَّلَاةِ"[٧]. يتضح من قول ابن فارس: أن النافلة عطيَّة غير واجبة، ومنها نافلة الصلاة، وفي قوله: عطية الطوع من حيث لا تجب؛ بمعنى التطوع.

---

(١) مقاييس اللغة، (خ ب ر)،٢٣٩/٢.
(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير،٥٧/١.
(٣) لسان العرب، (أك ر)، ٢٦/٤، تاج العروس من جواهر القاموس، (أ ك ر) ١٠/ ٦٧-٦٨.
(٤) المصباح المنير، (خبر)، ١٦٢/١.
(٥) ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه، الإمام النووي ص٢١٧.
(٦) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ٤٣-٤٤.
(٧) مقاييس اللغة، (نفل)، ٤٥٥/٥.

وجاء لفظ النافلة بمعنى التطوع، قال الزبيدي: "وصلاةُ التَّطَوُّعِ: النّافلةُ، وكُلُّ مُتَنَفِّلِ خَيرٍ تَبَرُّعًا: مُتَطَوِّعٌ[1]، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿**فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ**﴾[2].

وقال ابن دُريد: والنافلة: مَا يفعل الرجل ممّا لَا يجب عَلَيْهِ إِلَّا تفضّلًا، وَالْجمع نوافل[3].

و"النَّفَلُ الْغَنِيمَةُ قَالَ:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ[4]

أَيْ خَيْرُ غَنِيمَةٍ وَالْجَمْعُ أَنْفَالٌ مِثْلُ سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ وَمِنْهُ النَّافِلَةُ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا لِأَنَّهَا زِيَادَةٌ عَلَى الْفَرِيضَةِ وَالْجَمْعُ نَوَافِلُ وَالنَّفَلُ مِثْلُ فَلْسٍ مِثْلُهَا وَيُقَالُ لِوَلَدِ الْوَلَدِ نَافِلَةٌ أَيْضًا وَأَنْفَلْتُ الرَّجُلَ وَنَفَّلْتُهُ بِالْأَلِفِ وَبِالتَّثْقِيلِ وَهَبْتُ لَهُ النَّفَلَ وَغَيْرَهُ وَهُوَ عَطِيَّةٌ لَا تُرِيدُ ثَوَابَهَا مِنْهُ[5].

وبالنظر في الأقوال الواردة في لفظ "النفل" تبيَّن لي؛ بأنها كلها تصب في معنًى واحدًا يدلُّ على العطاء والزيادة والغنيمة والتطوع مما لا يجب عليه، أي: أن النافلة ليست بواجب، فهي من باب التطوع والزيادة على الفريضة.

٦- بعت الشيء

يقول النووي: "قَالَ ابْن قُتَيْبَة بِعْت الشَّيْء اشْتَرَيْته وبعته وشريت الشَّيْء اشْتَرَيْته وبعته/ وَقَالَ الْأَزْهَرِي الْعَرَب تَقول: بِعْت بِمَعْنى بِعْت مَا كنت ملكته وبعت بِمَعْنى اشْتريت قَالَ وَكَذَلِكَ شريت بالمعنيين قَالَ وكل وَاحِد بيع وبائع لِأَن الثّمن والمثمن كل وَاحِد مِنْهُمَا مَبِيع وَكَذَا قَالَ غَيرهمَا من أهل اللُّغَة"[6]. فلفظ بعتُ الشيء جاء بمعنيين: بعتُ الشيء اشتريته، وبعته.

يقول ابن فارس: "(بَيَعَ) الْبَاءُ وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بَيْعُ الشَّيْءِ، وَرُبَّمَا سُمِّيَ الشِّرَى بَيْعًا. وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ... وَيُقَالُ بِعْتُ الشَّيْءَ بَيْعًا، فَإِنْ عَرَضْتَهُ لِلْبَيْعِ قُلْتَ أَبَعْتُهُ"[7].

ويقول ابن دريد: "[بيع] البيع: مصدر بَاعَ يَبِيع بيعا. وَالْبيع أَيْضا: الشِّرَاء"[8].

"وبعت من الأَضْداد؛ يقال: بعتُ الشَّيْء، على المعنى المعروف عند الناس، وبعتُ الشَّيْء، إذا ابتعتَه"[9]. فمن خلال أقوال اللغويين السابقة اتّضح لي أنَّ لفظ بعتُ الشيء يدل على الشيء وضده، وربما هذا هو سبب غموض دلالة هذا اللفظ وغرابته.

---

(١) تاج العروس، لمحمد بن محمد المعروف بمرتضى الزبيدي، (طوع)، ٤٦٦/٢١.
(٢) سورة البقرة: ١٨٤.
(٣) جمهرة اللغة، (ن ف ل)، ٢/ ٩٧١.
(٤) البيت من بحر الرمل، وهو للبيد بن ربيعة العامري، في ديوانه، ص٩٠.
(٥) المصباح المنير، الفيومي ،(ن ف ل)،٦١٩/٢.
(٦) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ١٧٥.
(٧) مقاييس اللغة،(ب ي ع)،٣٢٧/١.
(٨) جمهرة اللغة، (ب ي ع)، ٣٦٩/١.
(٩) الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص٧٣.

المبحث الرابع

ما يعود إلى عوامل عقلية أو نفسية

توطئة:

إن الآداب الاجتماعية والحياة والاشمئزاز والتفاؤل كلها أسباب نفسية تدعو إلى تجنّب كثير من الألفاظ والعدول عنها إلى غيرها من الألفاظ التي يكنى بها عن الأشياء يستحي من ذكرها أو يخاف أو يتشاءم من التلفظ بأسمائها وذلك كبعض أعضاء الإنسان وأفعاله وبعض الأمراض والعاهات وبعض أنواع الحيوان(١).

وقد تعدل اللغة بإشراف المجتمع عن استعمال بعض الكلمات لما لها من دلالات مكروهة، أو يمجها الذوق الإنساني وهو ما يعرف باللامساس، ويخضع ذلك لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسه التربوي، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة والممجوجة بلفظ آخر ذي دلالة يستحسنها الذوق، فكأن اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، أو ما يسمى في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدة، وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغيُّر المعنى(٢).

ومن الألفاظ التي تناولها النووي في كتابه "تحرير ألفاظ التنبيه" فيما يتعلَّق بما يعود إلى عوامل عقليه أو نفسية؛ كالأمراض أو بعض الألفاظ التي تدخل فيما يطلق عليه "اللامساس"، وهي التي تحملُ دلالة مكروهة يأباها الذوق، ويمجَّها المجتمع.

١ـ السفه:

يقول النووي: "السَّفه ضعف الْعقل وَسُوء التَّصَرُّف، وَأَصله الخفة وَالْحَرَكَة، تسفهت الرّيح الشّجر مَالَتْ بِهِ قَالَ أهل اللُّغَة السَّفِيه الْجَاهِل الَّذِي قل عقله، وَجمعه سُفَهَاء، وَقد سفه - بِكَسْر الْفَاء- يسفه -بِفَتْحِهَا- والمصدر السَّفه والسفاهة، قَالُوا: وَأَصله الخفة، وَسمي هَذَا سفيهًا؛ لخفة عقله، وَلِهَذَا سمى الله -تَعَالَى-النِّسَاء وَالصبيان سُفَهَاء فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**وَلَاتُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ**﴾(٣) لجهلهم وخفة عُقُولهمْ(٤).

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية، أ. محمد المبارك، ص ٢١٥-٢١٦.
(٢) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكُتّاب العرب للنشر، دمشق، ٢٠٠١، ص٧١.
(٣) سورة النساء:٥.
(٤) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٢٠٠.

فالسفه من الأمراض والعِلل العقلية، والتي تصيب الإنسان مما يؤدي إلى ضعف العقل وسوء التَّصرف. كما ذُكر أصل هذا اللفظ عند أهل اللغة؛ بأنَّ أصله الخفة والحركة، ثم أُطلق على من به علة بعقله سفيه.

يقول ابن فارس: "السِّينُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ وَسَخَافَةٍ. وَهُوَ قِيَاسٌ مُطَّرِدٌ. فَالسَّفَهُ: ضِدُّ الْحِلْمِ"(١).

فـ"(السَّفَهُ، محرّكةً وكسَحابٍ وسَحابَةٍ: خِفَّةُ الحِلْمِ أَو نَقِيضُه، وأَصْلُه الخِفَّة والحرَكَةُ، (أَو الجَهْلُ)، وَهُوَ قَرِيبٌ بعضُه من بعضٍ"(٢).

فهو بمعنى الخفة والضعف والجهل وخفة الحلم، وسُمي السفيه سفيها لخفة عقله، وهو ما ذكره النووي في نصه، وأطلقه على النساء والصبيان.

٢- المعتوه:

يقول النووي: "الْمَعْتُوه نوع من المجانين وَسبق بَيَان أَسْمَائِهِ(٣).

في هذا النص أشار النووي إلى أنَّ المعتوه لفظ من الألفاظ التي تدل على وجود خلل عقلي بوصف المعتوه نوع من الجنون، وقد نص على ذلك أقوال بعض علماء اللغة.

وفي تأصيل هذ اللفظ يقول ابن فارس: "الْهَاءُ وَالذَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ: الْهَذَيَانُ: كَلَامٌ لَا يُعْقَلُ كَكَلَامِ الْمَعْتُوهِ. يُقَالُ: هَذَى يَهْذِي. وَحَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْمَهْمُوزِ: هَذَأْتُ اللَّحْمَ بِالسِّكِّينِ هَذْءًا: قَطَعْتُهُ(٤).

لم يشر ابن فارس إلى الأصل (عته)؛ بل أشار إلى المعتوه من خلال تناوله لتأصيل الهذيان، وذكر أنه كلامٌ لا يعقل ككلام المعتوه(٥).

قال الزبيدي: "عته: (عُتِهَ) "الرَّجُلُ، (كعُنِيَ عَتْهًا)، بالفَتْحِ، (وعُتْهًا وعُتاهًا، بضَمِّهِما، فَهُوَ مَعْتُوهٌ: نَقَصَ عَقْلُهُ، أَو فُقِدَ) عَقْلُه، (أَو دُهِشَ) من غيرِ مَسِّ جُنُونٍ. وَمَا كانَ مَعْتوهًا وَلَقَد عُتِهَ عَتْهًا. وَفِي الحدِيثِ: "رُفِعَ القَلَمُ عَن ثلاثَةٍ: الصَّبيُّ والنائِمُ والمَعْتُوه"(٦)، وَهُوَ المَجْنونُ المُصابُ بعَقْلِه"(٧).

وفي الحديث ذُكِر المعتوه، ورُفِع عنه القلم لوجود علةٍ عقلية أسقطت عنه التكاليف؛ باعتبار العته نوع من الجنون كما ذكره النووي.

---

(١) مقاييس اللغة، (س ف هـ)، ٧٩/٣. لسان العرب، (س ف هـ)، ٤٩٩/١٣.
(٢) تاج العروس، (س ف هـ)،٣٩٧/٣٦.
(٣) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ٢٣٦.
(٤) مقاييس اللغة، (هـ ذ ى)،٤٥/٦.
(٥) ينظر: مقاييس اللغة، ٤٥/٦. لسان العرب، (ع ت هـ)،٥١٢/١٣، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (ع ت هـ)،٣٩٢/٢.
(٦) أخرجه الترمذي في السنن، ح١٤٢٣، ٨٤/٣.
(٧) تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، (ع ت هـ)، ٤٣٢/٣٦.

المبحث الخامس

التفاؤل والتطيُّر

توطئة:

هذا المبحث يشتمل على ظاهرتين، هما: التفاؤل والتطيُّر، وفيما يأتي تعريف بكلٍّ منهما على حِدة:

أولا: التفاؤل لغة واصطلاحا:

ففي **اللغة** يقول ابن فارس:"(فَأَلَ) الْفَاءُ وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ. الْفَأْلُ: مَا يُتَفَاءَلُ بِهِ"[١].

واصطلاحا: "مَعْنَى التَّفَاؤُل مِثْل أَنْ يَكُونَ رجُل مَرِيضًا فيَتَفَاءَلُ بِمَا يَسْمع مِنْ كَلَامٍ، فيَسْمَع آخَرَ يَقُولُ: يَا سَالم، أَوْ يَكُونُ طَالِب ضالَّة فيَسْمع آخَرَ يَقُولُ: يَا واجِد، فيقَع فِي ظَنِّه أَنَّهُ يَبْرأُ مِن مَرَضه ويجِدُ ضَالَّتَه"[٢].

يقول النووي:" قَالَ العلماء يكون الفأل فيما يسرّ وفيما يسوء والغالب في السرور والطيرة ولا يكون إلا فيما يَسُوءُ قَالُوا وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي السُّرُورِ..."[٣].

يقول ابن منظور: فأل: الفأْل: ضِدُّ الطِّيَرَة"[٤]. ويفرّق ابن منظور بين الفأل والتطيُّر بقوله: "والطِّيَرَة: ضِدُّ الفَأْل، وَهِيَ فِيمَا يُكْرَهُ كالفَأْل فِيمَا يستحَب، والطِّيرَة لَا تَكُونُ إلا فِيمَا يَسُوءُ، والفَأْل يَكُونُ فِيمَا يحسُن وَفِيمَا يَسُوءُ. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ الفَأْل فِيمَا يكرَه أَيضًا"[٥].

يقول القرطبي: "وَالْمَفَازَةُ الْمَنْجَاةُ، مَفْعَلَةٌ مِنْ فَازَ يَفُوزُ إِذَا نَجَا، أَيْ لَيْسُوا بِفَائِزِينَ. وَسُمِّيَ مَوْضِعُ الْمَخَاوِفِ مَفَازَةً عَلَى جِهَةِ التَّفَاؤُلِ، قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ. وَقِيلَ: لِأَنَّهَا مَوْضِعُ تَفْوِيزٍ وَمَظَنَّةُ هَلَاكٍ... وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَلِيمًا تَفَاؤُلًا"[٦].

الشوهاء شَّوْهاءُ: (المَشْؤُومَةُ)، والشَّوْهاءُ من الخَيْلِ): صفَةٌ مَحْمودَةٌ فِيهِ، وَهِي (الرَّائِعَةُ) المُشْرِفَةُ (الطَّوِيلَةُ)[٧]، فالشوهاء استعمل بمعنيين: الشوهاء المشؤومة، والخيل الرائعة.

---

(١) مقاييس اللغة، (ف أ ل)،٤٦٨/٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، (ف أ ل)، ٤٠٦/٣.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢، ١٤/ ٢١٩.

(٤) لسان العرب لابن منظور، (ف أ ل)،٥١٣/١١.

(٥) السابق: ٥١٣/١١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٣٠٨/٤.

(٧) تاج العروس للزبيدي، (ش وهـ)، ٣٦/ ٤٢٢.

ثانيًا- التطيُّر:

في اللغة ما قاله ابن منظور والطائرُ: مَا تيمَّنْتَ بِهِ أَو تَشاءَمْت، وأَصله فِي ذِي الْجَنَاحِ... وَقَالَ أَبو عُبَيْدٍ: الطائرُ عِنْدَ الْعَرَبِ الحَظُّ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ البَخْتَ[١].

والتطيُّر: عرَّفه ابن عاشور بقوله : التطيُّر: "مُشْتَقٌّ مِنَ اسْمِ الطَّيْرِ، كَأَنَّهُمْ صَاغُوهُ عَلَى وَزْنِ التَّفَعُّلِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَكَلُّفِ مَعْرِفَةِ حَظِّ الْمَرْءِ بِدَلَالَةِ حَرَكَاتِ الطَّيْرِ، أَوْ هُوَ مُطَاوَعَةٌ سُمِّيَ بِهَا مَا يَحْصُلُ مِنَ الِانْفِعَالِ مِنْ إِثْرِ طَيَرَانِ الطَّيْرِ"[٢]. فـ"التطيُّر هو التشاؤمُ من الشيء المرئيّ أو المسموع"[٣].

وفرّق القرافي بين الطيرة والتطيُّر بقوله: "فَالتَّطَيُّرُ هُوَ الظَّنُّ السَّيِّئُ الْكَائِنُ فِي الْقَلْبِ، وَالطِّيَرَةُ هُوَ الْفِعْلُ الْمُرَتَّبُ عَلَى هَذَا الظَّنِّ مِنْ فِرَارٍ أَوْ غَيْرِهِ"[٤].

يقول النووي: "والتطير التشاؤم وَأَصْلُهُ الشَّيْءُ الْمَكْرُوهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَرْئِيٍّ وَكَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِالسَّوَانِحِ وَالْبَوَارِحِ فَيُنَفِّرُونَ الظِّبَاءَ وَالطُّيُورَ فَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الْيَمِينِ تَبَرَّكُوا بِهِ وَمَضَوْا فِي سَفَرِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ وَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الشِّمَالِ رَجَعُوا عَنْ سَفَرِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ وَتَشَاءَمُوا بِهَا فَكَانَتْ تَصُدُّهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ عَنْ مَصَالِحِهِمْ"[٥].

الطِّيَرة والتشاؤم مترادفان في معناهما؛ مع خصوصيةِ كلٍّ منهما في أصلِ اصطلاحه.

الفرق بين الطِّيَرة والتشاؤم: لا فرق بين التطيُّر والتشاؤم كما نص على ذلك ابن حجر العسقلاني بقوله: "وَالتَّطَيُّرُ وَالتَّشَاؤُمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ"[٦].

---

(١) لسان العرب لابن منظور(ط ي ر)،٥١١/٤.

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية، تونس١٩٨٤م، ٦٥/٩.

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإصْلاحِي، سليمان بن عبدالله العمير، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢ هـ، ١٥٢٣/٣.

(٤) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المالكي الشهير بالقرافي، عالم الكتب، ٤/ ٢٣٨.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢، ١٤/ ٢١٨ -٢١٩.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، ٢١٣/١٠.

ومن الألفاظ التي تُعنى بهذا المبحث في كتاب (تحرير ألفاظ التنبيه) فيما يتعلَّقُ بالتفاؤل والتطيُّر:

أولًا- الألفاظ التي تدلّ على التفاؤل:

١- الغلام:

يقول النووي: "الْغُلَام الصَّبِي من حِين يُولد حَتَّى يبلغ وَجمعه فِي الْقلَّة غلمة وَفِي الْكَثْرَة غلْمَان قَالَ الواحدي: أَصله من الغلمة والاغتلام وَهُوَ شدَّة طلب النِّكَاح هَذَا كَلَامه وَلَعَلَّ مَعْنَاهُ أَنه سيصير إِلَى هَذِه الْحَالة[١].

فالغلام يطلق على الصبي من حين يولد حتى يبلغ، ونص الواحدي على أصله بأنه من الغلمة والاغتلام، وهو شدَّة طلب النكاح، وفي لعل تفاؤلًا بوصوله إلى هذه الحالة.

وفي تأصيل هذا اللفظ يقول ابن فارس: "(غَلَمَ) الْغَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَدَاثَةٍ وَهَيْجِ شَهْوَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْغُلَامُ، هُوَ الطَّارُّ الشَّارِبِ. وَهُوَ بَيِّنُ الْغُلُومِيَّةِ وَالْغُلُومَةِ، وَالْجَمْعُ غِلْمَةٌ وَغِلْمَانٌ"[٢].

يقال: "بَلَغَ الصَّبِيُّ بُلُوغًا مِنْ بَاب قَعَدَ احْتَلَمَ وَأَدْرَكَ وَالْأَصْلُ بَلَغَ الْحُلُمَ..."[٣]. فـ"الْغُلَامُ الِابْنُ الصَّغِيرُ وَجَمْعُ الْقِلَّةِ غِلْمَةٌ -بِالْكَسْرِ - وَجَمْعُ الْكَثْرَةِ غِلْمَانٌ، وَيُطْلَقُ الْغُلَامُ عَلَى الرَّجُلِ مَجَازًا بِاسْمِ مَا كَانَ عَلَيْهِ، كَمَا يُقَالُ لِلصَّغِيرِ: شَيْخٌ مَجَازًا بِاسْمِ مَا يَئُولُ إِلَيْهِ"[٤].

يقول الفيومي: "كَمَا يُقَالُ لِلصَّغِيرِ شَيْخٌ مَجَازًا بِاسْمِ مَا يَئُولُ إِلَيْهِ" فهو إن صح القول تفاؤلًا بما سيصير إليه، ولعل ما جاء عند النووي في قوله: الْغُلَام الصَّبِي من حِين يُولد حَتَّى يبلغ... وَلَعَلَّ مَعْنَاهُ أَنه سيصير إِلَى هَذِه الْحَالة كما قال بها الواحدي في النص.

٢- القافلة:

يقول النووي: "الْقَافِلَة عِنْد أهل اللغة الرّفْقَة الراجعة من السّفر والقفول الرُّجُوع يُقَال قفل بِضَم الْقَاف قَالَ ابْن قُتَيْبَة: من غلط الْعَامَّة قَوْلهم الْقَافِلَة فِي السّفر ذَاهِبَة كَانَت أَو رَاجِعَة وَإِنَّمَا الْقَافِلَة الراجعة من السّفر وَلَا يُقَال للخارجة قافلة حَتَّى تصدر"[٥].

فالقافلة هي: الرفقة الراجعة من السفر؛ إلا أنَّ من العامة من يُطلق لفظ القافلة على الذاهبة والراجعة من السفر، وهو من غلط العامة كما قال به ابن قتيبة في النص أعلاه.

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٤٧.
(٢) مقاييس اللغة، (غ ل م)،٣٨٧/٤.
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (غ ل م)،٦١/١.
(٤) السابق: (غ ل م)،٤٥٢/٢.
(٥) تحرير ألفاظ التنبيه، للإمام النووي، ص١٨٥.

يقول ابن فارس: "الْقَافُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى أَوْبَةٍ مِنْ سَفَرٍ"[١].

فالأصل عند ابن فارس أن القافلة هي الراجعة من السفر في قوله: "على أوبة من سفر".

والقافِلَة: "الرّفْقَةُ القُفّال، أَي الراجعةُ من السفَر. أَيْضا: المُبتَدِئَةُ فِي السفَرِ سُمِّي بِهِ تفاؤلًا بالرجوعِ من السفرِ، قَالَ الأَزْهَرِيّ: وظنَّ ابنُ قُتَيْبةَ أنّ عَوامَّ الناسِ يَغْلَطونَ فِي تسميتهم الناهِضينَ فِي سفَرٍ أَنْشَؤُوه قافِلَةً وأنّها لَا تُسمّى قافِلَةً إلاّ مُنصَرِفَةً إِلَى وطَنِها، وَهَذَا غلَطٌ، مَا زَالَت العربُ تُسمِّي الناهضينَ فِي ابتداءِ الأسفارِ قافِلَةً تفاؤلًا بِأَن يُيَسِّرَ الله تَعالى لَهَا القُفول، وَهُوَ شائعٌ فِي كلامِ فُصحائهمِ إِلَى اليومِ"[٢].

واستنادًا إلى ما نص عليه بعض اللغويين والأصوليين؛ فإنَّ لفظ القافلة من ألفاظ التفاؤل؛ لأن العرب كانت ومازالت تطلق على المبتدئين والناهضين للسفر قافلة.

"والرفقة الراجعة من السفر أو المبتدئة به ومعها دوابها أو سياراتها وسميت المبتدئة بالسفر" قافلة "تفاؤلا برجوعها"[٣].

يقول الأزهري: قلت: سُمِّيت الْقَافِلَة وَإِن كَانَت مبتدئةَ السّفَر قافلةً تفاؤلًا بقَفُولها عَن سَفَرها، وظَنَّ القتيبيّ أنّ عَوامّ النَّاس يَغلَطون فِي تسميتهم المنشِئين سفرا قافلةً.

وَقَالَ: لَا تسمَّى قافلةً إلاَّ منصرفةً إِلَى وطنها. وَهُوَ عِنْدِي غلطٌ، لأنَّ الْعَرَب لم تزلْ تسمِّي المنشئة للسَّفَر قافلةً على سَبِيل التفاؤل، وَهُوَ شائعٌ فِي كَلَام فُصَحائهم إِلَى الْيَوْم"[٤].

وكان الأزهري ممن قال بإطلاق القافلة على المبتدئة بالسفر تفاؤلًا بقفولها؛ أي برجوعها.

---

(١) مقاييس اللغة، (ق ف ل)، ١١٢/٥.
(٢) تاج العروس، (ق ف ل)،٣٠/ ٢٦٤.
(٣) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي– حامد صادق قنيبي، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣٥٤/١.
(٤) تهذيب اللغة، (ق ف ل)،١٣٤/٩-١٣٥.

ثانيًا- ألفاظ التشاؤم:

١- البَرَص:

يقول النووي: "البرص – بِالْفَتْح- بَيَاض دَاء مَعْرُوف، وعلامته أَن يعصر اللَّحْم فَلَا يحمر، وَقد برص -بِفَتْح الْبَاء وَكسر الرَّاء- فَهُوَ أبرص"(١).

في النص السابق أشار النووي إلى البرص بكونه داء معروف، وعلامة معرفته أنْ يعصر الجلد فلا يحمر.

وفي تأصيل لفظ البرص يقول ابن فارس: "الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِي الشَّيْءِ لُمْعَةٌ تُخَالِفُ سَائِرَ لَوْنِهِ، مِنْ ذَلِكَ الْبَرَصُ. وَرُبَّمَا سَمَّوُا الْقَمَرَ أَبْرَصَ، وَالْبَرِيصُ مِثْلُ الْبَصِيصِ، وَهُوَ ذَلِكَ الْقِيَاسُ"(٢)، و"البَرَصُ: داءٌ؛ وهو بياضٌ. وقد بَرِصَ الرجلُ فهو أَبْرَصُ، وأَبْرَصَهُ الله"(٣).

وفي موضع آخر يقول: "والوَضَحُ: الضَوءُ والبياضُ، يقال: بالفرس وَضَحٌ، إذا كانت به شِيَةٌ. وقد يكنى به عن البرص، ومنه قيل لجذيمة الأبرش: "الوضاح". والوضاح أيضًا: الرجل الأبيض اللون الحَسَنُهُ"(٤).

وفي قول الجوهري يُكنَّى بالوضح عن البرص دلالةً على أن لفظ البرص من الألفاظ التي يتشاءم من ذكرها، وهذا ما نص عليه الجرجانيُّ بقوله: "واعلم أنّ العربَ تتطير من ذكر البرصِ، فتكنّي عنه بالوضحِ، ومنه سُمِّيَ جذيمةُ الوضاحُ)(٥).

٢- المَهلَكة:

يقول النووي: "الْمهْلكَة - بِفَتْح الْمِيم وبفتح اللَّام وَكسرهَا- مَوضِع خوف الْهَلَاك، وَالْمرَاد بهَا هُنَا الْبَريَّة مُطلقًا وَهِي مَا سوى الْقرى"(٦).

يقول الجوهري: "والمَهْلَكَةُ والمَهْلِكَةُ: المفازةُ"(٧). فذكر الجوهري المهلكة: المفازة. "وَالْمَفَازَةُ الْمَنْجَاةُ... وَسُمِّيَ مَوْضِعُ الْمَخَاوِفِ مَفَازَةً عَلَى جِهَةِ التَّفَاؤُلِ"(٨).

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٢٥٤.
(٢) مقاييس اللغة، (ب رص)، ٢١٩/١.
(٣) الصحاح، (ب رص)، ٣/ ١٠٢٩.تاج العروس، (ب رص)، ٤٨٦/١٧.
(٤) الصحاح، (و ض ح)، ٤١٦/١.
(٥) التَّلطُّف في الأساليب العربية، (بحث منشور) من إعداد علي بن عبدالعزيز الراجحي، ص١٦.
(٦) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٢٣٦.
(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (هـ ل ك)، ١٦١٦/٤.
(٨) الجامع لأحكام القرآن، أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٣٠٨/٤.

وبهذا فإنَّ لفظ المهلكة بفتح الميم في الأصل يدل على موضع هلاك، وأُطلق عليه المفازة تفاؤلًا بالمنجاة كما ذكر ذلك الجوهري؛ بأنَّ المَهلكة: المفازة، كما ذكر القرطبي بأنه يُطلق على موضع المخاوف" مفازةً" تفاؤلًا بالفوز[1].

(١) الصحاح، للجوهري، (هـ ل ك)، ١٦١٦/٤، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،٤/ ٣٠٨. "بتصرّف".

المبحث السادس

ظهور الحاجة

توطئة:

هناك نوع من التطوُّر في الدلالة يكون وليدُ الحاجة إلى التجديد في التعبير، والذي يقصد إليه قصدًا، ويتم عن عمد في ألفاظ اللغة... ويتم هذا النوع من التطور عادة على يدي الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، كما تقوم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية حين تعوز الحاجة إليه.

والسبيل إليه هو ما يسمى بالمجاز أو الانتقال باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر جديد عليه(١).

وظهور الحاجة من العوامل أو الأسباب التي تناولها بالحديث الدكتور أحمد مختار عمر بقوله:

"حينما يمتلك المجتمع اللغوي فكرةً أو شيئًا يريد أن يتحدث عنه فإنه يمثله بمجموعةٍ من الأصوات في مفردات أو معجم اللغة.

وقد يكون هذا التمثيل عن طريق الاقتراض (حينما يؤخذ الشيء من مصدر خارجي)، وقد يكون عن طريق صك لفظ جديد coining على طريقة هذه اللغة"(٢).

هذا فيما يختص بمفهوم الحاجة وظهورها، ولكن ماهي الدوافع وراء هذه الحاجة إلى اقتراض الألفاظ؟

ويُجيب عن هذا الدكتور إبراهيم أنيس في أثناء حديثه عن عناصر الحاجة ودوافعها:

وأبرز هذه الدوافع:

٣- التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي:

تبرهن لنا أحداث التاريخ العام على أن الأمم لا تبقى على حال، فمنها ما شهد التاريخ مولده ثم ازدهاره أو فناءه. ومن الأمم ما هو قديم عريق عاشت في فجر التاريخ، ثم سيطرت على العالم القديم زمنا ما، ثم انزوت ولم تخلِّف لعالم الإنسان سوى الآثار والنقوش الصامتة...

وتَتبَعُ اللغات الأمم في صعودها وهبوطها، وفي تطورها وتغيرها؛ إذ لاوجود للغة بين المتكلمين بها، ولا تحيا إلا بحياة أبنائها. فكل تطور في حياة الأمم يترك أثرًا قويا في لغتها...

ويعقّب إبراهيم أنيس على ذلك بقوله: "ويعنينا هنا ذلك الأثر المتعمد الذي يقصد إليه قصدًا؛ لأن مظاهر الحياة تتطلّبه وتدعو إليه... فتعمل على تغيير الدلالات في بعض ألفاظها حتى يمكن أن

---

(١) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ص١٤٥.
(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٢٣٧.

تساير الزمن، أو تستعير ماهي في حاجةٍ إليه من ألفاظ اللغات الأخرى. فليست حياة المنزل في العصور القديمة كتلك التي نشهدها الآن في عصرنا الحاضر"[١].

وعندما ساد ذلك التطور المشهود الأمم، وجَد الإنسان نفسه مضطرًا إلى التطور -أيضا- في الألفاظ المعبرة عن أدواته ومواصفاته وجميع احتياجاته؛ فلجأ إزاء هذه الضرورة إلى وسيلتين:

أولهما: أن يعمد إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيي بعضها... وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الفوج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدلالة: كالمدفع، والقنبلة، والدبابة، واللغم، والطيارة، والطراد، والسيارة، وغير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحياها الناس أو اشتقوها، وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلبها حياتهم الجديدة. وتتم هذه العملية عادة عن طريق الهيئات والمجامع اللغوية.

ويحاول المجمع اللغوي الآن وضع كثير من تلك الألفاظ التي تسدّ حاجة المجتمع في النواحي المختلفة.... ولم يكن كل هذا إلا وليدُ الحاجة والضرورة حتى لا تتخلّف الأمة العربية عن ركب الحضارة[٢].

"فقد تأثرت اللغة العربية بلغاتٍ أخرى، ولاسيَّما المجاورة لها، كما أثَّرت هي في غيرها بفضل الدين الإسلامي، وقد طوَّعت مجموعة من الألفاظ الأعجمية وعرَّبتها في ظاهرةٍ لُغويَّةٍ، عُرفت فيما بعد بـ (المعرَّب) أو التعريب)، أو ما اصطلح عليه المحدثون بالاقتراض، والتعريب: وهو أن يجعلَ اللفظ عربيًّا بالتصرف فيه وتغييره عن مناهجه وإجرائه على أوجه الإعراب"[٣].

ومن الألفاظ التي تمثل هذه الظاهرة وهي ظهور الحاجة في (كتاب تحرير ألفاظ التنبيه) ما يلي:

١- الجُزاف:

يقول النووي: "الْجزَاف بِكَسْر الْجِيم وَضمّهَا وَفتحهَا وَهُوَ بيع الشَّيْء بِلَا كيل وَلَا وزن وَهُوَ فَارسي مُعرب، قَالَ صَاحب الْمُحكم: وَهُوَ الجزافة أَيْضًا، قَالَ الْجَوْهَرِي: أَخَذته مجازفة وجزافا"[٤].

فالجزاف بيع الشيء بلا كيل ولا وزن، وهو من الألفاظ الفارسية المعرَّبة، كما ذكر ما أورده صاحب المحكم والجوهري في هذا اللفظ، لكنه لم يُشر إلى اللغة التي أُخِذ منها، والأصل الذي كان عليه قبل التعريب، ووصف الجوهري لفظ الجزاف بأنه "فارسي معرب"[٥].

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ص ١٤٥-١٤٦.
(٢) ينظر: السابق، ١٤٦ـ ١٤٧.
(٣) البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، د. دلدار غفور حمد أمين، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م، ص٢٨٧.
(٤) تحرير ألفاظ التنبيه، ص١٩٣.
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (ج زف)، ١٣٣٧/٤، ولسان العرب لابن منظور،(ج زف)، ٢٧/٩.

وهو "مُعَرَّبُ "كزاف"[١].

فأَصلُه كَزَاف بالفَتْحِ فلما أرادوا تعريبه أبدلوا الكاف جيمًا؛ لوجود علاقة صوتية سوَّغت التبادل بينهما وهي قربهما في المخرج، واشتراكهما في معظم الصفات" وبعد التعريب خضع لقواعد العربية فأخذ منه المصدر والفعل وبقية المشتقات فيقال: جازف يجازف وجازِفْ مجازفة وجِزافًا بالكسر[٢]، وقد ورد كلام العرب قال الهمذاني:

ضـــربت صـــروفها أنفَـــا وعينَـــا فألفيـــت المنـــى قســـم الجـــزاف[٣]

ومنه حديث: "رأيت الناس في عهد النبي (ﷺ) إذا ابتاعوا الطعام جزافا يُضْرَبُونَ"[٤].

وبهذا يتضح بأنَّ لفظ الجزاف من الألفاظ الفارسية المعرَّبة عن لفظ كزاف، فغيرت الكاف إلى جيم عند التعريب؛ لما بينهما من صلة تتمثل في اشتراكهما في معظم الصفات، وهي تعني البيع والشراء بلا وزن.

٢- الديباج:

يقول النووي: "الديباج بِكَسْر الدَّال وَفتحهَا أعجمي مُعرب جمعه ديابيج ودبابيج"[٥].

فلفظ الديباج أعجمي معرَّب، استعاره العرب. وذكر ابن منظور أن "الدِّيباج: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ... مُوَلَّدٌ، وَالْجَمْعُ دَيابيجُ وَدَبَابِيجُ"[٦]. "فالديباج الغليظ - الثوب الغليظ الذي يكون سداه ولحمته من الحرير"[٧]. "وبهذا فقد عُني أصحاب المعجمات الفقهية ببيان دلالة (الديباج) وصرَّحوا بكونها فارسيَّة مُعرَّبة"[٨].

في حين أشار بعض علماء اللغة إلى معنى ديباج دون ذكر أصله، ومن هؤلاء: الخليل، وابن فارس.

يقول الخليل: "دبج: الدَّيباج أصوب من الدَّيباج. ودِيباجَةُ الوجهِ حسنه وماؤه... ودِيباجةُ الشِّعر أول قصيدةٍ يقولها الشاعرُ"[٩].

فلفظ الديباج اختلف فيه فقال بعضهم: إنه أعجمي، وقال آخرون إنه مولد.

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي(ج زف)، ٧٩٦/١.
(٢) ينظر: التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعربات الرشيدية: ١٧١.
(٣) البيت من بحر الوافر. وينظر: التعريب في مصطلحات الفقهاء. أ. د. محمد عبدالرحمن أحمد محمد : ١٢٨.
(٤) صحيح مسلم باب بطلان البيع قبل نقل القبض: ٧٦/٨، والنهاية: ١٦٢/١.
(٥) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ٨٣.
(٦) لسان العرب، (د ب ج)، ٢٦٢/٢.
(٧) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي- حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٥٨.
(٨) البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، د. دلدار، ص ٢٩١.
(٩) العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ب ج)، ٨٨/٦. ومقاييس اللغة، (دب ج)،٣٢٣/٢. المغرب للمطرّزي، (د ب ج)، ص١٥٩.

قال الجواليقي: "والديباج معرَّب (ديبا). وقد تكلمت به العرب قال مالك بن نويرة:

ولا ثيـــابُ مِـــنَ الـــدِّيباجِ تَلْبَسُـــهَا هـي الجِيـادُ ومـا فـي الـنفس مـن دبَـبِ[1]

وأصل الديباج بالفارسية (دِيوْ بَافْ أي نِسَاجَةُ الجِنّ "[2]، وقيل: "إن ديبا مركب من ديو أي جن وباف أي نسيج، وقالت فيه العرب دبَج؛ أي نقش، ودبّج؛ أي زيَّن، والدبّاج والديباجة إلى غير ذلك"[3].

فلفظ ديباج أصله الفارسي ديبا فلما عرَّبوه أضافوا إليه حرف الجيم فقالوا: ديباج.

٣- السَّفْتَجة:

يقول النووي: "السفتجة بِفَتْح السِّين الْمُهْملَة وَالتَّاء الْمُثَنَّاة فَوق بَينهمَا فَاء سَاكِنة وَالْجِيم هِيَ كتاب لصَاحب المَال إِلَى وَكيله فِي بلد آخر ليدفع إِلَيْهِ بذلة وَفَائِدَته السَّلامَة من خطر الطَّرِيق مُؤنَة الْحمل"[4]..

فالسفتجة كتاب المال إلى وكيله في بلدٍ آخر؛ ليدفع إليه بذلة، وفائدة الكتاب السلامة من خطر الطريق ومؤنة الحمل.

وهذا ما نص عليه كثير من علماء اللغة، يقول الفيروز آبادي: "السَّفْتَجَةُ، بالفتح أنْ يُعْطِيَ مالًا لآخَرَ، وللآخرِ مالٌ في بَلَدِ المُعْطي، فَيُوَفِّيَهُ إيَّاهُ ثَمَّ، فَيَسْتَفِيدُ أمْنَ الطَّرِيقِ، وفِعْلُهُ"[5].

وهذه اللفظة لم يغفل عنها من عُنيَ بالألفاظ الفقهية، وقد تَمَثَّل عناية أصحاب المعجمات الفقهية بها في بيان أصلها وذِكر دلالتها[6].

يقول المطرزي: "السَّفْتَجَةُ قِيلَ بِضَمِّ السِّينِ وَقِيلَ بِفَتْحِهَا وَأَمَّا التَّاءُ فَمَفْتُوحَةٌ فِيهِمَا فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَفَسَّرَهَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ: هِيَ كِتَابُ صَاحِبِ الْمَالِ لِوَكِيلِهِ أَنْ يَدْفَعَ مَالًا قَرْضًا يَأْمَنُ بِهِ مِنْ خَطَرِ الطَّرِيقِ وَالْجَمْعُ السَّفَاتِجُ"[7].

وأصلها أنْ يكون لواحد متاع ببلد عند رجل أمين فيأخذ من آخر عوض ماله ويكتب له خوفًا من غائلة الطريق"[8]. "وتعرف اليوم بالحوالة المالية، وهي: دفع شخص ماله في بلد لشخص آخر ليقبضه من وكيله في بلد آخر، درءًا لخطر الطريق ومؤنة الحمل"[9]، وهو "فارسي (سُفتَه) ـ وقد

---

(١) البيت من بحر البسيط ينظر: الجيم، للشيباني، ٢٧٥/١، والمعجم المفصل، ٣٨٣/١.
(٢) المعرب: ٧٢، وينظر: لسان العرب، وتاج العروس: د ب ج، وشفاء الغليل: ٤، ٩٤، والتعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعربات الرشيدية: ١٦١.
(٣) الألفاظ الفارسية المعربة: ٦٠، والمعرب: ٧٣.
(٤) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ١٩٣.
(٥) القاموس المحيط، ص ١٩٣.
(٦) البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، د. دلدار غفور حمد أمين، ص٢٩٥.
(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي،(س ف ت ج)،١/ ٢٧٨.
(٨) شفاء الغليل: ١٢٩.
(٩) معجم لغة الفقهاء: ٢٤٥.

أخذ منه العرب الفعل والمصدر فقالوا: سفتج سفتجة ـ معناه مثقوب، وفي الجرمانية ZETTEL معناه حوالة"[١].

فما ذكره بعض علماء اللغة لا يبعد عما جاء عند النووي في مفهوم السفتجة، وأصلها الذي أخذت منه بأنها فارسية الأصل.

٤ـ الشطرنج:

يقول النووي: "الشطرنج قَالَ الجواليقي[٢] فَارسي مُعرب _ وَهُوَ بالشين الْمُعْجَمَة مَفْتُوحَة ومكسورة حَكَاهُمَا الجواليقي"[٣].

فالشطرنج: "- بكسر الشين وسكون الطاء- لفظ معرَّب، لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعا، تمثل دولتين متحاربتين باثنتين وثلاثين قطعة تمثل الملكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود"[٤]، ويذكر ابن منظور أنه "فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وكسرُ الشِّينِ فِيهِ أَجود لِيَكُونَ مِنْ بَابِ جِرْدَحْل"[٥]، فالْكَسْرِ "هُوَ الْمُخْتَارُ قَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِيّ... وَمِمَّا يُكْسَرُ وَالْعَامَّةُ تَفْتَحُهُ أَوْ تَضُمُّهُ وَهُوَ الشِّطْرَنْجُ بِكَسْرِ الشِّينِ قَالُوا وَإِنَّمَا كُسِرَ لِيَكُونَ نَظِيرَ الْأَوْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ مِثْلُ: جِرْدَحْلٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْأَبْنِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَعْلَلٌ بِالْفَتْحِ حَتَّى يُحْمَلَ عَلَيْهِ"[٦].

و"شِطْرَنْجَ مُعَرَّبُ ششرنك[٧]. وقيل: "مُعَرَّبُ شِدْرَنْجَ"[٨].

وقيل: معرب جتورنك وهو لفظ هندي، وجتور بمعنى أربعة، وأنك بمعنى عضو؛ لأن الشطرنج له أربعة أركان وهي الفيل والفرس والرخ والبيدق"[٩].

قال الجواليقي: "والشطرنج فارسي معرب. وبعضهم يكسر شينه؛ ليكون على مثال من أمثلة العرب كجِردَحْل؛ لأنه ليس في الكلام فَعْلَلّ بفتح الفاء"[١٠]، "وقيل: هو عربي من المشاطرة؛ لأن

---

(١) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية: ٣٥، والتعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعربات الرشيدية: ١٢١، والألفاظ الفارسية المعربة: ٩٠.

(٢) الجواليقي (٤٦٦-٥٤٠)، هو أَبُو مَنْصُوْرٍ مَوْهُوْبُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الخَضِرِ بنِ الحَسَنِ بنِ الجَوَالِيْقِيّ، إِمَامُ الخَلِيْفَةِ المُقْتَفِي، ومن مؤلفاته: شَرَحَ (أَدَبَ الكَاتِبِ)، وَعَمِلَ كِتَابَ (المُعَرَّب)، وَ(التَّكْمِلَةَ فِي لَحْنِ العَامَّةِ)، ينظر: سيَر أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م،٨٩/٢-٩٠.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه، ص ٣٤٢.

(٤) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص٢٦٣.

(٥) لسان العرب، (شطرنج)، ٣٠٨/٢.

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،(شطرنج)،١/ ٣١٢.

(٧) الفواكه الدواني على رسالة بن أبي زيد القيرواني، ١٨٦/١٧.

(٨) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، الدمشقي الحنفي، دار الفكر-بيروت،ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٣٩٤/٦، وينظر: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية: ٤١.

(٩) التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعربات الرشيدية: ١٣٦.

(١٠) المعرب: ١٠٣.

لكل شطرا ومن جعله أشطرا والصحيح أنه معرب صدرنك أي مائة حيلة والمقصود التكثير، وقيل: معرب شدرنج أي من اشتغل به ذهب عناؤه بطلا"[١]. أو شُدْرَنْك... وقيل: شتْرَنْك أي ستة ألوان؛ لأن له ستة أصناف من القطع التي يلعب بها فيه... وعندي أن الفارسي شترنك أصله شاه تُرَنْك أي الشاه لطيف أو الشاه اللطيف أو مركب من شَتْ وهو تخفيف شتل ويطلق على الحصة التي المقامر يعطيها بعد نهاية اللعب للذين حضروا المجلس، ومن رَنْك ومعناه القمار، أو مركب من شَتْر وهو العدو باللغة الهندية ورَنْك، ومعناه الحيلة والمشية، أي حيلة العدو أو مشيته"[٢].

قال امرؤ القيس:

ولاعَبتُهـــا الشِّـــطرَنج خَيلـــى تَرَادَفَـــت ورُخّـــى عَليهـــا دارَ بِالشـــاهِ بالعَجَـــل[٣]

قال رسول الله (ﷺ): "الشّطرنج مَيْسر العجم"[٤].

ومما سبق تبيَّن أن لفظ الشطرنج من الألفاظ الفارسية المعربة التي عربتها على ما يناظرها في الأوزان العربية مثل: جِرْدَحْلٍ. وأصلها شترنج عربت بإبدال التاء طاء، وهذا له ما يسوِّغه من الناحية تتمثل في اتحادهما في المخرج.

---

(١) شفاء الغليل: ١٣١.
(٢) الألفاظ الفارسية المعربة: ١٠١.
(٣) البيت من بحر الطويل، وهو في ديوانه: ٦٧.
(٤) النهاية: ٤ / ٢٦٠.

الفصل الثالث

العوارض المبدِّلة (المغيِّرة) لدلالة العموم والخصوص

ويحتوي على:

توطئة:

وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عموم اللفظ وخصوص السبب

المبحث الثاني: الاشتراك اللفظي

المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز

العوارض المبدِّلة (المغيِّرة) لدلالة العموم والخصوص

توطئة:

تناول بعض النحويين واللغويين مصطلح العوارض، ولكن ماهي العوارض، وما مدى تأثيرها على دلالة الألفاظ؟

مفهوم العوارض لغةً واصطلاحًا:

لغةً: العوارض جمع عارض، يقول الأزهري: "وكلُّ مانعٍ منعَكَ من شُغل وَغَيره من الْأَمْرَاض فَهُوَ عارضٌ، وَقد عَرضَ عارضٌ، أَي حَال حائلٌ وَمنع مَانع. وَمِنْه قيل لَا تَعرِضْ لفلانٍ، أَي لَا تعترضْ لَهُ فتمنعَه باعتراضك أَن يقْصد مُرادَه وَيذْهب مذهبَه. وَيُقَال سلكتُ طريقَ كَذَا فَعرض لي فِي الطَّرِيق عارضٌ، أَي جبلٌ شامخ قطع عليَّ مذهبِي على صَوْبي"[1].

وأما مفهوم العوارض اصطلاحًا فقد تناوله القدامى من النحاة، يقول سيبويه في باب ما يكون في اللفظ من الأعراض: "اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطاً. وسترى ذلك إن شاء الله.

فممَّا حُذف وأصله في الكلام غير ذلك. لَمْ يَكُ ولا أَدْرِ، وأشباهُ ذلك. وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنّهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَع، استغنوا عنها بتَرَكَ. وأشباهُ ذلك كثير[2].

والظاهر لي من قول سيبويه: أنَّ من الكلام ما يتعرَّض إلى الزيادة، والحذف، والاستغناء بلفظٍ عن آخر.

وقد تحدَّث ابن جني ت ٣٩٢هـ باستفاضة عن العوارض، وسمَّاها أكثر من اسم؛ مثل: الترك، العدول، العوارض، التغيير، التحول، وذلك تحت باب: "في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف"[3].

عرَّف الدكتور تمام حسان العوارض بقوله: "هي الأمور التي تَعرِض للتركيب الأصلي للجملة ليخرج عن المألوف، فالخروج عن أصل الحرف أو أصل الكلمة أو أصل الجملة - بالحذف أو الزيادة أو بالإضمار - يُعد من عوارض التركيب"[4].

تقول الباحثة أرواح عبدالرحيم الجرو: "العارض في الاصطلاح: خروج اللغة أحيانًا عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة، وهذا الخروج لا يُعد تقويضًا لقوانين العربية وقواعدها، وإنما يأتي

---

(١) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، (ع رض)،٢٨٩/١.
(٢) الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،٢٤/١-٢٥.
(٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ٢٠/٣.
(٤) البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب للنشر، ط١، ١٤١٣-١٩٩٣م، ص٨٣.

لأغراضٍ بلاغية يقصدها المتكلم، وهو ما يُسمى بعوارض التركيب، فالعارض ما يَعرِض للجملة، بحيث يجعلها تخرج عن تركيبها الثابت"[١].

والعوارض المبدِّلة" المغيِّرة" لدلالة العموم والخصوص، هي ما يعترِضُ الألفاظ من عوارض وأحوال، تناولها الأصفهاني- رحمه الله- في الباب السابع من كتابه "الكاشف عن المحصول" تحت عنوان: التعارض الحاصل بين أحوال الألفاظ، وقد اشتمل هذا الباب على عدَّة مقدِّمات، وفي المقدمة الأولى من هذا الباب ذكر الهدف والدواعي التي من أجلها عُقِد هذا الباب بقوله:

"هذا الباب يتضمَّن بيان التعارض الحاصل بين أحوال الألفاظ، وأحوال الألفاظ هي الأمور العارضة للألفاظ دون غيرها، كالاشتراك، والنقل، والمجاز، والإضمار، والتخصيص، ومن البيِّن: أنَّ هذه الخمسة من عوارض الألفاظ[٢].

ومن العوارض المبدِّلة (المغيِّرة) لدلالة العموم والخصوص في هذا الفصل:

الاشتراك، أو المشترك اللفظي الذي يتعدد معناه واللفظ واحد.

والحقيقة والمجاز، وعموم اللفظ وخصوص السبب.

---

(١) عوارض التركيب في الأصمعيات: دراسة نحوية وصفية تطبيقية، رسالة ماجستير للباحثة أرواح عبدالرحيم الجرو، ص١٥.

(٢) الكاشف عن المحصول في علم الأصول، لأبي عبدالله محمد بن محمود بن عبّاد العجلي الأصفهاني، تحقيق: عادل أحمد الموجود، علي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٣١٨/٢.

المبحث الأول

عموم اللفظ وخصوص السبب

إن عموم اللفظ وخصوص من الظواهر التي شغلت العلماء قديمًا وحديثًا لما لها من أثر في تغيير دلالة اللفظ يقول الإمام السيوطي: "في العام المخصوص وهو ما وُضع في الأصل عامًا، ثم خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده – مثاله عزيز – وقد ذكر ابن دريد أن الحج أصله الشيء قصْدُ الشيء وتجريدك له ثم خُصّ بقَصْدِ البيت فإن كان هذا التخصيص من اللغة صلح أن يكون مثالًا فيه وإن كان من الشرع لم يصلح؛ لأن الكلام في ما خصته اللغة لا الشَّرْع"[١].

ثم يذكر أمثلة له منها: لفظ السبت "فإنه في اللغة الدَّهْر ثم خُصَّ في استعمال اللغة بأحدِ أيام الأُسبوع: وهو فردٌ من أفراد الدهر، ثم رأيت في الجمهرة رث كل شيء خسيس هو أكثر ما يستعمل فيما يلبس أو يفترش وهذا مثالٌ صحيح..."[٢].

ثم يشير إلى ما ذكره الأصوليون في هذا الصدد بقوله: "وُرُودُ الْعَامِّ عَلَى سَبَبٍ خَاصٍّ: وَقَدْ أَطْلَقَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأُصُولِ أَنَّ الِاعْتِبَارَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، وَحَكَوْا ذَلِكَ إجْمَاعًا"[٣].

ولغرض تخصيص المعنى وتحديده نلجأ إلى المعنى السياقي؛ فاستعمال اللفظ العام في نص ما، من النادر أن تبقى له دلالته على العموم "فلفظ الدابة" يدلُّ في أصله على كل ما دب على الأرض، ولكنه أصبح في عرف الاستعمال اللغوي مقصورًا على ذوات الأربع أو دواب الحمل أو على الحمار أو الفرس... "[٤].

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ٣٣٢/١.
(٢) السابق نفسه، ٣٣٢/١.
(٣) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٣٣٢/١.
(٤) الدلالة السياقية عند اللغويين، أ. د. عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٥٠.

ومن الألفاظ التي جاءت في كتاب تحرير ألفظ التنبيه في مجال "عموم اللفظ وخصوص السبب"، سواءً أكانت لأسباب عرفية، أو شرعية أو التي خصصت بسبب المجاز... ما يأتي:

١- الدابة:

يقول النووي: "الدَّابَّة اسْم لكل دَاب على الأَرْض"[١].

النووي في هذا النص أشار إلى أن لفظ دابة اسم لكل داب على الأرض، وظاهر قوله يدلّ على عموم لفظ" دابة".

يقول ابن فارس: "الدال والباء أصلٌ واحد صحيح مُنقاس، وهو حركةٌ على الأرض أخفُّ من المشْي. تقول: دَبَّ دبيباً. وكلُّ ما مَشى على الأرض فهو دابة"[٢].

فقول ابن فارس يشير إلى عموم لفظ الدابة؛ إذ أنَّ كل ما مشى على الأرض فهو دابة.

يقول الزبيدي: "(دَبَّ) النَّمْلُ وغَيْرُه مِن الحَيَوَانِ على الأَرْضِ يَدِبُّ {دَبًّا} ودَبِيبًا)، أَي (مَشَى على هِينَتِهِ) وَلم يُسْرِعْ"[٣]. إلا أنه من ألفاظ العموم التي خُصِصت فيما بعد؛ إذ صار يدل على نوع معين من المشي وهو المشي ببطء وهينة دون إسراع لذوات الأربع فقط.

٢- القذف:

يقول النوي: "الْقَذْف الرَّمْي، وَالْمرَاد هُنَا الرَّمْي بِالزِّنَا"[٤].

أشار النووي إلى المعنى العام للقذف؛ وهو الرمي، والرمي لفظ عام، ولكن خُصص وصار يطلق على الرمي بالزنا.

يقول الزبيدي: "قَذَفَ بالحِجارَةِ يَقْذفُ بالكسرِ قَذْفاً: رَمَى بِها يُقالُ : هُم بَيْنَ حاذِفٍ وقاذِفٍ ، فالحاذِفُ بالعَصَا ، والقاذِفُ بالحِجارةِ ، نقله الجَوْهَرِيُّ ، ويُقالُ أَيضاً : بين حاذٍ وقاذٍ ، على التَّرخِيمِ . وقال اللَّيْثُ: القَذْفُ: الرَّمْيُ بالسَّهْمِ والحَصَى والكَلامِ وكُلِّ شيءٍ،... وقَذَفَ المُحْصَنَةَ يَقْذِفُها: قذفاً رماها كما في الصحاح زاد غير: بزنية وهو مجاز وقيل قذفها سَبَّها... فأَصْلُ القَذْفِ: الرَّمْيُ، ثُمَّ استُعْمِلَ في السَّبِّ ورَمْيِها بالزِّنا، أَو ما كانَ في مَعْناهُ، حَتَّى غَلَبَ عليه"[٥].

في قول الزبيدي إشارة إلى عموم دلالة القذف؛ بأنه القذف بالحجارة، والقذف بالحصى والكلام وكل شيء، فقوله كل شيء يدلّ على عموم اللفظ؛ إلا أنه استعمل في السب والرمي بالزنا؛ أي قذف المحصنات حتى غلب عليه فاختص بالرمي بالزنا.

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، الإمام النووي، ص ٥٩.
(٢) مقاييس اللغة، (د ب ب)، ٢٦٣/٢.
(٣) تاج العروس، (د ب ب)،٢/ ٣٩١-٣٩٢.
(٤) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٣٢٥.
(٥) ينظر: تاج العروس، (ق ذ ف)، ٢٤١/٢٤.

"أَصْلُ" القذف: رمي الشيء بقوة، ثم استعمل في الرمي بالزنى ونحوه من المكروهات"[١].

ويقول الفيومي: (قذف): "قَذَفَ بالحجارة (قَذْفاً) من باب ضرب رمى بها و(قَذَفَ) المحصنة (قَذْفاً) رماها بالفاحشة، و(القَذِيفَةُ) القبيحة وهي الشتم، و(قَذَفَ) بقوله تكلم من غير تدبر ولا تأمل"[٢].

هذا ما نص عليه بعض العلماء من تطوُّر في لفظ القذف، فهو في الأصل يعني القذف أيًّا كان، ثم اختص القذف برمي المحصنات، وسبب التخصيص هو مجيء الإسلام الذي نقل كثيرًا من الألفاظ من معناها اللغوي العام إلى ألفاظ خاصة استعملت في الشرع.

١- الكافر:

يقول النووي: "الكافر من الكفر وهو السِّتر؛ لأنه يستر الحق ويغطيه"[٣].

في نص النووي إشارةً منه إلى معنى لفظ الكافر، والذي أُخِذ من الكفْر، وهو الستر والكافر من هذا لأنه يستُر الحق ويغطيه.

يقول ابن فارس في أصل هذا اللفظ : "الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنًى واحد، وهو السَّتْر والتغطية. يقال لمن غطَّى درعه بثوب: قد كَفَر درعَه... ويقال للزرَّاع: كافر؛ لأنه يغطي الحبَّ بتراب الأرض[٤]، قال تعالى: ﴿**أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ**﴾[٥].

وَالْكَفَّارَ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَأَمَّا إِطْلَاقُهُ عَلَى الزَّارِعِ فَبِقَرِينَةٍ لَفْظِيَّةٍ[٦]، كَقَوْلِهِ: كَمَثَلِ غَيْثٍ.

والكُفْر: ضد الإيمان، سُمِّيَ بهذا الاسم؛ لأنه تغطية للحقِّ. وكذلك كُفران النعمة: جحودها وسَترُها. والكافور: كِمُّ العِنَب قبل أن يُنوِّر. وسُمِّي كافورًا لأنه كفر التوليع، أي: غطَّاه"[٧].

ولفظ الكافر من الألفاظ التي عُرِفت في عهد النبي محمد (ﷺ)وكانت العرب تعرف الكافر كافر نعمة، لا تعرفه من معنى الكفر بالله[٨].

فَلَا تَحْسَبَنِّي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةٌ[٩]

---

(١) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبوعبدالله، شمس الدين، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م، ص٤٥٤.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي، (ق ذ ف)، ٢/ ٤٩٤.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٤١.

(٤) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث للنشر، القاهرة، طبعة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م (ك ف ر)،، ص ٨١٢- ٨١٣.

(٥) سورةالحديد:٢٠.

(٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ٧١٠/٢.

(٧) مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص ٨١٣.

(٨) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أحمد بن حمدان، أبو حاتم الرازي، تحقيق: حسين فيض الله الهمذاني اليعبري الحرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء للنشر، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ص ١٤٦.

(٩) الأعشى في ديوانه الكبير، صدر البيت من بحر الطويل، وعجزه: عَلَيَّ شهيدٌ شَاهدُ الله فَاشهَدِ، ص١٩٣.

فـ"الكفر معناه: الستر والتغطية والإنكار، وخص بإنكار الدين[1]، فهو أصله عام ثم خُصِصَ بالدلالة على إنكار الدين فقط وتغطية الحق.

يقول ابن دريد: "والكُفْر، ضد الإسلام، وأصل الكفر التغطية على الشيء والستر لَهُ، فكأن الكافر مُغطى على قلبه"[2].

فما جاء عند النووي من أن الكافر مأخوذ من الكفر وهو الستر؛ لأنه يسَتْر الحق ويغطيه يتوافق مع ما ذكره علماء اللغة والمعاجم، والعلاقة بينهما، هي المشابهة.

(١) فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، أ. محمد المبارك، ص٢١٩.

(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار الملايين للنشر، بيروت ط١، ١٩٨٧، (ك ف ر)، /٧٨٦.

المبحث الثاني

الاشتراك

توطئة:

للألفاظ والمعاني علاقات، وارتباطات، وقد قسَّم العلماء الألفاظ - بحسب ارتباطها بالمعاني- أقسامًا أهمها ما ذكره سيبويه حيث يقول: "اعلم أن من الكلام اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"(١).

ثم ذكر تلك الاختلافات بالأمثلة على النحو التالي:

"فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدتُ عليه من المَوْجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة. وأشباه هذا كثير"(٢).

والاشتراك أو ما يطلق عليه - أيضًا - المشترك اللفظي حظيَ بالاهتمام من قبل علماء اللغة قديما وحديثا، فها هو السيوطي يقول: "المشترك الذي نحن فيه قد حدّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة..."(٣).

يقول ابن فارس: "معنى الاشتراك أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"(٤). ثم يقول: "يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين، وذلك أكثر الكلام كرجُل وفرس. وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: "عين الماء" و"عين المال" و"عين السحاب"(٥).

وباب الاشتراك بابٌ واسع، وقد مُلئت كتب القدماء والمحدَثين بالحديث عن الاشتراك أو ما يُطلق عليه المشترك اللفظي:

وهو عند المُحْدَثين لا يختلف عما جاء عند القدماء من حيثُ المصطلح؛ يقول عبد الغفار حامد هلال: الاشتراك هو "دلالة اللفظ على معنيين أو أكثر على التساوي"(٦).

ومن أمثلته: (العين) فإن لها معاني كثيرة منها: الباصرة، وعين الجيش الذي ينظر لهم، وعين النفس، وهو أن يُعين الرجل بمعنى أن ينظر إليه فيصيبه بعين، والجاسوس، ومطر أيام لا يقلع، وغير ذلك من معانيها الكثيرة"(٧).

---

(١) الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للنشر بالقاهرة، ط٤، ٢٤/١.
(٢) المرجع السابق: ٢٤/١.
(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي،٢٩٢/١.
(٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص٢٠٧.
(٥) السابق: ص٥٩.
(٦) علم الدلالة اللغوية، ص٩٥.
(٧) علم الدلالة اللغوية، مرجع سابق، ص٩٥.

"إن أكثر الأصول التي تشتق منها الألفاظ للدلالة على معانٍ جديدة ذات معان عامة، لذلك فقد تستعمل للدلالة على مسمياتٍ مختلفة تشترك في تلك الصفة أو ذلك المعنى العام فكلمة دليل يقصد بها من يدلُّ على الطريق، أو من يطوف مع السائحين في عصرنا؛ ليدلهم على الأماكن الجديرة بالزيارة، ويراد بها الكتاب الذي تطبعه دوائر السياحة في كل بلد لدلالة الغريب على معالمه وآثاره.."[1]، ولفظ الخال: يطلق على أخ الأم - الشامة في الوجه - السحاب - البعير الضخم - المكان الخالي.

وقد تعددت أقوال العلماء في حكم وقوع المشترك اللفظي في اللغة، وتنوعت أقوالهم وذلك على النحو الآتي:

الأول- المنكرون للمشترك

ذهب فريق من العلماء إلى إنكار وجود المشترك في اللغة العربية وعلى رأسهم (ابن درستويه) في كتابه (شرح الفصيح).

وحجة هذا الفريق أن اللغة موضوعة للإبانة ووجود المشترك يعد تعمية وإبهامًا، وأوَّلوا ألفاظ المشترك على أنها من باب الحقيقة والمجاز بمعنى أن المشترك يدل على معنى واحد على سبيل الحقيقة وأما باقي المعاني فدلالة لفظ المشترك عليها على سبيل المجاز.

الثاني- المثبتون للمشترك

ذهب هذا الفريق من اللغويين إلى إثبات المشترك وكثرة وروده وضربوا له عددًا كبيرًا من الأمثلة، ومن هؤلاء: الأصمعي والخليل وسيبويه والثعالبي والمبرد وابن دريد.

والحقيقة أنه لا معنى لإنكار المشترك اللفظي لكثرة الأمثلة والشواهد المسموعة عن العرب، وإنكار المشترك منافٍ للمسموع عن العرب، واللغة مبنية على السماع الوارد عن الفصحاء هذا عن الرأي الأول، وأما الرأي الثاني فإن ادعاء هذا الفريق كثرة المشترك على الصورة التي تخيلها غير سديد؛ لأنه من الممكن تأويل بعض هذه الأمثلة على وجه يخرجها من الاشتراك[2].

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية، أ. محمد المبارك، ص١٩٨، ينظر: نظرات في دلالة الألفاظ. أ.د. عبدالحميد أبو سكين ص١٠٧- ١١٠.

(٢) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢٩٢/١، المهارات اللغوية. د. محمد صالح الشنطي: ٧٠، ٧١. ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة للدكتور أحمد نصيف الجنابي ٤٠٠ - ٤٠١، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ٤، مج ٣٥، ص: ١٢٣، محرم سنة ١٤٠٥هـ تشرين الأول سنة ١٩٨٤م.

وأرجع كثير من الباحثين وقوع الاشتراك اللفظي في اللغة إلى أسباب، منها:

١- اختلاف اللهجات بين القبائل العربية حيث وضعت الكلمة، للدلالة على معنى عند القبيلة ووضعت نفس الكلمة للدلالة على معنى آخر مختلف عند قبيلة أخرى وهكذا وعندما أُلِّفت المعاجم، وتآلفت العرب على لغة واحدة أصبحت الكلمة تدل على كل المعاني التي وضعت لها.

٢- الحذف أو الزيادة أو الإبدال في بعض حروف اللفظة الأصلية (أصواتها) مما أدى إلى اتحاد هذا اللفظ في وضعه الجديد مع لفظ آخر هو في الأصل على هذه الصيغة وله معنى مختلف.

٣- ما يسميه البعض بالعوارض التصريفية التي تطرأ على لفظين متقاربين في صيغةٍ واحدة فينشأ عنها التعدد في المعنى، مثل: وجد وجودًا ووجدانًا أي عثر، ووجد موجدة أي غضب.

٤- قد يحدث الاشتراك بسبب وجود كلمة في صيغة الجمع أشبهت أخرى في صيغة المفرد، مثل: النوى جمع نواة ، والنوى بمعنى البعد(١).

وردت ألفاظ كثيرة في كتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" دلت على معنيين فأكثر، سأكتفي بتفصيل القول في بعضها، منها:

١- الإحصان:

يقول النووي: "الْإِحْصَان أَصله الْمَنْع وَله معَان":

أحدها- الْإِحْصَان الْمُوجب رجم الزَّانِي وَلَا ذِكر لَهُ فِي الْقُرْآن إِلَّا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ**﴾(٢). قالُوا مَعْنَاهُ: محصنين بِالنِّكَاحِ لَا بِالزِّنَا، وَالثَّانِي- الْإِحْصَان بِمَعْنى الْعِفَّة وَهُوَ إِحْصَان الْمَقْذُوف وَهُوَ المُرَاد بقوله تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ**﴾(٣).

وَقَوله تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ**﴾(٤)، الثَّالِث- بِمَعْنى الْحُرِّيَّة وَهُوَ المُرَاد بقوله تَعَالَى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ**﴾(٥).

وَقَوله تَعَالَى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**﴾(٦)، الرَّابِع- بِمَعْنى التَّزْوِيج وَهُوَ المُرَاد بقوله تَعَالَى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ**﴾(٧).

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية، أ. محمد المبارك، ص١٩٨.
(٢) سورة النساء: ٢٤.
(٣) سورة النور:٤.
(٤) سورة النور:٢٣.
(٥) سورة النساء:٢٥.
(٦) سورة المائدة:٥.
(٧) سورة النساء: ٢٤.

الْخَامِس- بِمَعْنى الْإِسْلَام وَهُوَ المُرَاد بقوله تَعَالَى: ﴿**فَإِذَا أُحْصِنَّ**﴾[1]. عِنْد جمَاعَة حَكَاهُ الواحدي عَن ابْن عمر وَابْن مَسْعُود وَالشعْبِيّ وَالنَّخَعِيّ وَالسُّديّ - رَضِي الله عَنْهُم - قَالَ الواحدي: وَالْجَامِع لأنواع الْإِحْصَان أَنه الْمَنْع فالحرة تمنع نَفسهَا ويمنعها أَهلهَا والعفة مَانِعَة من الزِّنَا وَالْإِسْلَام مَانع من الْفَوَاحِش والمزوَّجة يمْنَعهَا زَوجهَا وتمتنع بِهِ[2]. وقوله: "فإذا أحصن أَيّ: الأزواج عَلَى معنى تزوجن، ومن فتح الألف، فمعناه أسلمن، والإحصان معناه فِي اللغة: المنع، ومنه قوله: أحصنت فرجها أَيّ: منعته عَنْ الزنا"[3].

فالإمام النووي ذكر في نصه السابق معاني مختلفة للفظ الإحصان، وأنه تضمن عدة دلالات، مثل: العفة، التزويج، الحرية، الإسلام، والإحصان الموجب رجم الزاني وَلَا ذكر لَهُ فِي الْقُرْآن إِلَّا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ**﴾[4] قالُوا مَعْنَاهُ محصنين بِالنِّكَاحِ لَا بِالزِّنَا، وهذه المعاني ذات صلة وثيقة بالمعنى الأصلي لكلمة الإحصان وهي المنع، وذلك لأن الحرة تمنع نَفسهَا ويمنعها أَهلهَا والعفة مَانِعَة من الزِّنَا وَالْإِسْلَام مَانع من الْفَوَاحِش والمزوجة يمْنَعهَا زَوجهَا وتمتنع بِهِ.

يقول ابن فارس: (حَصُنَ) "الْحَاءُ وَالصَّادُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ الْحِفْظُ وَالْحِيَاطَةُ وَالْحِرْزُ. فَالْحِصْنُ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ حُصُونٌ. وَالْحَاصِنُ وَالْحَصَانُ: الْمَرْأَةُ الْمُتَعَفِّفَةُ الْحَاصِنَةُ فَرْجَهَا"[5].

قَالَ:

فَمَـــا وَلَـــدَتْنِي حَاصِـــنٌ رَبَعِيَّـــة لَـــئِنْ أَنَـــا مَـــالَأتُ الهَـــوَى لِاتِّبَاعِهَـــا[6]

والمُحْصِن "المحصن "بكسر الصاد": اسم فاعل من أحصن، يقال: حصنت المرأة "بفتح الصاد وضمها وكسرها": تمنعت عما لا يحل، وأحصنت فهي محصنة "بكسر الصاد" ومحصنة "بفتحها" وهو أحد ما جاء بالفتح بمعنى فاعل، يقال: أحصن الرجل، فهو محصن... وأحصنت المرأة زوجها فهو محصن، وأحصنها زوجها فهي محصنة. وقد جاء الإحصان بمعنى الإسلام

---

(١) سورة النساء: ٢٥.
(٢) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص ٣٢٣-٣٢٤.
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٣٦/٢-٣٧.
(٤) سورة النساء: ٢٤.
(٥) مقاييس اللغة، (ح ص ن)، ٦٩/٢.
(٦) البيت من بحر الوافر، وقائله: إِيَاس بن قبيصَة الطَّائِي، ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ٦٦/١.

والحرية، والعفاف، والتزوُّج.[١]، "وأصلُ هذه المادة الدلالةُ على المَنْعِ ومنه «الحِصْن» لأنه يُمْنع به، و"حِصان" للفرس من ذلك[٢].

وكما ذُكِر لفظ الإحصان في القرآن الكريم بدلالات مختلفة، كذلك ورد في بعض الأبيات الشعرية عند العرب، فبمعنى العفة قول الشاعر:

وحَاصِـــنٍ مـــن حَاصِـــناتٍ مُلْـــسٍ مِـــن الأذَى ومِـــنْ قِـــرَافِ الـــوَقس[٣]

وبمعنى التزويج قول آخر:

أَحْصَـــنوا أمَّهُـــمُ مـــن عَبْـــدِهِم تلـــك أفعـــالُ القِـــزامِ الوَكَعَـــهْ[٤]

أي زَوَّجوا[٥]، فاللفظ دلّ على أكثر من معنى .

٢- البِر:

قال النووي: "الْبِر الاتساع فِي الْإِحْسَان وَالزِّيَادَة مِنْهُ، وَقيل: الطَّاعَة، وَقيل: اسْم جَامع لكل خير"[٦].

فالبر لفظ يدل على أكثر من معنى، فهو مرة بمعنى الاتساع في الإحسان أيًّا كان نوعه، وأخرى بمعنى الطاعة، وثالثةٌ اسم جامع لكل خير.

فالنووي وإن كان قد ذكر المعاني التي اشتمل عليها لفظ البِر؛ إلا أنه لم يذكرها على سبيل الحصر؛ فبالرجوع إلى كثير من كتب المعاجم اللغوية وجدت معاني أخرى أشار إليها اللغويون.

يقول ابن فارس: "الْبَاءُ وَالرَّاءُ فِي الْمُضَاعَفِ أَرْبَعَةُ أُصُولٍ: الصِّدْقُ، وَحِكَايَةُ صَوْتٍ، وَخِلَافُ الْبَحْرِ، وَنَبْتٌ. فَأَمَّا الصِّدْقُ فَقَوْلُهُمْ: صَدَقَ فُلَانٌ وَبَرَّ، وَبَرَّتْ يَمِينُهُ صَدَقَتْ، وَأَبَرَّهَا أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ. وَتَقُولُ: بَرَّ اللَّهُ حَجَّكَ وَأَبَرَّهُ، وَحِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ، أَيْ: قُبِلَتْ قَبُولَ الْعَمَلِ الصَّادِقِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ يَبَرُّ رَبَّهُ، أَيْ: يُطِيعُهُ. وَهُوَ مِنَ الصِّدْقِ..."[٧].

---

(١) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح البعلي، ص٤٥٣.
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم للنشر، دمشق، ٦٤٦/٣.
(٣) البيت من الرجز، وهو للعجاج في ديوانه: ١٥١.
(٤) البيت من بحر المتدارك، وهو لابن بري: تاج العروس: ٣٧٢/٢٢(و ك ع)، وبلا نسبة، لسان العرب: ٤٠٨/٨ (و ك ع)، ١١٩/١٣(ح ص ن)، وشرح نهج البلاغة، لأبي حامد عز الدين ابن أبي الحديْد المدائني، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٨٧/١٣.
(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠١٠/٥، ولسان العرب، (ح ص ن)،١١٩/١٣، وتاج العروس: (ح ص ن)، ٤٣٣/٣٤.
(٦) تحرير ألفاظ التنبيه، ص١٤٩.
(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس،١٧٧/١، (ب رر)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، ٥٨٨/٢، (ب ر ر).

فابن فارس ذكر معانٍ ودلالات للفظ البِر منها الصدق، والطاعة، والقبول في قولك: حجةٌ مبرورة. فالبر يكون خلاف العُقوقِ، بِر الوالدة والصدق والحج المبرور والطاعة، وهي من المعاني المشتركة للفظ البر.

وهناك بعض الشواهد القرآنية التي جاء فيها لفظ البِر بسياقاتٍ لغويةٍ مختلفة، منها الصلة" صلة الرحم" والصدق والطاعة، والجنة وغيرها من المعاني المشتركة حسب سياقها اللغوي؛ ليس ذلك فحسب، وإنما ذُكر ذلك اللفظ حتى في الشعر عند العرب.

ومن معاني البر التي وردت في القرآن الكريم، صلة الرحم كما في قوله تعالى: ﴿**أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلُوا اللَّـهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا**﴾[2].

"فالبِر في الآية السابقة بمعنى صلة الرحم؛ أي لا تجعلوا أيمانكم مانعة لكم من البر"[3].

وبمعنى الصدق والطاعة جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**﴾[4].

وفي قوله (ﷺ): "لَيْسَ مِنَ الْبِرّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ"[5]. أي ليس من الطاعة.

وقول حسان:

فمن يعدل الأذناب ويحك والذرى قد اختلفا بِر يحق بباطل[6]

وبمعنى الصلاح أو الخير كما جاء في قوله تعالى: ﴿**كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾[7]، وقول النبي (ﷺ): "عليكم بِالصِّدق فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البِر"[8].

وبمعنى اللطيف جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ**﴾[9]، ﴿**إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ**﴾ يعني: اللطيف بعباده[10]، وقوله تعالى: ﴿**وَبَرًّا بِوالِدَتي وَلَم يَجعَلني جَبّارًا شَقِيًّا**﴾[11]، أي محسن لها، وقوله تعالى: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[12].

---

(١) سورة الممتحنة:٨.
(٢) سورة البقرة:٢٢٤.
(٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ٤٥٠/٢.
(٤) سورة الإنفطار:١٣.
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٢٩/٧.
(٦) البيت من بحر الطويل في ديوانه:١٨٩.
(٧) سورة عبس:١٦.
(٨) صحيح مسلم، ح٤٧٢١، ومسند الإمام أحمد ح ٣٦٣٨، ١٤٧/٦، وسنن ابن ماجة ح٣٨٣.
(٩) سورة الطور:٢٨.
(١٠) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٤٧٧/٢٢.
(١١) سورة مريم:٣٢.
(١٢) سورة آل عمران: ٩٢.

والبِر في الآية السابقة معناه، "خَيرُ الدُّنيا والآخِرةِ؛ فخَيرُ الدُّنيا مَا يُيَسِّرُه اللهُ تعالَى للعَبْدِ من الهُدَى والنِّعْمَةِ والخَيْرَاتِ، وخيرُ الآخِرَةِ الفَوْزُ بالنَّعِيم الدّائِمِ فِي (الجَنَّة)، جَمَعَ اللهُ لنا بَينهمَا برَحْمَتِه وكَرَمِه"[1].

كل ما سبق يدلُّ على جواز تعدد المعنى للفظ الواحد، والذي يحدد دلالة اللفظ السياق الذي يرد فيه.

٣- التحيَّات:

يقول الإمام النووي في بيان دلالة لفظ التحيات: "التَّحِيَّات جمع تَحِيَّة وَهِي الْملك، وَقيل: الْبَقَاء الدَّائِم، وَقيل: العظمة وَقيل السَّلامَة: أَي السَّلامَة من الْآفَات وَجَمِيع وُجُوه النَّقْص، قَالَ ابْن قُتَيْبَة: إِنَّمَا جمعت التَّحِيَّات لِأَن كل وَاحِد من مُلُوكهمْ كَانَ لَهُ تَحِيَّة يحيى بهَا فَقيل: لنا قُولُوا التَّحِيَّات لله، أَي الْأَلْفَاظ الدَّالَّة على الْملك مُسْتَحقَّة لله تَعَالَى"[2].

فلفظ التحيات من الكلمات ذات المعاني الكثيرة والمختلفة، وهي: (المُلك، والبقاء الدائم، والعظمة، والسلامة)، وهي معانٍ متعددة لمعنى التحيات، وهذا هو ما أطلق عليه اللغويون المشترك اللفظي، وهو تعدد المعنى للفظ الواحد.

ولكن لوحظ أن النووي لم يُشِر إلى وُرُود هذا اللفظ "التحيات" في القرآن الكريم ولا في كلام العرب الفصحاء.

وقد ورد في بعض كتب اللغة والمعاجم ما يوضح أنه من ألفاظ المشترك اللفظي، وقد ذُكِر في القرآن الكريم، وفي بعض الأبيات الشعرية عند العرب.

ومما تعدد في المعنى واللفظ واحد قولهم: "وَحَيَّاهُ تَحِيَّةً أَصْلُهُ الدُّعَاءُ بِالْحَيَاةِ وَمِنْهُ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ أَيْ الْبَقَاءُ وَقِيلَ الْمُلْكُ..."[3].

وقيل: التحيات لله جمع تحية، وقيل التحية: العظمة، والتحية المُلك، وقال ابن الأنباري:[4]. التحيات السلام، وقال بعض أهل اللغة: البقاء. وقد ذكر المصنِّف هذه المعاني الأربعة للفظ التحيات في "المغني"، وقيل: السلامة من الآفات. وإنما جمع التحية؛ لأن ملوك الأرض يحيون بتحيات مختلفة، فيقال لبعضهم: أبيت اللعن، ولبعضهم: أنعم صباحا، ولبعضهم: أسلم كثيرا، ولبعضهم: عش

---

(١) تاج العروس، محمد بن محمد، المعروف بالزبيدي،(ب رر)،١٥١/١٠.
(٢) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص٦٩.
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية للنشر، بيروت،١٦٠/١.
(٤) (ابن الأنباري ٢٧٢-٣٠٤) هو الإمام الحافظ اللُّغوي ذو الفنون، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي، له عدة مؤلفات: منها كتاب" الوقف والابتداء"، كتاب "المشكل"، "وغريب الغريب النبوي"، و" شرح المفضليات"، وغيرها من المؤلفات، ينظر: سيَر أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، دار الحديث للنشر، ط١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،٤٨٩/١١-٤٩٠.

ألف سنة، فقيل للمسلمين: قولها: التحيات لله، أي: الألفاظ التي تدل على السلام والملك والبقاء، هي لله ﷻ[1]. وقد ذُكرت التحية في الشعر في قول عمرو بن معد يكرب:

أســـيرُ بـــهِ إلـــى النعمـــان حتـــى أنـــيخَ علـــى تَحِيتـــه بجُنْـــد[2]

تعني: ملكه، فالتحية المُلك[3]، وقول زهير بن جناب الكلبي:

مِـــنْ كُـــلِّ مَـــا نـــالَ الفَتَـــى قَـــدْ نِلْتُـــه، إلا التَّحِيّـــة[4]

قَالَ يَعْنِي المُلْكَ. قَالَ أَبُو عبيد: "والتحيَّةُ فِي غير هَذَا: السلامُ" [5]، فالتَّحِيَّةُ: (المُلْكُ)، "وقيلَ فِي قَوْلِ زُهَيْر: (إلاَّ التَّحِيَّة)؛ إلاَّ السَّلامَة مِنَ المَنِيَّة والآفاتِ، فإنَّ أَحَدًا لَا يَسْلَم مِن المَوْتِ على طُولِ البَقاء"[6].

و"التحيات" بمعنى السلام في قوله تعالى: ﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾[8].

وبمعنى البقاء لله كما جاء في قول النبي (ﷺ): "إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ..."[9]، قِيلَ: "التَّحِيَّةُ تَفْعِلَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ بِمَعْنَى الْإِحْيَاءِ وَالتَّبْقِيَةِ...)[10].

والتبقية هنا بمعنى البقاء لله. "وقالَ اللَيْثُ فِي قوْلِهم! التَّحِيَّات للَّهِ: أَي البَقاءُ للَّهِ، أَو المُلْكُ للَّهِ [11]، وعليه قَوْلُهم: (حَيَّاكَ اللَّهُ)، أَي (أَبْقاكَ أَو مَلَّكَكَ)[12].

---

(١) ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح البعلي، ص١٠٠.
(٢) البيت من بحر الوافر ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكِّيت، دار إحياء التراث العربي للنشر،ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٢٢٥.
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقي للنشر، ط ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٢٢٤/٩.
(٤) البيت من مجزوء الكامل ينظر: لسان العرب،(ح ي ا)، ١٤ /٢١٦.
(٥) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي للنشر-بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٨٨/٥.
(٦) تاج العروس، محمد بن محمد الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر،(ح ي ي)، ٥١٥/٣٧-٥١٦.
(٧) سورة الأحزاب:٤٤.
(٨) سورة النساء:٨٦.
(٩) صحيح مسلم، ح ٤٠٢، ٣٠١/١.
(١٠) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية للنشر-بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ، ١٧٥/٣.
(١١) تاج العروس، محمد بن محمد الملقَّب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر،(ح ي ي)، ٥١٦/٣٧.
(١٢) السابق: نفس الصفحة،٥١٦/٣٧.

وفي حديث آدم عليه السلام أنه استحرم مائة سنة فلم يضحك؛ فنزل عليه جبريل -عليه السلام- فقال: "حيَّاك الله وبيَّاك"، قيل معناه هو: إتباع لحيَّاك، وقيل: معناه أضحكك"[1]، و"مَعْنَى حَيَّاك اللهُ أَبقاك مِنَ الْحَيَاةِ"[2].

اتضح لي مما سبق بأنَّ لفظ "التحيات" من ألفاظ الاشتراك التي تعددت معانيها واختلفت حسب السياق الذي جاءت فيه، فهي بمعنى المُلك والعظمة والبقاء والسلام والسلامة، وقد وردت تلك المعاني في بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال العربي شعرًا ونظمًا.

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية للنشر- بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ١٧٦/١.
(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين المعروف بابن منظور، ٢١٧/١٤.

المبحث الثالث

الحقيقة والمجاز

الحقيقة لغة:

الحق اليقين، يقال: "الْحَقُّ خِلَافُ الْبَاطِلِ وَهُوَ مَصْدَرُ حَقَّ الشَّيْءُ، وَحَقَقْتُ الْأَمْرَ أَحُقُّهُ إذَا تَيَقَّنْتُهُ أَوْ جَعَلْتُهُ ثَابِتًا لَازِمًا، وَحَقِيقَةُ الشَّيْءِ: مُنْتَهَاهُ وَأَصْلُهُ الْمُشْتَمِلُ عَلَيْهِ[١]، والحقيقة: "مَأْخُوذةٌ مِنْ حَقّ الشَّيْءِ يَحِقُّ حَقًّا، فَهُوَ حَقٌّ وَحَاقٌّ وَحَقِيقٌ"[٢].

يقول ابن فارس: "الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ. فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّ فَرْعٍ إلَيْهِ بِجَوْدَةِ الِاسْتِخْرَاجِ وَحُسْنِ التَّأْفِيقِ وَيُقَالُ حَقَّ الشَّيْءُ وَجَبَ"[٣].

وفي موضعٍ آخر يقول ابن فارس: إن "الحقيقة" من قولنا: "حق الشيء" إذا وجب. واشتقاقه من الشيء المحقق وهو المحكم، تقول: ثوب محقق النسج أي محكمه"[٤].

فالحقيقةُ فِي اللُّغَة" مَا أُقِرّ فِي الِاسْتِعْمَالِ عَلَى أَصْلِ وضْعِه"[٥].

الحقيقة اصطلاحًا:

للحقيقة اصطلاحًا تعريفات عدَّة، منها قول الآمدي: "الْحَقِيقَةُ هِيَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا وُضِعَ لَهُ أَوَّلًا فِي الِاصْطِلَاحِ الَّذِي بِهِ التَّخَاطُبُ "[٦].

ويقول ابن فارس الحقيقة هي: "الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير، كقول القائل: "أحمد الله على نعمه وإحسانه". وهذا أكثر الكلام"[٧].

فالحقيقة هي: استعمال اللفظ فيما وُضِع له في الأصل واستحقه.

---

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:١٤٣/١، (ح ق ق).
(٢) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبدالعزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، د.ط،٦١/١.
(٣) مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (ح ق ق)، ١٥/٢.
(٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص١٤٩.
(٥) لسان العرب، لابن منظور،(ح ق ق)،٥٢/١٠.
(٦) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن، علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان،٢٨/١.
(٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:١٤٩/١.

أقسام الحقيقة:

الحقيقة تنقسم إلى أقسام ثلاثة - بحسب استعمال اللفظ- هي: الحقيقة اللغوية، والحقيقة العُرفية، والحقيقة الشرعية.

١- **الحقيقة اللغوية:**

وهى اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة، "كاستعمال الأسد في الحيوان المفترس، وشمس للكوكب المعروف، وكالصلاة بمعنى الدعاء عند العرب"(١).

٢- **الحقيقة العرفية:**

أما اللفظة العرفية فهي التي نُقِلت عن موضوعها الأصلي إلى غيره بعرف الاستعمال"(٢). أي "أن يخصص عرف الاستعمال من أهل اللغة الاسم ببعض مسمياته الوضعية، كتخصيص الدابة بذوات الأربع، مع أن الوضع لكل ما يدب"(٣)

٣- **الحقيقة الشرعية:**

يقصد بِالْحَقِيقَةُ الشَّرْعِيَّةُ : "اسْتِعْمَالُ الِاسْمِ الشَّرْعِيِّ فِيمَا كَانَ مَوْضُوعًا لَهُ أَوَّلًا فِي الشَّرْعِ، وَسَوَاءٌ كَانَ الِاسْمُ الشَّرْعِيُّ وَمُسَمَّاهُ لَا يَعْرِفُهُمَا أَهْلُ اللُّغَةِ أَوْ هُمَا مَعْرُوفَانِ لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَضَعُوا ذَلِكَ الِاسْمَ لِذَلِكَ الْمَعْنَى، أَوْ عَرَفُوا الْمَعْنَى وَلَمْ يَعْرِفُوا الِاسْمَ، أَوْ عَرَفُوا الِاسْمَ وَلَمْ يَعْرِفُوا ذَلِكَ الْمَعْنَى، كَاسْمِ الصَّلَاةِ وَالْحَجِّ وَالزَّكَاةِ وَنَحْوِهِ"(٤).

- المجاز لغةً واصطلاحا.

المجاز لغة:

اسم يستعمل في غير ما وضع له، يقول ابن فارس: وأما "المجاز" فمأخوذ من "جاز، يجوز" إذا استن ماضيا تقول: "جاز بنا فلان. وجاز علينا فارس" هذا هو الأصل. ثم تقول: "يجوز أن تفعل كذا" أي: ينفذ ولا يرد ولا يمنع"(٥)، يقال: "جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزًا وجُؤُوزًا وجَوازًا ومَجازًا وجازَ بِهِ وجاوَزه جِوازًا وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَهُ، وأَجازَه: خَلَّفه وَقَطَعَهُ، وأَجازه: أَنْفَذَه"(٦).

---

(١) علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال، ص١٢٣.
(٢) الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م، ٢٧٤/١-٢٧٥.
(٣) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل،٤٩٣/١.
(٤) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي،٢٧/١-٢٨.
(٥) الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، ص١٤٩.
(٦) لسان العرب، لابن منظور، (جوز)،٣٢٦/٥.

"وَالْمَجَازُ اسْمٌ لِمَا أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ مَا وُضِعَ لَهُ مُفْعَلٌ مِنْ جَازَ يَجُوزُ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَيْ مُتَعَدٍّ عَنْ أَصْلِهِ"[١].

ويقول الآمدي: "وَأَمَّا الْمَجَازُ فَمَأْخُوذٌ فِي اللُّغَةِ مِنَ الْجَوَازِ، وَهُوَ الِانْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَمِنْهُ يُقَالُ: جَازَ فُلَانٌ مِنْ جِهَةِ كَذَا إِلَى كَذَا"[٢].

ومعنى المجاز في اللغة بوجهٍ عام مأخوذ من الجواز وهو اسم يستعمل في غير ما وضع له.

واصطلاحا: "هُوَ اللَّفْظُ الْمُتَوَاضَعُ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ أَوِ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ أَوَّلًا فِي الِاصْطِلَاحِ الَّذِي بِهِ الْمُخَاطَبَةُ، لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّعَلُّقِ"[٣].

أقسام المجاز:

قسَّم الأصوليُّون المجاز إلى ما يقابل أقسام الحقيقة: مجاز لغوي، وشرعي، وعُرفي، ويشير القرافي[٤] إلى أقسام المجاز فيقول :وهو ينقسم بحسب الوضع إلى أربعة مجازات، هي: مجاز لغوي، وشرعي، وعُرْفي، عرفي عام وعرفي خاص.

فالمجاز اللغوي مثل: استعمال (الأسَد) في (الرجل الشجاع)، وشرعي؛ كاستعمال لفظ (الصلاة) في (الدعاء)، وعُرفي عام؛ كاستعمال لفظ (الدابة) في (مطلق ما دَبَّ)، وعُرفي خاص؛ كاستعمال لفظ (الجوهر) في (النفيس)[٥].

أما صوره البلاغية فثلاثة: مجاز مرسل: وذلك إن كانت العلاقة غير المشابهة وله علاقات كثيرة منها: السببية والمسببية، والكلية والجزئية، والمحلية والحالية، والمكانية والزمانية، وباعتبار ما كان وما يكون[٦].

واستعارة وذلك إن كانت العلاقة المشابهة. وفي كليهما تكون القرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وكناية وفيها يستعمل اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة غير مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

وهنالك الكثير من الألفاظ التي جاءت على الحقيقة من استعمال اللفظ فيما وضع له في اللغة أولًا، ثم استعمل اللفظ في غير ما وضع له وهوما يطلق عليه المجاز.

---

(١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، ٦٢/١.
(٢) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي،٢٨/١.
(٣) السابق:٢٨/١.
(٤) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة، وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها (أنوار البروق في أنواء الفروق)، و(الذخيرة) و (مختصر تنقيح الفصول) وغيرها، ترجمته: ينظر الأعلام. الزركلي، دار الملايين للنشر، ٩٤/١-٩٥.
(٥) أقسام المجاز وأحكامه وعلامات الحقيقة والمجاز، (مقالة منشورة)، دكتور. سامح عبد السلام محمد، الألوكة.
(٦) ينظر: علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال، ص ١٢٤-١٢٥.

ومن الألفاظ التي تمثِّل هذه الظاهرة "الحقيقة والمجاز" في كتاب (تحرير ألفاظ التنبيه) ما يلي ذكره.

١- الاعتكاف:

يقول النووي: "الِاعْتِكَاف أَصله الْحَبْس واللبث والملازمة للشَّيْء، فَسُمي الِاعْتِكَاف الشَّرْعِيّ؛ لملازمته الْمَسْجِد"(١).

فلفظ الاعتكاف في أصله اللغوي يكمن في الحبس، واللبث والملازمة للشيء، ثم سُمي الاعتكاف الشرعي لملازمته المسجد، فاستعمل اللفظ في غير ما وضع له.

يقول ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالْكَافُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةٍ وَحَبْسٍ، يُقَالُ: عَكَفَ يَعْكُفُ وَيَعْكِفُ عُكُوفًا، وَذَلِكَ إِقْبَالُكَ عَلَى الشَّيْءِ لَا تَنْصَرِفُ عَنْهُ"(٢)، يقال: "عَكَفَه يعْكُفُه بالضَّمّ ويَعْكِفُه بالكَسْرِ عَكْفًا: حَبَسَه ووَقَفَه(٣)، وَمِنْه قَوْلُه تَعالى: ﴿**وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا**﴾(٤)، وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا" أَيْ مَحْبُوسًا. وَقِيلَ مَوْقُوفًا(٥). و"(الِاعْتِكَافُ) افْتِعَالٌ مِنْ عَكَفَ إذَا دَامَ مِنْ بَابِ طَلَب، وَعَكَفَهُ حَبْسَهُ... وَسُمِّيَ بِهِ هَذَا النَّوْعُ مِنْ الْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّهُ إقَامَةٌ فِي الْمَسْجِدِ..."(٦).

فأصل الاعتكاف الحبس والوقف والملازمة، ثَم تطوَّر معناه بالتخصيص؛ إذ اختص بملازمة المسجد لطاعة الله تعالى فيه.

٢- الحضانة:

يقول النووي: "الْحَضَانَة -بِفَتْح الْحَاء- تربية الطِّفْل مَأْخُوذَة من الحضن - بِكَسْر الْحَاء - وَجمعه أحضان وَهُوَ الْجنب لِأَنَّهَا تضمه إِلَى حضنها، يُقَال: أحضنت الشَّيْء جعلته فِي حضني، وحضنت الصَّبِي"(٧).

فمعنى الحَضَانة تربية الطفل، وتربية الطفل القيام بشؤونه، ولفظ الحَضانة مأخوذٌ من الحِضن وهو الجنب؛ لأنها تضمه إلى حضنها، وأحضنتُ الشيءَ جعلته في حضني، وكذلك الصبي.

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، لمحيي الدين بن شرف النووي، ص١٣٠.
(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس،(ع ك ف)، ٤/ ١٠٨.
(٣) تاج العروس، (ع ك ف)،١٧٩/٢٤.
(٤) سورة الفتح:٢٥.
(٥) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م،٢٨٣/١٦.
(٦) المغرب، للمُطَرِّزِيّ، (ع ك ف)، ص٣٢٤.
(٧) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٢٩١.

يقول ابن فارس في تأصيل هذا اللفظ: "الْحَاءُ وَالضَّادُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُقَاسُ، وَهُوَ حِفْظُ الشَّيْءِ وَصِيَانَتُهُ. فَالْحِضْنُ مَا دُونَ الْإِبِطِ إِلَى الْكَشْحِ ؛ يُقَالُ: احْتَضَنْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ فِي حِضْنِي... وَمِنَ الْبَابِ حَضَنَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا، وَكَذَلِكَ حَضَنَتِ الْحَمَامَةُ بَيْضَهَا"(١).

فابن فارس ذَكر الحِضن بأنه ما دون الإبط إلى الكشح، وهو الجنب الذي ذكره النووي. فـ: "الْحَضَانَةُ -بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ- اسْمٌ مِنْهُ وَالْحِضْنُ مَا دُونَ الْإِبِطِ إلَى الْكَشْحِ، وَاحْتَضَنْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ فِي حِضْنِي، وَالْجَمْعُ أَحْضَانٌ، مِثْلُ: حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ"(٢). "(وَالْحَاضِنَةُ) الْمَرْأَةُ تُوَكَّلُ بِالصَّبِيِّ فَتَرْفَعُهُ وَتُرَبِّيهِ، وَقَدْ حَضَنَتْ وَلَدَهَا حَضَانَةً"(٣).

وبيْن لفظ الحَضانة والحِضن ثَمَّة علاقة، "فالحَضانة مأخوذة من الحِضن وهو الجنب ما دون الإبط إلى الكشح، واستُعيرَتْ الحضانة للولاية على الطفل، وتربيته وتدبير شؤونه، والعلاقة بين الحضن والحضانة هي المشابهة "(٤).

٣- الرعاف:

يقول النووي: "الرعاف خُرُوج الدَّم من الْأنف بِكَثْرَة، يُقَال: رعف -بِفَتْح الْعين - يرعُف – بضَمهَا- ويرعَف – بِفَتْحِهَا- ورعُف – بضَمهَا- لُغَة قَليلَة رديئة"(٥).

فالرعاف هو: خروج الدم من الأنف بكثرة، وفيه لغات، هي: ضم العين وفتحها في المضارع يرعف، والماضي رعف، ألا أن ضم العين من رعف (في الماضي) لغة ردئية.

يقول ابن فارس: "الرَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى سَبْقٍ وَتَقَدُّمٍ. يُقَالُ فَرَسٌ رَاعِفٌ: سَابِقٌ مُتَقَدِّمٌ. وَرَعَفَ فُلَانٌ بِفَرَسِهِ الْخَيْلَ، إِذَا تَقَدَّمَهَا... وَالرُّعَافُ فِيمَا يُقَالُ: الدَّمُ بِعَيْنِهِ. وَالْأَصْلُ أَنَّ الرُّعَافَ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ ذَلِكَ، عَلَى فُعَالٍ، كَمَا يُقَالُ فِي الْأَدْوَاءِ. وَيَقُولُونَ لِلرِّمَاحِ رَوَاعِفُ، قِيلَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا تُقَدَّمُ لِلطَّعْنِ. وَيُقَالُ بَلْ سُمِّيَتْ لِمَا يَقْطُرُ مِنْهَا الدَّمُ. وَالْأَصْلُ فِيهِ كُلِّهِ وَاحِدٌ"(٦)، وهو "الدم الذي يسبق من الأنف، وكل سابق راعف"(٧).

فلفظ رعف يدلُّ في أصل معناه على سبقٍ وتقدّمٍ، ومنها يقال فرسٌ راعفٌ: سابقٌ متقدم.

يقول الفيومي: "الرُّعَافُ وَهُوَ خُرُوجُ الدَّم مِنْ الْأَنْفِ، وَيُقَالُ: الرُّعَافُ الدَّمُ نَفْسُهُ، وَأَصْلُهُ السَّبْقُ وَالتَّقَدُّمُ، وَفَرَسٌ رَاعِفٌ أَيْ سَابِقٌ فَإِنَّ الرُّعَافَ سَبَقَ عِلْمَ الرَّاعِفِ وَتَقَدَّمَ"(٨).

---

(١) مقاييس اللغة، (حَ ضَ نَ)،٧٣/٢-٧٤.
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (ح ض ن)، ١٤٠/١.
(٣) المغرب، للمطرّزي، (ح ض ن)، ص١٢٠.
(٤) البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، د. دلدار، ص٣٣٨.
(٥) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٢٤١.
(٦) مقاييس اللغة، (رع ف)،٤٠٥/٢.
(٧) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح أبو عبد الله، شمس الدين، (رع ف)، ص٦١.
(٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (رع ف)، ٢٣٠/١.

"رَعَف الرجل أَو الْفرس إذا تقدّم وسَبَق... وَقيل للدم الَّذِي يخرج من الْأنف: رُعاف؛ لسَبْقه علْمِ الراعف"[١].

فالرعاف في الأصل يدلُّ على التقدُّم والسَّبْق ثم استُعيرَ للدَّم الخارج مِن الأنف[٢]. والاستعارة صورة من صور المجاز والعلاقة المشابهة.

٤- العين:

يقول النووي: الْعين الجاسوس وَنَحْوه[٣].

ذكر النووي العين بأنها الجاسوس، وقوله: نحوه إشارةً منه إلى إطلاق لفظ العين على مسميات أخرى لكنه لم ينص عليها.

يقول ابن فارس في بيان أصل كلمة العين ودلالتها: "العين وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى عُضْوٍ بِهِ يُبْصَرُ وَيُنْظَرُ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ، وَالْأَصْلُ فِي جَمِيعِهِ مَا ذَكَرْنَا."[٤]، ثم ذكر أمثلة لما يشتق من العين، فقال: "وَعَيْنُ الْقَلْبِ مَثَلٌ عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ. وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الْعَيْنِ، قَوْلُهُمْ: "وَلَا أَفْعَلُهُ مَا حَمَلَتْ عَيْنِيَ الْمَاءَ"، أَيْ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا. وَيَقُولُونَ: "عَيْنٌ بِهَا كُلُّ دَاءٍ" لِلْكَثِيرِ الْعُيُوبِ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ شَدِيدُ جَفْنِ الْعَيْنِ، إِذَا كَانَ صَبُورًا عَلَى السَّهَرِ. وَيُقَالُ: عِنْتَ الرَّجُلَ، إِذَا أَصَبْتَهُ بِعَيْنِكَ، فَأَنَا أَعِينُهُ عَيْنًا، وَهُوَ مَعْيُونٌ وَرَجُلٌ عَيُونٌ وَمِعْيَانٌ: خَبِيثُ الْعَيْنِ. وَالْعَائِنُ: الَّذِي يَعِينُ..

وَمِنَ الْبَابِ الْعَيْنُ الْجَارِيَةُ النَّابِعَةُ مِنْ عُيُونِ الْمَاءِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عَيْنًا تَشْبِيهًا لَهَا بِالْعَيْنِ النَّاظِرَةِ لِصَفَائِهَا وَمَائِهَا..).

وَمِنَ الْبَابِ الْعَيْنُ: الَّذِي تَبْعَثُهُ يَتَجَسَّسُ الْخَبَرَ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ تَرَى بِهِ مَا يَغِيبُ عَنْكَ.

وَمِنَ الْبَابِ الْعَيْنُ: السَّحَابُ مَا جَاءَ مِنْ نَاحِيَةِ الْقِبْلَةِ، وَهَذَا مُشَبَّهٌ بِمُشَبَّهٍ، لِأَنَّهُ شُبِّهَ بِعَيْنِ الْمَاءِ الَّتِي شُبِّهَتْ بِعَيْنِ الْإِنْسَانِ[٥].

والظاهر من الاشتقاقات للأصل الثلاثي العين، أنها تدل في الأصل الصحيح على عضوٍ يبصر به وينظر، وما ذكره النووي بقوله: العين الجاسوس ونحوه إشارةً إلى أن الجاسوس بمثابة العين على سبيل المجاز المرسل في اللفظ المفرد، وما يؤيد ذلك ما ذكره ابن فارس بقوله: "وَمِنَ الْبَابِ الْعَيْنُ: الَّذِي تَبْعَثُهُ يَتَجَسَّسُ الْخَبَرَ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ تَرَى بِهِ مَا يَغِيبُ عَنْكَ"، والعلاقة للمشابهة.

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري، (رع ف)، ٢/ ٢١٠-٢١١.
(٢) ينظر: البحث الدلالي في المعجمات الفقيهة المتخصصة، د. دلدار غفور حمد أمين، ص٣٣٩.
(٣) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٣٢١.
(٤) مقاييس اللغة، (ع ي ن)،٤/١٩٩-٢٠٠.
(٥) مقاييس اللغة، السابق،٤/١٩٩-٢٠٠.

يقول مرتضى الزبيدي، نقلًا عن ابنُ السِّكِّيت: "العَيْنُ الَّتِي يبصرُ بهَا النـاظِر"[1]، وَمِنْـه قوْلُـه تَعَالَى: ﴿**وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ**﴾[2]، وظاهِرُه أَنَّ الباصِرَةَ أَصْلٌ فِي معْناها، وَهُوَ الَّذِي جَزَمَ بِهِ كَثيرُونَ"[3].

ثم تطور معناها إلى الجاسوس...ـ واستعمال لفظ "العين" مراداً بها الجاسوس الذي يُكَلَّف أن يطلَّع على أحوال الْعَدُوّ، ويأتي بالأخبار عنها، نظراً إلى أنّ العين هي الأداة الكبرى التي تستخدم في هذا الأمر مجاز مرسل علاقته السببية.

(١) تاج العروس، للزبيدي،(عين)، ٤٤٢/٣٥.
(٢) سورة المائدة: ٤٥.
(٣) تاج العروس، للزبيدي،(عين)، ٤٤٢/٣٥.

خـاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختمت برسالته الرسالات، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد انتهت الدراسة مع النووي وكتابه (تحرير ألفاظ التنبيه) ويمكن أن أشير إلى أهم النتائج التي تمخّضت عن تلك الدراسة:

- ظاهرة العموم والخصوص من الظواهر التي لاحظها القدماء واعتنوا بها، وهناك من صرَّحوا بها في مؤلفاتهم.
- ذكر النووي في كتاب (تحرير ألفاظ التنبيه) عدد كبير من الألفاظ الدالة على العموم والخصوص وصلت إلى نحو مائة لفظًا.
- تفرَّد النووي بعددٍ غير قليل منها، وقد نقلها عنه العلماء وأسندوها إليه.
- للعموم والخصوص أهمية كبيرة في استنباط الأحكام الفقهية كما أن له أثرًا بارزًا في اختلاف الفقهاء.
- تُبرهن الدراسة على أهم العوامل التي تؤدي إلى تطوُّر دلالة اللفظ من العموم إلى الخصوص والعكس.
- تُبيِّن الدراسة أنَّ حياةَ الألفاظ أشبه بالكائنِ الحي؛ فهي قد تنمو وتزدهر، أو تندثر لتحلَّ محلها ألفاظ أخرى.
- تُبيِّن الدراسة ما يعترض العموم والخصوص من العوارض المبدِّلة (المغيِّرة) لدلالتهما مثل: الاشتراك، الحقيقة والمجاز، عموم اللفظ وخصوص السبب.
- أورد النووي عموم وخصوص بعض الألفاظ التي اتضح من خلال دراستها تطوُّر دلالتها.
- أثبت البحث أن النووي وافق الخليل بن أحمد، وابن دريد، وابن فارس، في عددٍ غير قليل من الألفاظ التي رأوا خصوص دلالتها.

توصيات الدراسة:

قال الإمام النووي عن كتابه "تحرير ألفاظ التنبيه" هذا الكتاب وإن كان موضوعًا للتنبيه على ما في التنبيه فهو شرحٌ لمعظم كُتُب المذهب.

فكتاب التحرير كتاب نفيس حافل بعلومٍ شتى، تناول فيه كل ما يتعلَّق بالألفاظ، ونبه فيه على المتشابهات، وبيَّن قيمة الكتاب من خلال مقدمته وفيه عُني بدراسة الألفاظ دراسة دلالية، فهو من الكُتب الفقهية الجديرة بالدراسة من نواح أخرى، مثل: دراسة الظواهر اللغوية، الحقول الدلالية...

ولذلك أُوصي الباحثون بكتاب "تحرير ألفاظ التنبيه" قراءةً ودراسة، فهو من الكتب الفقهية القيّمة والغنية بالمادة العلمية.

وبعد.... فاللهَ - تعالى - أسأل أن أكون قد وفقت فيما قصدت، وأخلصت فيما قدمت، فإن كان كذلك فتلك نعمة تستوجب الشكر والحمد، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت، والكمال لله - تعالى - وحده، ولا عصمة إلا لنبي، والنقصان والخطأ من طبائع البشر، ولا يسعني إلا أن أردد قول الحق - جل وعلا -: ﴿**إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبنَ السَّيِّئَاتِ**﴾[1]، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الكريم، وعلى آله وصحابته أجمعين.

(١) سورة الأنفال من الآية ١١٤.

الفهـــارس

- **فهرس الآيات.**
- **فهرس الأحاديث.**
- **فهرس الأبيات.**
- **فهـرس الألفاظ.**
- **فهرس المصـــادر والمراجـع.**
- **فهرس المحتويات.**

فهرس الآيات

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة البقرة		
١	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ﴾	٤٨	٣٣
٢	﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾	١٨٤	٦٧
٣	﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّـهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا﴾	٢٢٤	٩٤
٤	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ـ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	٢٧٥-٢٧٦	٣٥
	سورة آل عمران		
٥	﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	٤٣	٥٤
٦	﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	٩٢	٩٤
٧	**سورة النساء**		
٨	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾	٢٤	٩١
٩	﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾	٢٤	٩١-٩٢
١٠	﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾	٢٥	٩١
١١	﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾	٢٥	٩٢
١٢	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾	٣٦	٢٧
١٣	﴿أَو جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾	٤٣	٢٩
١٤	﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾	٨٦	٩٦
١٥	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾	١٠٣	٥٨
	سورة المائدة		
١٦	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾	٣	١٧

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾	٥	٩١
١٨	﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾	٦	٢٥
١٩	﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾	٤٥	١٠٤
	سورة الأنفال		
٢٠	﴿إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ﴾	١١٤	١٠٦
	سورة التوبة		
٢١	﴿خُذ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكّيهِم بِها﴾	١٠٣	٥٦
٢٢	﴿خُذ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكّيهِم بِها وَصَلِّ عَلَيهِم إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُم وَاللَّـهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾	١٠٣	٥٨
	سورة الإسراء		
٢٣	﴿فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ﴾	٢٣	١٧
	سورة الكهف		
٢٤	﴿أَقَتَلتَ نَفسًا زَكِيَّةً﴾	٧٤	٥٧
	سورة مريم		
٢٥	﴿إِنّي نَذَرتُ لِلرَّحمـنِ صَومًا﴾	٢٦	٥٩
٢٦	﴿وَبَرًّا بِوالِدَتي وَلَم يَجعَلني جَبّارًا شَقِيًّا﴾	٣٢	٩٤
	سورة النور		
٢٧	﴿الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾	٤	٩١
٢٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾	٢٣	٩١
	سورة القصص		
٢٩	﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾	١١	٢٦
	سورة العنكبوت		
٣٠	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	٥٧	١٦
	سورة الأحزاب		
٣١	﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾	٤٤	٩٦
	سورة ص		
٣٢	﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾	٢٤	٥٤

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الفتح		
٣٣	﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾	٢٥	١٠١
	سورة الطور		
٣٤	﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	٢٨	٩٤
	سورة الحديد		
٣٥	﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾	٢٠	٨٧
	سورة الممتحنة		
٣٦	﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾	٨	٩٤
	سورة الإنسان		
٣٧	﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾	٢٨	١٩
	سورة عبس		
٣٨	﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾	١٦	٩٤
	سورة الانفطار		
٣٩	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾	١٣	٩٤

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الصفحة
١	"إذا دعي أحدكم إلى طعام فليُجِبْ، فإن كان مفطرًا فليأكل، وإن كان صائمًا فليصل".	٥٨
٢	"إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ...".	٩٦
٣	"أنه نَهَى عَنِ المؤاكَرَةِ"	٦٦
٤	"رأيت الناس في عهد النبي (ﷺ) إذا ابتاعوا الطعام جزافا يُضْرَبُونَ".	٧٨
٥	"رُفِعَ القَلَمُ عَن ثلاثَةٍ: الصَّبيُّ والنائِمُ والمَعْتُوه".	٦٩
٦	"الشّطرنج مَيْسر العجم".	٨١
٧	"عليكمُ بالجَنْبَةِ فإنه عَفافٌ".	٢٦
٨	"عليكم بِالصِّدق فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البِر".	٩٤
٩	"كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأسُهُ، وَيُسَمَّى".	٢٨
١٠	"لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام".	٤٠
١١	"لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ".	٩٤
١٢	"ويسعى بذمتهم".	٢١

فهرس الأبيات

البيت			البحر	القائل	الصفحة
ولا ثيابُ مِنَ الدِّيباجِ تَلْبَسُهَا		هي الجِيادُ وما في النفس من دبَبِ	البسيط	مالك بن نويرة	٧٩
أيا هِندُ، لا تَنْكِحي بوهَةً		عَلَيْهِ عَقيقَتُهُ، أحْسَبا	المتقارب	امرؤ القيس	٢٨
أتيتُ حُرَيثا زائرًا عن جنابةٍ		فكان حُريثُ فِي عَطَائِي جَامدًا	الطويل	الأعشى	٢٧
أسيرُ بهِ إلى النعمان حتى		أُنيخَ على تَحِيته بجُنْد	الوافر	معد يكرب	٩٦
فَلَا تَحْسَبَنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً		عَلَيَّ شهيدٌ شَاهدُ الله فَاشهَدِ	الطويل	الأعشى	٨٧
وَقيَّدنِي الشِّعرُ فِي بَيْتِه		كَمَا قيَّدَ الْأَسِرَاتُ الْحِمَارَا	المتقارب	الأعشى	١٩
وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا كأن كُعُوبَه		نوى القَسَب قَدْ أَرْبى ذِرَاعًا على الْعَشْرِ	الطويل	حاتم الطائي	٣٥
إِذَا مَا السَّماءُ لَمْ تَغِمْ، ثُمَّ أَخْلَفَتْ		قُروء الثُّرَيَّا أَنْ يَكُونَ لَهَا قَطْرُ	الطويل	بلا نسبة	٦٤
وأَشْهَدُ من عوفٍ حلُولاً كثيرةً		يَحجُّون سِبَّ الزِّبرقان المُزْعْفَرا	الطويل	المخبل السعدي	٥٢
وحَاصِنٍ من حَاصِناتٍ مُلْسٍ		مِن الأَذَى ومِنْ قِرَافِ الوَقْس	الرجز	للعجاج	٩٣
أخبّرُ أخبارَ القرونِ التي مضتْ		أدبُّ كأني كُلّما قمتُ راكعُ	الطويل	النابغة الذبياني	٥٤-٥٥
أَحْصَنوا أُمَّهُمُ من عَبْدِهِم		تلك أفعالُ القِزامِ الوَكَعَهْ	المتدارك	لابن بري	٩٣
ضربت صروفها أنفًا وعينًا		فألفيت المنى قسم الجزاف	الوافر	بديع الزمان الهمذاني	٧٨
ولاعَبتُها الشِّطرَنج خَيلى تَرَادَفَت		ورُخّى عَليها دارَ بِالشاهِ بالعَجَل	الطويل	امرؤ القيس	٨١
فمن يعدل الأذناب ويحك والذُّرى		قد اختلفا بِر يحق بباطل	الطويل	حسان بن ثابت	٩٤
إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَل		وبإذْنِ اللهِ رَيْثِي وعَجَلْ	الرمل	لبيد بن ربيعة	٦٧

البيت			البحر	القائل	الصفحة
خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمة		تحت العجاج تعلك اللُّجما	البسيط	النابغة الذبياني	٥٩
فَمَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ		لَئِنْ أَنَا مَالَأْتُ الْهَوَى لِاتِّبَاعِهَا	الوافر	إِيَاس بن قبيصَة الطَّائِي	٩٢
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَى		قَدْ نِلْتُهُ، إلا التَّحِيّة	مجزوء الكامل	زهير بن جناب الكلبي	٩٦

فهرس الألفاظ

اللفظ	الصفحة	اللفظ	الصفحة
الأجاجين	٢٤	الرَمَل	٢٢
الإحصان	٩١	الزكاة	٥٦
الأسارى	١٩	السَّفْتَجة	٧٩
الاعتكاف	١٠١	السفه	٦٨
البذلة والمبذلة	٤٧	الشطرنج	٨٠
البِر	٩٣	الشِّغار	٣٩
البرص	٧٤	الشيخ	٤٨
البُضع	٦٢	الصلاة	٥٧
بعت الشيء	٦٧	الصيام	٥٨
التحيَّات	٩٥	الطهارة	٥٩
التشريق	٦٣	الظِّهار	٢٢
التهجد	٢٤	العقيقة	٢٧
الجُزاف	٧٧	العين	١٠٣
الجزية	٣٣	الغائط	٢٩
الجنابة	٢٥	الغلام	٧٢
الحاقب	٢٠	القافلة	٧٢
الحج	٥٢	القذف	٨٦
الحضانة	١٠١	القُرء	٦٤
الدابة	٨٦	القماش	٣٥
الديباج	٧٨	الكافر	٨٧
الذمة	٢٠	المزارعة	٦٥
الربا	٣٤	المعتوه	٦٩
الرسول	٤٧	المَهلَكة	٧٤
الرعاف	١٠٢	النجعة	٣٠
الركوع	٥٤	النوافل	٦٦

فهرس المصـــادر والمراجـع

١- القرآن الكريم.

٢- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسين علي بن محمد بن سالم الثعالبي الآمدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي للمشر،- بيروت – دمشق- لبنان.

٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور/ ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥- إصلاح المنطق، ابن السكِّيت، دار إحياء التراث العربي للنشر،ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦ـ أصول السرخسي، محمد بن أحمد ، شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة للنشر- بيروت (د.ت).

٧- الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٨ـ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين للنشر، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٩- أقسام المجاز وأحكامه وعلامات الحقيقة والمجاز، (مقالة منشورة)، دكتور. سامح عبد السلام محمد، الألوكة.

١٠- الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: أحمد فريد المزيدى، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١١- الألفاظ الفارسية للسيد أدِّي شير، ط٢، دار العرب للبستاني، ١٩٨٧م.

١٢ـ الإنارة شرح كتاب الإشارة، أبي عبد المعز فركوس، دار الموقع للنشر، ط١، ١٤٣١ه-٢٠٠٩م.

١٣- البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دكتور. دلدار غفور أحمد أمين، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.

١٤- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر للنشر، بيروت، طبعة ١٤٢٠هـ.

١٥- البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب للنشر، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٦- تاج العروس. السيد مرتضى الزبيدي، طبعة دار مكتبة الحياة بيروت، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر، (د. ت)، (د. ط).
١٧- التبصرة في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، تحقيق: دكتور. محمد حسن هيتو، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٨- التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين، أبو العباس شهاب الدين، تحقيق: دكتور. ضاحي عبدالباقي محمد، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٩- تحرير ألفاظ التنبيه، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: عبدالغني الدقر، دار القلم – دمشق، ط١٤٠٨هـ.
٢٠- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٢١- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، علي بن إبراهيم، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار، د.ت، د. ط.
٢٢- تراث المعاجم الفقهية في العربية دراسة لغوية في ضوء أصول المعجم والمعجمية، دكتور. خالد فهمي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).
٢٣- ترجمة الإمام النووي، ظافر بن حسن آل جبعان، النشرة الأولى ١٤٢٨هـ.
٢٤- التسهيل لعلوم القرآن، أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،ط١، ١٤١٦هـ.
٢٥- التطور الدلالي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة الحديث، دكتور. حسين حامد صالح، العدد الخامس عشر، يناير- يونيو٢٠٠٣، كلية التربية، جامعة صنعاء.
٢٦- التطور الدلالي لألفاظ النص القرآني (دراسة بلاغية) جنان منصور كاظم الجبوري. د. ت.
٢٧- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه الأستاذ. الدكتور. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، سنة النشر١٤١٧هـ- ١٩٩٧م -
٢٨- التطور النحوي للغة العربية. براجشتراسر. تصحيح وتعليق: دكتور/ رمضان عبد التواب مطبعة المجد ١٩٨٢م.
٢٩- التعريب في مصطلحات الفقهاء. دكتور/ محمد عبدالرحمن أحمد محمد، مجلة جامعة جازان سنة ١٤٣٥هـ.
٣٠- التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعرَّبات الرشيدية دكتور/ نور الدين آل علي، طبعة دار الثقافة سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٧٩مَ.

٣١- التعريفات. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٣٢- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣م.
٣٣- تفسير غريب ما في الصحيحين، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحَميدي، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٥- تهذيب اللغة. أبو منصور الأزهري، تحقيق: ا/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي للنشر- بيروت، طبعة أولى ، ٢٠٠١م.
٣٦- التَّلطُّف في الأساليب العربية، (بحث منشور) من إعداد علي بن عبدالعزيز الراجحي. (د.ت).
٣٧- الثروة اللفظية في اللغة العربية، أ. د. محمد أحمد حماد، دار النشر الدولي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٨- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٣٩- الجامع لأحكام القرآن الكريم= تفسير القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م.
٤٠- جمهرة اللغة لابن دريد حققه وقدم له رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٤١- الجملة العربية والمعنى، دكتور. فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١- ٢٠٠٠م.
٤٢- جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي، حققها وخرج أحاديثها: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت – لبنان.
٤٣- حاشية البجيرمي على شرح المنهج، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي، مطبعة الحلبي، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

٤٤- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدّميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٤٥- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الشهير بالجاحظ، دار الكتب العلمية –بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٤٦- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية للكتاب، ط٤.
٤٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم للنشر، دمشق. (د.ت).
٤٨- الدلالة السياقية عند اللغويين، أستاذ. دكتور. عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للنشر والتوزيع، لندن، ط١٢٠٠٧م.
٤٩- دلالة الألفاظ، دكتور. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية للنشر، ط٦، ١٩٨٦م.
٥٠- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين. (د.ت).
٥١- ديوان حسان بن ثابت: تحقيق: أ/ سيد حنفي حسنين، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م.
٥٢- ديوان النابغة الذبياني، تقديم وشرح عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
٥٣- ديوان امرؤ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٥٤- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: دكتور. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف للنشر، القاهرة – مصر، ط٣.
٥٥- ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت،١٤٠١هـ -١٩٨١م.
٥٦- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت (د.ت).
٥٧- ديوان رؤبة بن العجاج، جمع وليم بن الورد ليبك، ١٩٠٣م.
٥٨- رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، الدمشقي الحنفي، دار الفكر- بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٥٩- رسالتان في المعرّب، لابن كمال والمنشي، تحقيق: د. سليمان ابراهيم العايد، أ.م بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى. (د.ت).
٦٠- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي ، الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٦١- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، الأزهري، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، الطلائع.

٦٢- الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، تحقيق: دكتور/ حاتم الضامن، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
٦٣- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أحمد بن حمدان، أبو حاتم الرازي، تحقيق: حسين فيض الله الهمذاني اليعبري الحرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء للنشر، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٦٤- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٦٥- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
٦٦- السنن الكبرى. البيهقي، طبعة المعارف بالهند. (د.ت).
٦٧- سيرَ أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، دار الحديث للنشر، القاهرة، ط ١٤٢٧-٢٠٠٦م.
٦٨- شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين ابن أبي الحديْد المدائني، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(د.ت).
٦٩- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس، محمد علي بيضون للنشر، ط١-١٤١٨ه-١٩٩٧م.
٧٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٧١- صحيح مسلم- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. (د.ت).
٧٢- ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، للدكتور أحمد نصيف الجنابي، ١٤٠٠-١٤٠١، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م.
٧٣- عشرة شعراء مقلّون، صنعة: أستاذ. دكتور. حاتم صالح الضامن، جامعة بغداد، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
٧٤- علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، تأليف: فايز الداية، ط١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨١م.
٧٥- علم الدلالة اللغوية. عبد الغفار حامد هلال. جامعة الأزهر بالقاهرة، دار الفكر، (د.ت). .

٧٦- علم الدلالة بين النظر والتطبيق، دكتور. أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٧٧- علم الدِّلالة (علم المعنى)، دكتور. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن ط ٢٠٠١م.
٧٨- علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي. منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م.
٧٩- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٦،٢٠٠٥م.
٨٠- علم الدلالة، بيار غيرو، ترجمة: انطوان أبوزيد، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
٨٩- علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٩. (د.ت).
٩٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية للنشر- بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
٩١- عوارض التركيب في الأصمعيات: دراسة نحوية وصفية تطبيقية، رسالة ماجستير للباحثة أرواح عبدالرحيم الجرو.
٩٢- عيون الأخبار، لابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ١٤١٨هـ.
٩٣- غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن للنشر، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٩٤- غريب القرآن، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعيد اللحام، د. ط(د.ت)..
٩٥- غريب القرآن، محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب جمران، دار قتيبة، سوريا، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٩٦- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط٢. (د.ت).
٩٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه.
٩٨- فتحُ البيان في مقاصد القرآن. أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٩٩- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس، المعروف بالقوافي، عالم الكتب، للنشر. (د.ت).
١٠٠- فصول في فقه العربية، دكتور. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي للنشر، ط٦، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
١٠١- فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، أ. محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢. (د.ت).
١٠٢- فقه اللغة وسر العربية، تأليف الإمام أبي منصور الثعالبي، شرحه دكتور: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية صيدا- بيروت. (د.ت).
١٠٣- فقه اللغة وسر العربية، عبدالملك محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي للنشر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٠٤- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٠٥- في الدلالة اللغوية، الأستاذ الدكتور. عبد الفتاح البركاوي، طبعة الجريسي ٢٠٠٦م.
١٠٦- القاموس الفقهي، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر للنشر، دمشق – سورية، ط٢ ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.
١٠٧- القاموس المحيط، الفيروز أبادي تحقيق: مكتب التراث في مكتبة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١٠٨- القلب والإبدال، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. (د.ت).
١٠٩- قوانين التعريب بين فصحى التراث والفصحى المعاصرة. الأستاذ الدكتور. أحمد عبدالتواب الفيومي ط١ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٤م.
١١٠- الكاشف عن المحصول في علم الأصول، لأبي عبد الله محمد بن محمود بن عبّاد العجلي الأصفهاني، تحقيق: عادل أحمد الموجود، علي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. (د.ت).
١١١- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للنشر بالقاهرة، ط٤، (د.ت).
١١٢- كتاب العين: الخليل بن أحمد، تحقيق: أ/ مهدي المخزومي، دكتور. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال(د.ت).

١١٣- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، دار الكتاب الإسلامي للنشر.
١١٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
١١٥- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي. تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي و محمد وهبي سليمان، دمشق، دار الخير، ١٩٩٤م.
١١٦- كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني. أبو الحسن المالكي تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
١١٧- الكليات. أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، مجمد المصري، طبعة دمشق، ١٩٧٤م.
١١٨- اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصرية(د.ت).
١١٩- اللغة العربية كائن حي: جرجي زيدان، ط٢ ، دار الجيل بيروت لبنان ١٩٨٨م.
١٢٠- اللفظ الخاص وأنواعه، دكتور. سامح عبد السلام محمد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/٦/١٨م-١٤٣٥/٨/١٩هـ.
١٢١- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤.
١٢٢- مباحث في فقه اللغة في كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي، أ.د. سيد أحمد الصاوي، مطبعة العدوي بأسيوط ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٢٣- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية للنشر- دمشق، ١٩٨١م.
١٢٤- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى للنشر – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.
١٢٥- المجموع شرح المهذب للشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) لمحي الدين بن شرف النووي، تحقيق: دكتور. محمود مطرحي، الطبعة، ط١، دار الفكر بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م.
١٢٦- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دراسة وتحقيق: الدكتور/ طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢٧- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢٨- المخصص، لابن سيدة، تحيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٢٩- مدخل إلى فقه اللغة العربية. دكتور / أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط ٣، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٣٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ط ١٤١٨،١هـ - ١٩٩٨م.

١٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة للنشر، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٣٢- المشترك اللغوي نظريَّة وتطبيقًا، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٤٠٠،١هـ- ١٩٨٠م.

١٣٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت للنشر.

١٣٤- المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبدالله ، شمس الدين، تحقيق: محمد الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٣٥- المعجم الاشتقاقي في المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، الأستاذ. الدكتور. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١. (د.ت).

١٣٦- معجم الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية للنشر، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٣٧- المعجم العربي وعلم الدلالة دكتور. محمد أحمد حماد وآخرون، دار النشر للتوزيع، ط١. (د.ت).

١٣٨- معجم لغة الفقهاء. محمد رواس قلعه جي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس، ط١: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ط٢: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٣٩- المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية للنشر، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٤٠- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة للنشر.
١٤١- المعجم وعلم الدلالة، دكتور. سالم الخماش (بحث منشور) موقع لسان العرب، ١٤٢٨هـ، جامعة الملك عبدالعزيز كلية الآداب والعلوم الإنسانية. (د.ت).
١٤٢- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٤٣- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد العزيز السيد، أبي المكارم، المطرزي، دار الكتاب العربي للنشر، د. ط، د. ت.
١٤٤- مغني المحتاج لمحمد الخطيب الشربيني، دار الفكر بيروت، د. ت.
١٤٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ.
١٤٦- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دكتور. جواد علي، دار الساقي للنشر، ط ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٤٧- مقاييس اللغة. أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م. وطبعة دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. تحقيق: أنس محمد الشامي.
١٤٨- المنصف. ابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم للنشر، ط١ ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
١٤٩- المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شفيق، دار ابن حزم للنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٥٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج= شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢م.
١٥١- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
١٥٢- ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي، حققه وعلق عليه الدكتور محمد زكي عبد البر، الأستاذ بكلية الشريعة - جامعة

قطر، ونائب رئيس محكمة النقض بمصر (سابقا) مطابع الدوحة الحديثة للنشر، قطر، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
١٥٥- نظرات في دلالة الألفاظ. أ. د. عبدالحميد أبو سكين. (د.ت).
١٥٦- النظرية البلاغية عند الامام الزمخشري٤٦٧هـ- ٥٣٨هـ في الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دكتور. عطيه نايف عبد الله الغول، دار الجنان للنشر والتوزيع. (د.ت).
١٥٧- النَظْمُ المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذّب، محمد بن أحمد بن محمد الركبي، المعروف ببطال، تحقيق: دكتور. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية للنشر، مكة المكرمة، ١٩٩١م.
١٥٨- نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد مكتبة، نزار مصطفى الباز، ط١،١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
١٥٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٦٠- الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، دكتور. محمد حسن هيتو، الكويت، ٢٧رجب ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٦١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ. عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

فهرس المحتويات

صفحة العنوان..... أ

البسملة..... ب

التحكيم..... جـ

الإهداء..... د

الشكر والتقدير..... هـ

الملخص..... و

ABSTRACT..... ز

المقدمة..... ط

أهمية الموضوع..... ١

أهداف البحث..... ٢

منهجي في البحث..... ٢

الدراسات السابقة..... ٣

خطة البحث..... ٤

التمهيد: الإمام النووي وكتابه تحرير ألفاظ التنبيه..... ٦

أولًا- التعريف بالمؤَلِّف (الإمام النووي)..... ٧

ثانيًا ـ التعريف بكتاب (تحرير ألفاظ التنبيه)..... ١١

الفصل الأول: ألفاظ العموم في كتاب تحرير ألفاظ التنبيه..... ١٣

توطئة..... ١٤

العموم مفهومه وأنواعه..... ١٤

المبحث الأول: انتقال الدلالة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي..... ١٨

المبحث الثاني: كثرة استعمال الكلمة..... ٢٥

المبحث الثالث: التطور الصوتي..... ٣٢

المبحث الرابع: ما يعود إلى عوامل تاريخية..... ٣٧

الفصل الثاني: ألفاظ الخصوص في كتاب تحرير ألفاظ التنبيه..... ٤٢

الخصوص مفهومه وأنواعه ٤٣
المبحث الأول: الابتذال ٤٦
المبحث الثاني: التغير الاجتماعي والثقافي ٥٠
المبحث الثالث: غرابة المعنى ٦١
المبحث الرابع: ما يعود إلى عوامل عقلية أو نفسية ٦٨
المبحث الخامس: التفاؤل والتطيُّر ٧٠
المبحث السادس: ظهور الحاجة ٧٦
الفصل الثالث: العوارض المبدِّلة (المغيِّرة) لدلالة العموم والخصوص ٨٢
المبحث الأول: عموم اللفظ وخصوص السبب ٨٥
المبحث الثاني: الاشتراك ٨٩
المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز ٩٨
خـاتمـة ١٠٥
الفهـارس ١٠٧
المصـادر والمراجـع ١١٥
المحتويات ١٢٦